v.1.

LIBRARY OF THE UNIVERSITY OF PENNSYLVANIA

~~892.521~~
~~4~~

Ms. Codex 45
v. 1

892.521
4
v.1

Coran
with the
Commentary of
Beidawi

Mss

2 vols

Nasr-ed-din Abu
Saʿid Abdallah
ibn Omar Beidawi

يا كبيكج يا حفيظ

١٥١

انوار التنزيل

واسرار التأويل

للقاضى الامام العلّامة

ناصر الدين ابى سعيد

عبد الله بن عمر

البيضاوىّ

Ms. Codex 45
v.1

الفاتحه ٢	البقره ٧	آل عمران ٩٣	النسا ١٢٢	المائده ١٥٥	الانعام ١٧٨
الاعراف ٢٠٠	الانفال ٢٢٤	التوبه ٢٣٤	يونس ٢٥٥	هود ٢٦٧	يوسف ٢٨٢
الرعد ٢٩٦	ابرهيم ٣٠٣	الحجر ٣١٠	النحل ٣١٧		

المد سروقة نقص و[illegible]
بالفتح مع القصر الاقامة
ومع المد الكفاية
شاهان

Ms. Codex 45
v. 1

د: المدسرود لقتن والحما كه جب
بالفتح مع القصر الاقامة
ومع المد الكفاية
شاهان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذی نزّل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین
نذیرا فتحدّی باقصر سورة من سورة مصاقع الخطباء من
العرب العرباء فلم یجد به قدیرا وافحم من تصدی لمعارضته
من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتی حسبوا انهم سحروا تسحیرا
ثم بیّن للناس ما نزل الیهم حسب ما عنّ لهم من مصالحهم
لیدّبروا آیاته ولیتذکر اولوا الالباب تذکیرا فکشف قناع
الانغلاق عن آیات محکمات هن امّ الکتاب واخر متشابهات
هنّ رموز الخطاب تاویلا وتفسیرا وابرز غوامض
الحقایق ولطایف الدقایق لیتجلی لهم خفایا الملك والملکوت
وخبایا القدس والجبروت لیتفکروا فیها تفکیرا ومهّد
لهم قواعد الاحکام واوضاعها من نصوص الآیات

والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد
وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه واطفى نبراسه يعش
ذميما وسيصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فايض الجود
ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي غناءه وتجازي
عناءه وعلى من اعانه وقرب بنيانه تقريرا وافض علينا من
بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم
تسليما كثيرا **وبعد** فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها
شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية
وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه
والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها
اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون

قوله قلب اي واعلان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له

النبراس بكسر النون المصباح

Ms. Codex 45 v. 1
335937

الادبية بانواعها ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة
ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين
وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين
واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية
المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني
عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما
صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان
اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن التوفيق اقول
وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سول **سورة فاتحة الكتاب سبع ايات** وتسمى ام
القران لانها مفتتحه ومبداه فكانها اصله ومنشاه ولذلك تسمى اساسا
او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان
وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي
سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء
وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم
المسئلة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها واستحبابها فيها والشافية
والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات
بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس
وتثنى في الصلاة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة
لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي
بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما
ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده
وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة
منها ما روي ابو هريرة انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن
بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها اختلف في انها آية برأسها

وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها

او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في
المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف
وتقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية
مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة
اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد
لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى
مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا
ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله فهو
ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا بسم الله اقرأ وهذا وما بعده مقول
على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسال من فضله وانما
كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت
لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم
عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت
اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا
بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي
وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به تباركا
والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة
عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله
ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم
وسم قال بسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه
يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد
تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه
لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ لانه كما يجب
تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء
الادب والاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد

الى اخر السورة ص

ولام التاكيد ص

الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس
المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان
التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما
هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت
الهمزة وعوضت عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود في النداء
بالحق والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله
الاهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تاله واستاله وقيل من اله اذا تحير اذ العقول
تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره
والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره
اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره او يزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون
بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت
الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح
ويرده الجمع على الهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا
احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق
به ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته
المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح
له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله
الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والحق انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل
في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع
الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر
حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته
المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات والارض معنى صحيحا ولان
معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل
بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال
اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن

يفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا بارك الله في
سهيل اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان
من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال
دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة
المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار
الكيفية وعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص
المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى
لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم
الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض
مستفيض
بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيل رقة الجنسية او حب المال عن القلب
ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية
الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك
من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم
ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤس الآي والاظهر انه
غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا
بما هو الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان
يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها
وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق
ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري
من نعمة وغيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه
ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة
قولا وعملا واعتقادا قال فادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم
منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها

لخفاء الاعتقاد وما في اداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه
السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر
ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قري به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل
على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال
مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرف كل احد
ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله لله اذ ما من خير الا وهو موليه
بوسط او بغير وسط كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي
قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقري الحمد لله باتباع الدال اللام
وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب
في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيا فشيا ثم وصف به للمبالغة كالصوم
والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك
والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من
الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى موثر واجب لذاته يدل على
وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلا منهم
فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين
وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم
عالم من حيث انه يشتمل على نظاير ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم
بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال الله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقري رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل
الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال
حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره
مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا
تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله وقراه الباقون ملك وهو المختار لانه قراه اهل
الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان

المملوكة كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من
الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او
الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا بالرفع
والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق
الليلة اهل الدار ومعناه مالك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له
الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة
للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة
اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى
بنفوذ الامر من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها
عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق
بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف
يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات
لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده وهو اياك نعبد فالوصف
الاول لبيان الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على
انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية
لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة
فيه ولتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين **اياك نعبد واياك نستعين**
ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق
العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة
ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة
الى الشهود فكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بني
اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر
في الائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره
وهو ان يخوض في لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها

اوله
فلما صرح الشر فامسى وهو عريان

وقف مسجد الاقصا

اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن
في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود وايا ضمير منفصل منصوب وما يلحقه من الياء والكاف
والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء
في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل رحمه الله ايا مضاف اليه واحتج بما حكاه عن
بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل
هي الضماير وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل
به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى
غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية
الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله والاستعانة طلب المعونة وهي اما
ضرورية او غيرها والضرورية ما لا يتاتى الفعل دونها كاقتدار الفاعل وتصوره
وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة
ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل عليه
وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها
او في اداء العبادة والضمير المستكن في الفعلين للقاري ومن معه من الحفظة و
حاضري الجماعة او له ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط
حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم
المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي
الله عنه معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه
على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة
لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها عبادة نسبة شريفة اليه
ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب

ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل صح

القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من
حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكاه الله عن حبيبه
حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه عليهما السلام حيث قال ان معي ربي
سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة
ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة
واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر
عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا تستتب
له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى مستعينين بك وقرئ بكسر
النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما
بعدها ~~اياك نعبد اياك نستع~~ بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا
اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في
الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش
لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار
في قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها
عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها المرء من الاهتداء الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة
بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين
وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل
وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي
او الالهام او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه
عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب
المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا
ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر

استتب له الامر اي تهيأ واستقام صح

نعبدك صح

اهدنا الصراط المستقيم

لم يستعمل الا في الخير ن

يتمكن صح

والذى انشا كان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة
والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه
يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد
صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير ورويس عن
يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت
في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم
المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام ~~اهدنا الصراط المستقيم~~
بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود
بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة
على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لاخفاء
فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المومنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء
وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من
انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان
فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول
قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل
وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى
الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية
النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات
المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط
منه ويرضى عنه ويبوؤه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد
منه هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك
يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى
ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة
على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب

رواية قنبل

صراط الذين انعمت عليهم

احسن منه

انهم

الله تعالى والضلال له فذلك انما يصح باحد تاويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد
به معهود كالمحلى باللام في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على
الرجل فيكرمني وجعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو
المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من
الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم
بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام واذا اسند
الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب
الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب
عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب
وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين
والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما
بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله و
غضب عليه والضالين النصارى لقوله قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي
مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لان
المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل له من
اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى
في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله فماذا بعد الحق الا الضلال
وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب عن التقاء الساكنين آمين اسم
الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء
الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال آخر امين
فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه
السلام علمني جبرئيل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب
وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله
الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عليه السلام كان اذا قرا
ولا الضالين قال آمين ورفع به صوته وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه لا يقوله

عند

والمشهور عنه انه يخفيه لما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله
عليه السلام وآله اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين
وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب الا اخبرك
بسورة لم تنزل في التورية والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال
فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا
منهما الا اعطيته وعن حذيفة ابن اليمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب
الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة سورة
البقرة مدنية وآيها مايتان وسبع وثمانون وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم وساير الالفاظ
التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم
واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وصرح
الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود انه عليه السلام قال من قرأ حرفا من
كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام
حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف
مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا
وهي اسام مركبة صدرت بها ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعير
الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية
عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب
مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم يعامل معاملة اين
وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه التي تركب منها افتتحت
السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم
كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع

صاد وقاف

تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع
مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس
فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة
كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعي في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق
في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي اسامي حروف المعجم
ان لم يعد الالف فيها حرفا براسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها
الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد
على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الهاء والحاء والصاد والسين والكاف
ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة
في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها خمس على نصره
ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة
نصفها الا قل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد
الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والظاء والخاء والغين
والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل
وهي احدى عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها احد طويت منها
الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي
اللام في اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في
اعن والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر
منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم
في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم
والياء والخاء والغين والضاد والظاء والشين والزاي والواو والفاء نصفها الاقل
ومما يدغم فيهما وهي الثلثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والسين
واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم
فيما قاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما
كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل الحلقية

نصف

خصفه

ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها

كذا باسمك

والراء

بذلق

في اللسان ظرفه ص

التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها
ولما كانت ابنية المزيد فيه لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها
اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها
وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة و
ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي
اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلاث مفردات
في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات
لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف
كمن وبه كاذ في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلثة اوجه
ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن
ومذ على لغة من جر بها وثلث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلث عشرة سورة
تنبيها على ان الاصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء وثلثة للافعال
ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا
كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه
الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا
المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء
السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب
فلو لم تكن وحيا من الله لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليها
بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع
العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت
مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك
والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب فظاهر
انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل بلغتهم لا يقال لم لا يجوز
ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قال
قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار ... واللام لطفه والميم

اى اسماء المذكورة اكثر من المتروكة

لانها

قردد اسم موضع جحنفل غليظ الشفتين

مستهلها

لقوله تعالى بلسان عربي مبين ولا يحمل على ما ليس في لغتهم

قلت لها قفي فقالت قاف ... عن ابن عباس ... الالف الاء الله

وعنه ان الر وحم ون
مجموعها الرحمن صح

ملك وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في ساير الفواتح وعنه ان الالف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليه السلام
او اشارة الى مدد اقوام واجال بحساب الجمل كما قال ابو العالية متمسكا بما روى انه عليه الصلاة
والسلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى
وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والمر

والر
فان تلاوته عليه السلم اياها
بهذا

فقال خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ ترتيب عليهم وتقريرهم على ستنباطهم
دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكن لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب
تلحقها بالمعربات كالمشكوة والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة مقسما
بها لشرفها من حيث انها بسايط اسماء الله ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور
يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويؤدي
الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى
مرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف
يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها
ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن
عباس رضي الله عنهما فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب
وتمثيل بامثلة حسنة الا يرى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص
بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات
والحديث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان
غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع
اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريق بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء
العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطايفة
من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو
مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى
التحقيق واوفق بلطايف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في
الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية وقيل انها

اسما لمجموع القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى ويدل
عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل
الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها و
الميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه
وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثره الله بعلمه وروي عن الخلفاء الاربعة و
غيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله و
لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او
القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر والنصب بتقدير
فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم
ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل
والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله وان
ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء
او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين
في الله لافعلن ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او
اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات
المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس
شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه
وطسم ويس وحم آية وحمعسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال
للقياس فيه **ذلك الكتاب** اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر
بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار
متباعدا اشير اليه بما يشار الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب
فانه صفته او خبره الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب
الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة
وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على
المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه**

معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا
بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا الآية فانه ما ابعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان
يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق
لهم ان ليس فيه مجال الشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين
وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في
الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي
به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه **هدى للمتقين** يهديهم
الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالتقى وهو الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى
البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال ولانه لا
يقال مهدي الا لمن اهتدى الى بغيته وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او
كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل
العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء
بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان تعيين
المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في
عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي
عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
والثانية التجنب عن كل ما يؤثم في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره
وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر
المتقون ههنا على الاوجه الثلاثة واعلم ان الآية تحتمل اوجها من الاعراب ان
يكون الم مبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك
خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان

فيه

لشرى وا

الى المطلوب واختصاصه بالمتقين
لانهم المهتدون به والمنتفعون
الصالح لحفظ الصحة
فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة
حاصلة واليه اشار

من فعل او ترك حتى الصغائر عند
قوم وهو المتعارف بالتقوى

المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة
والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب
صفته وريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية
للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء
مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول
لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين
خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب
على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون
ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى
كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها جمل متناسقة
تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان
المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة
لجهة التحدي ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى
للمتقين بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع السابقة
منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به
من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ
حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك
والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات
جزالة ففي الاولى مع التعليل الحذف والرمز الى المقصود وفي الثانية فخامة التعريف
وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف
بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار
الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه **الذين يؤمنون
بالغيب** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك
ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة
ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال

بين ح

بانه الكتاب المنعوت بغاية
الكمال ثم سجل على كماله بنفي
الريب عنه م

الحسنات وترك السيئات

واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية
والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا
الا تري الي قوله تعالى ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام
الصلاة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح وتخصيص الايمان بالغيب
واقام الصلاة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لفضلها على ساير ما يدخل تحت اسم التقوى
او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع
بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة
التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته
بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن
ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في
الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام كالتوحيد والنبوة
والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند
جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل
بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان
غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه
اضاف الايمان الي القلب فقال تعالى كتب في قلوبهم الايمان وعطف عليه
العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال جل ذكره وان طايفتان من
المومنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ولم تؤمن قلوبهم
لكنه اقرب الي الاصل وهو متعين الارادة في الآية اذ المتعدي بالباء هو التصديق
وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق القلبي كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار
به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من الجاهل المقصر وللمانع
ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في
قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض والخمصة
التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه
بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح

وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن
قلوبهم ولما يدخل الايمان في

الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم مع ما فيه من قلة التغير

قيل اسم ملك من ملوك حمير
[illegible]

[illegible]

الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو
المراد في الآية هذا اذا جعلته صلة الايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا
على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين
عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم او عن المؤمن به لما روى ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل
من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم
لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة
وعلى الثالث للآلة **ويقيمون الصلاة** يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها
من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا
جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ
عليها كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون
لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده
قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر
عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة
اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من
الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا
المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين
الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة
من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل
اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ
في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي
مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة
الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص
الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن
من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول

وآله
ان امر محمد صلى الله عليه
كان بيّنا لمن رآه ص

اي م

كانت ص

كبتام

١٦

الحرام الا ترى انه اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق فان
انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله تعالى
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد
للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم
بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث عمرو
بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل
الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس
كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان
ولو استقريت الالفاظ وجدت ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب
والخروج والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا
ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها
وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاي وادخال من التبعيضية عليه
للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم
الله تعالى من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ان علما لا
يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه
معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول اخصين
تحت اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت
الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين
عن الشرك والذين آمنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم
ووسط العاطف كما وسط في قوله تعالى الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة
في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون
بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية
وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين او
طائفة منهم وهم مؤمنو اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل

وتراكيبها م

المعاون جمع معون اسم آلة [illegible] عانه

بعد الملائكة اشادة بذكرهم وترغيباً لغيرهم ولان انتقال الشيء من علي الي اسفل وذلك
لا يتحقق في الكلام وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل
نزول الكتب الالهية علي الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالي تلقفا روحانيا او
يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الي الرسول ويلقنه والمراد بما انزل اليك القرآن
باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقباً
تغليباً للموجود علي ما لم يوجد او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسي فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله حينئذ منزلا
كله وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاول
دون الثاني تفصيلاً من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن علي الكفاية لان
وجوبه علي كل احد يوجب الحرج ويشوش المعاش **وبالآخرة هم يوقنون** اي يوقنون ايقانا
زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً او نصاري وان النار
لن تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا
او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون علي هم تعريض بمن
عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان
واليقين ايقان العلم بنفي الشبه عنه نظراً واستدلالاً ولذلك لا يوصف به العلم
القديم ولا العلوم الضرورية والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك
الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء حركتها
علي اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجري المضمومة
في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الي مؤسي وجعدة اذا اضاءهما الوقود
اولئك علي هدي من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن
المتقين خبر له وكانه لما قيل هدي للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب
بقوله الذين يؤمنون بالغيب الي آخر الآيات والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة
الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين اختصوا بالهدي
ونظيره احسنت الي زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم
الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة

الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه
الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه
بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل وغوى واقتعد
غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج
والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب
لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد
لقد وقعت على لحم واكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموفق له وقد ادغمت النون
في الراء بغنة وبغير غنة **واولئك هم المفلحون** كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم
بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن
غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم
شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل
يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه
او مبتدا والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب
كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين
نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحون للدلالة على ان المتقين
هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من
حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص
المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع
الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في
اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب
ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس
على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا **ان الذين كفروا** لما ذكر خاصة عباده وخالصة
اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة
الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغني عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على

[illegible]

المراد بالوعيدية المعتزلة والخوارج

قصة المومنين كما عطف في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما
في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لشرح
تمددهم وانهماكهم في الضلال وانّ من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف
والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في
دخولها على اسمين ولذلك عملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني
ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية
وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان
اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها
فتعين اعمال الحرف وفايدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم
ويصدر بها الاجوبة ويذكر في معرض الشك مثل قوله تعالى ويسألونك عن ذي
القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قايم اخبار عن قيامه وان عبد الله قايم
جواب سايل عن قيامه وان عبد الله لقايم جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول
اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار
اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصرين بما اسند
اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع
والليل كافر ولكمام الثمار كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجي الرسول
صلى الله عليه وسلم به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوها كفرا لانها تدل على
التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في
انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه
سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام
كما في العلم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت
كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان
وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك
وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع

تمردهم

الغيار قلنسوة طويلة كانت شعار الكفرة تلبس في ابتداء الاسلام وهي كلاه

اي تعلق كلام الله تعالى بجبرئيل عليه السلام

الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلقت واريد به اللفظ او مطلق الحدث
المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى
واذا قيل لهم آمنوا وقوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام
التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء كما جردت
حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة و
الانذار التخويف من عقاب الله تعالى وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد
تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت
البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين
الساكنين على غير حده وبتوسط الف بينهما محققتين وبتوسطها والثانية
بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون
جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه
او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جوز تكليف
ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب
خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف
بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال
لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره
تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام
الحجة وحيازة الرسول صلوات الله عليه وسلامه فضل الابلاغ ولذلك قال تعالى
سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال تعالى لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص
باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم
السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب
الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة
فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم

المصدر
اي بناء الفعل المراد
والا فالفعل يدل على التجدد
حقيقة

وتاكيده فانها
جردتا عن
معنى الاستفهام
لمجرد الاستواء ص

اريد به التخويف صح

بين بين وقبلها الالف وهو لحن لان المتحركة
لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع ...

ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرّنهم على استحباب
الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيّهم وانهماكهم في التقليد
واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف
استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي لها الايات المنصوبة في
الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كانها غطي عليها وحيل بينها
وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او مثّل قلوبهم ومشاعرهم المؤفة
باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستعمال والابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغطية وقد
عبّر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
وبالاقساء في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها
مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه
بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع
على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت
المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن
ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني
ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او بقلوب مقدر
ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث
ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى
اياه اسند اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث
لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف
عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على ترامي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في
الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا
الاية السادس ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد
له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم

قلوبهم بسمة يعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم
فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله
تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من
جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك
الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة
وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع
للامن من الالباس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف
مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة
وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية
وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من
التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف
على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف
الجار وايصال الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع
وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة
وعشاوة بالعين غير المعجمة **ولهم عذاب عظيم** وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب
كالنكال بناء ومعنى يقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه العذب لانه يمنع
العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن
نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي
هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير
فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس
بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على
ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع لا
يعلم كنهه الا الله تعالى **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر** لما افتتح
سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطا

الموصوف بالجر غشاوه لعدم البا ... مع النقص مطلق بالنصب ... مطلق بالكسر

اي العذاب اعم من النكال والعقاب

فيه قلوبهم السنتهم وثنّى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة
رأسا ثلّث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم موّهوا الكفر و
خلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم
بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس
اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها
حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا
شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذة من انس لانهم
يستانسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي
الجن جنا لاجتنانهم واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس
ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي
واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمّوا على النفاق دخلوا في اعداد الكفار المختوم
على قلوبهم واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يابى دخولهم هذا الجنس فان
الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم
الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من
الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم
منافقون فيما يظنون انهم احتازوا الايمان من مخلصون فيه فكيف بما يقصدون
به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان
لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم
الا اياما معدودات وغيرها ويرون انهم آمنوا مثل ايماننا وبيان لتضاعف خبثهم
وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم
لم تكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان
بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى
المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللراي والمذهب مجازا

لفتة جانبه

الالوقة طعام طيب او زبد برطب ق

الرخال بالكسر وبهاء ككتف الانثى من اولاد الضان ج ارخل ورخال ورخل ورخلان ورخلة ق

تحت ح

بالذكر ح

عقيدتهم ح

والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة **وما هم بمؤمنين** انكار ما ادعوه ونفي ما
انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون
الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين
ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على
معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية
تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تفوه
بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع الكرامية
في الثاني فلا ينهض حجة عليهم **يخادعون الله والذين آمنوا** الخدع ان توهم غيرك
خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في
جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء
ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين
وخداعهم مع الله تعالى ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا
خديعته بل المراد اما مخادعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حذف المضاف وعلى ان
معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول
فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار
الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث
الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين امر الله تعالى في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل
صنيعهم صورة صنع المتخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول
او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما
كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحبت
ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما
يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء
وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك

وقف مسجد الاقصا

من المقاصد والاعراض **وما يخدعون الا انفسهم** قراه نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دايرة
الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك
وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه
خافية وقراء الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون
من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويُخدعون ويُخادعون على البناء للمفعول ونصب
انفسهم بنزع الخافض والنفس ذات الشي وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به
وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللراى
في قولهم فلان يوامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تامره وتشير عليه والمراد
بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وارائهم **وما يشعرون** لا يحسون
بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس
الذي لا يخفى الا على موف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله
الشعر ومنه الشعار **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** المرض حقيقة فيما يعرض البدن
فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية
التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة
عن نيل الفضايل او موديه الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت
متالمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول
صلى الله عليه وسلم واستعلا شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلا امره
واشادة ذكره ونفوسهم كانت موفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله
عليه وسلم فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف
النصر فكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى
السورة في قوله تعالى فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم
من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملايكة وقذف
الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصرة على
الاعدا وتبسطا في البلاد **ولهم عذاب اليم** اي مولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو
وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم

حذ جدّه بما كانوا يكذبون قرأه عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء
له وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذّبون من كذّبه لانهم كانوا يكذّبون الرسول صلى الله
عليه وسلم بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم وشطّارهم اومن كذّب الذي هو للمبالغة
والتكثير مثل بيّن الشيء وموّتت البهائم اومن كذّب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف
لينظر ما وراءه فانّ المنافق متحيّر متردّد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به
وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتّب عليه وما روي ان ابراهيم عليه
السلام كذب ثلث كذبات فالمراد به التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان
ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون
من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج
الشيء عن الاعتدال والصلاح ضدّه وكلاهما يعمان كل ضارّ ونافع وكان من فسادهم في
الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار
اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار
المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج
ويخل بنظام العالم والقايل هو الله تعالى او الرسول صلى الله عليه وسلم او بعض
المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه
لا يصحّ مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحّضة عن شوائب
الفساد لان انما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد
وانما قالوا ذلك لانهم تصوّروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض
كما قال تعالى افمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
ردّ لما ادعوه ابلغ ردّ للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقق
ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره
اليس بقادر ولذلك لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدّرة بما يتلقى به القسم واختها
اما التي هي من طلائع القسم وانّ المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
لردّ ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض بالمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون

جمع شاطر وهو المتعمق في الخبث الذي اعيى اهله خبثا اي اعجزه

وهو اللفظ المشترك اي له جانب والمراد به جانب الاخر ومنه المعاريض في الكلام وهو التورية بالشيء عن الشيء

ذلك م

وإذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض
عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله كما
آمن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام
في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم
الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة
منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم
بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد
به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام وصحابه
والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم
واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس
باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير
شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم
المبالاة لمن آمن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة
راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم
ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الآيات
والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر
السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر
وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما
يشاهد من اقوالهم وافعالهم وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم
مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم
فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا
كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني
عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي الكرار

القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا
بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت واللقاء المصادفة
يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه
جعلته بحيث يلقى **واذا خلوا الى شياطينهم** من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه
او من خلاك ذم اذا عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا
سخرت منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان
في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين
والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد
عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن
اسمائه الباطل **قالوا انا معكم** اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية
والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية
تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانهم لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما
خاطبوا به المؤمنين ولا توقع لرواج ادعاء كمال الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار
بخلاف ما قالوا مع الكفار **انما نحن مستهزؤن** تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به
مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان
الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المومنين وتدعون
الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى
كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات
على مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف **الله يستهزئ بهم** يجازيهم على استهزائهم سمي
جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما للمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه
مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة
والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ
اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة
على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين

يعني فلان يعرض الى ... فلان ... وهو ... خلا ... المنخ ... احمد ومعناه واذا انتهوا ... شياطينهم وصدقوهم ... الكلام واذاعوه ... ولا ... الكتاب

اي على سيد الثاث والثالث

... على التمادي ... الطغيان ... واستدراج ... ومنها زيادة ... عليهم ... التمادي في الطغيان ... متعلق بالاول وما عطف عليه على التنازع

آمنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى يولى مجازاتهم
ولم يحوج المومنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم به لا يوبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم
ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد
حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام
مرة او مرتين **ويمدهم في طغيانهم يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت
السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام
كاملى له ويدل عليه قراة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره
قالوا لما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم
وسدهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المومنين
انشراحا ونورا او مكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى
اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة
ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال تعالى واخوانهم يمدونهم
في الغي او اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا فما زادوا كان ظ
الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى وقيل د
قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان
بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله
تجاوز الشي عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة والعمى في
البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمها لا منار بها قال اعمى الهدى
بالجاهلين العمه **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها
به واصله الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث بذل م
انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن
فباذله مشتر واخذه بايع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض
عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا
وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا
ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشي طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي

جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا
الضلالة واستحبوها على الهدى **فما ربحت تجارتهم** ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم
اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رايت النسر غار ابن داية وعشش في وكريه
جاش له صدري والتجارة طلب الربح بالبيع والشري والربح الفضل على راس المال
ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او
لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران **وما كانوا مهتدين** لطرق
التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهولاء قد اضاعوا الطلبتين
لان راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات
بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق
ونيل الكمال فبقوا خاسرين ايسين عن الربح فاقدين للاصل **مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا** لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير
فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول
محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل
في المعنى النظير يقال مِثْل ومَثَل ومَثِيل كشِبه وشَبه وشبيه ثم قيل للقول السائر
الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير
ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي
وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من
استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا ان جعل
مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه
اي بل المقصود الجملة
غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة
بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء فيه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها ويستوي
فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى
ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا
بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام
في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد

والنشف الربح والنقصان

الذي صح

فَلْ

والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق
النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** اي النار ما حول
المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله
اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف ومزيدة و
حوله ظرف وتاليفه للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله بنورهم** جواب لما والضمير
للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها
او استيناف اجيب به اعتراض سايل ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره
او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب
فعلوا به ما فعلوا من الاذى
محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله
تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح ومطر
او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب و
الاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وامسكه وما اخذه الله وامسكه
فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب
الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة
النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** فذكر
الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ووصفها بانها ظلمة خالصة
لا يتراءى فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن
معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته
جزر السباع ينشنه والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك
لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة
يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون او ظلمة الضلال
وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدية او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول
لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن
اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا
وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقين فانهم اضاعوا ما

او نكرة موصوفة والتقدير شيئا ثابتا حوله مدار كر

انطفت به النار ... باستعمال ...

حين

عطف على ... الذي

قد وصوله الى المطلوب واحوال المحبة تحصل بعد الوصول الى المطلوب

عطف على مثل ضربه الله لهم

حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد
ما آمن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من
نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس
نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي** لما سدوا
مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم
جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت
بسوء عندهم اذنوا اصم عن الشي الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على
طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان تطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام
على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام و
يصعد حتى لظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا
لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير
الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته
للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم
في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثتها قرئ بالنصب
على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم
وقناة صما وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن
الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم
الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا
يرجعون** لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها
او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف
يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم
او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله تعالى يجعلون
اصابعهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلقت للتساوي من غير

شئت مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد
التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تعالى او كصيب ومعناه
ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت
مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر
وللسحاب قال الشماخ وأسحم دان صادق الرعد صيب وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه
اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء
كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسماء امد به
ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام
لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع
القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره
ملتبسين به وان اريد به السحاب ملتبسين به فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل
وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور
ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا اخذتها الريح من الارتعاد والبرق
ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون
اصابعهم في آذانهم الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظا واقيم الصيب مقامه
لكن معناه باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف
فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما
اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون
كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه
من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال
صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة لاستواء كلا البنائين في التصرف
فيقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة
لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة
حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت نزال

اي بالتعريف

الحيوة وقيل عرض يضادها كقوله تعالى خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة **والله محيط بالكافرين** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها **يكاد البرق يخطف ابصارهم** استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان ليؤكد القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطّف على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطّف بكسر الخاء
لالتقاء الساكنين
واتباع الياء لها ويتخطف **كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام هما اظلما حالي ثمة اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية ولا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم** اي ولو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بها فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما

يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيته تعالى وان وجودها

مرتبط باسبابها واقع بقدرته تعالى ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء

يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شائي تارة وحينئذ يتناول

البارئ تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيّ اخرى اي مشيّ وجوده

وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير

الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد

وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم

التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء

وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله

تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير

الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك سمّاه قلما يوصف به غير البارئ واشتقاق القدرة

من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيته

وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران مقدور العبد

مقدور الله لانه شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة

وهو ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامّت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا

واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه

حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما معه من اسفار الحكمة

والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد

ايقاده في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف

وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشياء فرادى

فتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور

ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها

العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم

الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد

وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم

بسبب

اسم فاعل

وقوله

انطفئت

وانه

وافناء

وافناء حالهم وابقائهم في الخسار الدايم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي
الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات
ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد
نفعه ضررا ونفاقهم حذرا عن نكايات المومنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة
بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا
ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما ياتون ويذرون
بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم
فخطوا خطي يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم وقيل شبه
الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب
الذي به حيوة الارض وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من
الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من
الآيات الباهرة بالبرق وتصامّهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف
صواعقه فيسد اذنه ولا خلاص لهم وهو معنى قوله والله محيط بالكافرين واهتزازهم
لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق
كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة
بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم
صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوايد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالبين
بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق
المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل
الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وا
جبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف لنداء البعيد وقد ينادي به القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من
حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو
مع المنادي جملة مفيدة لانه نايب مناب فعل واي جعلت وصلة الى نداء المعرف

المبطلين

عنها مع انه

يجعلونها

وقف مسجد الاقصى

باللام فان ادخال يا عليه متعذر ولتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي
حكم المنادي واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود
واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اى من المضاف اليه وانما كثر
النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلالها باوجه من التاكيد وكل ما نادي الله له عباده
من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم
عنها غافلون حقيق بان ينادي له بالاكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم
حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم
الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد معنى لما تواتر من دينه عليه السلام ان
مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل
وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين
آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصهم بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور
به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو
الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم
وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به من المعرفة والاقرار بالصانع وكما ان الحدث لا
يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها
عقيبه ومن المومنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب
للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد
والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة
التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق
النعل اذا قدرها وسويها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات
او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر
عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله او لتمكنهم من العلم
به بادني نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما
اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيم الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم

تتقون

تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرؤ من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لم يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ اجره قبل العمل **الذي جعل لكم الارض فراشا** صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان تقعدوا او تناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يابى الافتراش عليها **والسماء بناء** من قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا **وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى

القلوص من الابل الشابة

عادته تعالى بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة
وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها
بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد لكن له في انشائها مدرجا من حال الى
حال وحكما يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة
ومن الاولى للابتدائية سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر
يبتدي من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب
سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن
الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا
كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا
الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق في الثمرات
او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات
والموضع موضع الكثرة لانه اراد به جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده
قراءة من الثمرة على التوحيد ولان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من
جنات وعيون وقوله ثلثة قروء ولانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن القلة ولكم صفة
رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قيل رزقا اياكم **فلا تجعلوا**
لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب
له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا
لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه
لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من خلقكم
بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير
اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديدا من ند ندودا اذا نفر وناددت الرجل
خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما
يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها
تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد

صنايع

عادار

المناوي المخالف

عبادته الى

انها ذوات واجبة بالذات قادرة ان تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير
فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد
الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل أربا واحدا ام الف رب أدين اذا تقسمت الامور تركت اللات
والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير **وانتم تعلمون** حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول
تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم ادنى
تامل اضطر عقولكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة
المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب
لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن سواء في التكليف واعلم ان مضمون
الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي
لهما وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم
بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة
والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من الماكول والمشروب
ثم لما كانت هذه الامور لا يقدر عليها غيره وشهدت على وحدانيته رتب عليها النهي
عن الاشراك به ولعله سبحانه وتعالى اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر و
سبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات
طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من
الفضايل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية
المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا **وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة** لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها
ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته
التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من
العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم على المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة
وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله

والملبوس

نجما فنجما بحسب الوقايع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة فكان الواجب تحديهم على هذا
الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها على انه مختص به منقاد
لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وامته والسورة الطايفة من القرآن
المترجمة التي اقلها ثلث ايات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة
لانها محيطة بطايفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم
احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال النابغة ولرهط حراب
وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى بها القارئ او
لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من
الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا
افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ و
الترغيب فيه فاذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى
بريدا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطايفة محدودة
مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوايد **من مثله** صفة
سورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة
عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء
اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلم او صلة
فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله ولساير ايات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق
الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم
ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأت بنحو ما اتى به هذا اخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة
اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلايمه قوله **وادعوا
شهداءكم من دون الله** فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع
شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر
النوادي ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل

للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون
ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه
من ادنى مكان منك ثم استعير للترتيب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه
الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى اخر قال الله تعالى
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين
الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله
فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم او رجوتم
معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله او ادعوا
من دونه شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله
فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او بشهدائكم والمعنى ادعوا الذين
اتخذتموهم من دون الله اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين
يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي
دونه ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت
والتهكم بهم وقيل من دون الله اي دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد
ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح
فساده وبان اختلاله **ان كنتم صادقين** انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه
ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة
لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف
التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به **فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها** لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول صلى الله
عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم
اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز
والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف
بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية
تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية

او لا تحلفوا

يصف زجاجة كان القذى عارج الزجاج ١٢
ا ه تريك القذى قدامها وهي
قدام القذى لرقتها و
صفائها

الناس والحجارة صح

اي ان لم تفعلوا فان لم تقدروا وان كان لم تفعلوا ١٢

بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القايل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم
ولذلك نفي اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم
فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم و تفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة
بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها الماصيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط
كالداخل على المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا
في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى
الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا
والوقود بالفتح بالوقود ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال
سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا وقد جاء الاسم بالضم ولعله مصدر
يسمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بلده و قد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان
اريد به المصدر فعلى حذف المضاف اي وقودها احراق الناس والحجارة وهي جمع حجر
كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم
وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم ويدل عليه
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشا جرمهم
كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل
الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد
هذا النوع بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود
اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم لهبها بحيث يتقد بما لا يتقد فيه غيرها والكبريت يتقد
به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فلعله عني به ان
الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لساير النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعدما
نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف
النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان يكون قصة معلومة اعدت للكافرين هيات
لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف
او حال باضمار قد من النار لا من الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل
بينهما بالخبر وفي الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض

علي الجد و بذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد و تعليق الوعيد علي عدم الاتيان
بما يعارض اقصر سورة من سور القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة و
تهالكهم علي المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجأوا الي جلاء الوطن وبذل المهج والثاني
ان الاية تتضمن الاخبار عن الغيب علي ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة
لاسيما والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه الصلاة والسلام
لو شك في امره لما دعاهم الي المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته و
قوله اعدت للكافرين دل علي ان النار مخلوقة معدة لهم الآن **وبشر الذين امنوا وعملوا**
الصالحات عطف علي الجملة السابقة والمقصود به عطف حال من امن بالقران ووصف
ثوابه علي حال من كفر به وكيفية عقابه علي ما جرت به العادة الالهية من ان يشفع الترغيب
بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه
حتي يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او علي فاتقوا لانهم اذا لم
ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب
ومن امن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما
امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر او كل احد يقدر علي البشارة بان يبشرهم ولم
يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تعظيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا و
يهنئوا بما اعد لهم وقرئ وبشر علي البناء للمفعول عطفا علي اعدت فيكون استينافا
والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة
هو الخبر الاول حتي لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادي
عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فعلي التهكم
او علي طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات
الغالبة التي تجري مجري الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل
لأم بظهر الغيب تاتيني فهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها علي تاويل الخصلة
او الخلة واللام فيها للجنس عطف العمل علي الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في
استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة
عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك

اي على الحالة الترغيب

للاشعار

فلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشئ لا يعطف
على نفسه وما هو داخل فيه **ان لهم جنات** منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه
او مجرور باضمار مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار
التركيب على الستر سمي بها الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته
سترة واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم
البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل
سميت لذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال الله تعالى فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس
سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب الاعمال والعمال واللام
تدل على ان استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته لانه
لا يكافئ النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع
ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه وتعالى
لم يقيد هاهنا استغناء بها **تجري من تحتها الانهار** اي من تحت اشجارها كما تريها جارية تحت
الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام
في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود
هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الاية والنهر بالفتح والسكون
المجرى الواسع فوق الجدول دون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد
بها ماؤها على الاضمار او على المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في
قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا** صفة
ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع
في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف
ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه

الغروب مجاري الدموع ويلعب
والغرب ... مقدمها ومؤخرها ... الشلت ...
السمك ... العرب على
والعقلة ... المذللة التي قد ضربت
العلام ... الدواب والتاج
العبد الذي ... عليه
السحوق من النخل الطويلة
والجمع سحق

[illegible]

كل حين اوصرة هي رزقوا منها رزقًا مبتداء من الجنات مبتداء من ثمرة قيد الرزق بكونه
مبتداء من الجنات وابتداءه منها بابتدائه من ثمرتها فصاحب الحال الاولي رزقوا و
صاحب الحال الثانية ضمير المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم كما
في قولك رايت منك اسدًا وهذا اشارة الي نوع ما رزقوا كقولك مشيرا اليها نهر
جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر
بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم
الشبه بينهما جعل ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة **من قبل** من قبل هذا في الدنيا
جعل ثمرة الجنة من جنس ثمرة الدنيا لتميل النفس اليها اول ما رات فان الطبايع مايلة
الى المالوف متنفرة عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد
ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن
ان احدهم يوتى بالصحيفة فياكل منها ثم يوتى باخري فيراها مثل الاولي فيقول ذلك
فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الي
فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على هيئة الاولي قالوا ذلك والاولي
اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي
لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه
البليغ في الصورة **واتوا به متشابها** اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الي
ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله
تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولي بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الي الرزق
فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسام قلت التشابه بينهما
حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق
التشابه هذا وان للاية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في
الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد
من هذا الذي رزقنا ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة

فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد **ولهم فيها ازواج**
مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع و
سوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات
وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى
بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل
الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة
للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في
الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر
الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم
الجنة ومناكحها وساير احوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات
ويسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى يلزم
جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها **وهم فيها خالدون** دائمون والخلد والخلود في
الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولهذا قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كانت وضعه للدوام لكان التقييد
بالتابيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد
يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل منه بذلك
الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن
المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان
مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المودية الى الانفكاك والانحلال
فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان
يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة
الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان
قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة و
الراي واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على
ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها
خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المومنين بها ومثل ما اعد

لهم بابهي ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم
والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع
من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق
الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل
فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد
المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه
العقل مع منازعة الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال
في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما
يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة
والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع
من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال
المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف
ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب
الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا كما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل
ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه
فقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي
ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة
التي هي الجراة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا
واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي
الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في
الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع
العبد يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما
ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول
من يصف ابلا اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل
به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة

لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعمالُه من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني

تأكيد النفي

كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد به وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان يكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك و محلها النصب على البدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودیناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما معناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور على طنب الفسطاط او ما زاد عليها في القلة كنخبة النمل لقوله عليه السلام ما اصاب المومن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق اما حرف يفصل ما اجمل ويوكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها على الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المومنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه

اي الجملة التي صدرت باما

للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة
والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج **واما الذين كفروا**
فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لما كان
قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا**
اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده
صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية
مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال
والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدا النزوع
والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف
في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره
بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح
فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه
دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي
هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل
موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل
بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم
لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال الله تعالى
وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين
من حيث الفضل والشرف كما قال شعر قليل اذا عدوا وكثير اذا شدوا وقال شعر ان الكرام كثير
في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا **وما يضل به الا الفاسقين** اي الخارجين عن
حد الايمان لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها
اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة شعر فواسقا عن قصدها جوائرا
والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث

ای الطریق المستقیم

التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها
غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام
وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما هو في درجة التغابي والانهماك
فلا يسلب عنه اسم المومن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان
طايفتان من المومنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل
والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المومن والكافر لمشاركته
كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه
الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال به وذلك لان كفرهم عن حكمة المثل الى
حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرى
يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع وما يضل به الا الفاسقين صفة الفاسقين
للذم وتقرير للفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد
من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق
مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان
العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف
منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق
ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى
بالرجوع اليها وللتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة
القايمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله
تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق
بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على
جميع ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين
ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير
للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات
والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء

الذين ينقضون عهد الله

نسخه

الست بربكم قالوا بلى

فان ابتداء النقض بعد الميثاق **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يحتمل كل قطيعة لا يرضاها
الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المومنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام
والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير وتعاطي شر
فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل فصل ووصل والامر هو
القول الطالب للفعل وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية
للمفعول به بالمصدر فانه مما يومر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه
اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني
احسن لفظا ومعنى **ويفسدون في الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي
بها صلاح العالم ونظامه **اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص
ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر
في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب
بالثواب **كيف تكفرون بالله** استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها
على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم
حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اتكفرون
واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال
وخبث الفعل خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم
المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون **وكنتم امواتا** اي اجساما لا حيوة
لها عناصر واغذية اخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فاحياكم** بخلق الارواح
ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ بخلاف البواقي **ثم
يميتكم** عند تقضي اجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسوال في القبور
ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب
فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم
يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من
الدلايل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما
وهو ان الله تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر على ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس

عطف على [illegible]

باهون عليه من اعادته او مع القبلتين فانه سبحانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحد من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المومنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازايها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى يحييكم ثم يميتكم وقال واعلموا ان الله يحي الارض بعد موتها وقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف به الباري تعالى اريد به صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قايم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من اللذات الآخرة والامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض الا اذا اريد بها جهة السفل

سمي السبب باسم المسبب فيكون مجازا مرسلا او تكون تسمية الحيوة فيهما مجازا من تسمية اسم العلة باسم المعلول ... المعنى القايم بذاته ... لصحة العلم بالقوة الحساسة

قوله حيث انه عبر عن المرتب على فعله القايم بالغرض عاقبة الفعل ومؤداه فاطلق عليه المرتب على فعل غيره وقالت المعتزلة ان لام الغرض ... افعاله تعالى ... بمصالح العباد تفضلا منه واحسانا ٥ نهـ

كما يراه بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها
بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي
على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء
ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى
بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها
والتسوية المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم
لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على الارض كقوله تعالى ثم كان من
الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك
دحيها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها
الا ان تستانف بدحيها مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه ءانتم اشد خلقا مثل
تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن عدلهن وخلقهن
مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى
الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس
ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية
نفي الزائد مع انه ان ضم اليه العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل
كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع
واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان
اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عليم
حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعدما تفتتت وتبددت
اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ منها
شيء ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق
عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين
اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان عليها بقوله
كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل
على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه

عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه قادر على ابدائهم

وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق

خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعيا فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل

على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع برواية قالون وابو عمرو

والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد **واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض**

خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان

امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى

كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه نسبة اخرى ولذلك يجب اضافتهما

الى الجمل كحيث في المكان وتشبيهاً لها بالموصولات استعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما

النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله واذكر اخا عاد

اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف

مقامه وعامله في الاية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القران

كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة

معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملأك على

الاصل كالشمايل جمع شمال والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي

الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف

العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب

اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان

الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية

المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة

منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره

كما وصفهم في محكم تنزيله فقال الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم

العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء و

جرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا

فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم

لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملايكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة
الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من
الملايكة فدمرهم وفرقهم في الجزاير والبحار والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان
وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون
بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد آدم عليه السلام
لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف
عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو
جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل فيهم الملايكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا
واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وبارك
وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما
بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما لياخذ من
هذا ويعطي ذلك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم
او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر
ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفايدة قوله تعالى
هذا للملايكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته
ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه
وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل
شر كثير الى غير ذلك قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة
الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف
عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح
شبهتهم كسوال المتعلم من معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في
بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او تلق من اللوح او استنباط

لقوله لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط وهو الحصر لوجوب الوسط والمراد ان الوسط بينهما حرام طرفا روحانية وطرف جسمانية لا الواسطة بين الرب والعباد

العته

اي كاف دوكو الدماء

عما يُكِنّ في عفو طهران العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك
والسفح والشنّ انواع من الصب والسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة
والسفح في الصب من اعلى والسن في الصب عن فم القربة ونحوها وكذلك السنّ وقرئ يسفك
على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا اي يسفك الدماء فيهم
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا
الصديق المحتاج والمعنى انستخلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه
الاستفسار عما رجّحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا
العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية
وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة و
نظروا اليها منفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن
نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة
من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة و
مجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة
بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي
هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا بقوله **قال اني اعلم ما لا تعلمون** والتسبيح
تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء و قدس في الارض اذا
ذهب فيها وابعد ويقال قدّس اذا طهّر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار وبحمدك
في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا
به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك
كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم
الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة **وعلم آدم**
الاسماء كلها علما ضروريا بها فيه او بالقاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح
ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم
اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من
اديم الارض كما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها

وهو باعتبار تلك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه

اما بخلقهم

وهي السموم

وحزنها فخلق منها ادم فلذلك يأتي بنوه اخيافا او من الادم او الادمة بمعنى الالفة
تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم
باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات
والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه
او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد
الازمنة الثلاثة والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ
من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة
وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات و
المتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول
العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها **ثم عرضهم على الملائكة** الضمير فيه للمسميات
المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه
وعوض اللام عنه كقوله واشتعل الراس شيبا لان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات
فلا يكون المعروض نفس الاسماء لا سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او
مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن وعرضها
على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها **فقال انبئوني باسماء هؤلاء** تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم
عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف
على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف
بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **ان كنتم صادقين** في زعمكم
انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم
وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه
قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان
استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة
في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب
بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا

باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان
من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك
جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام
سبحانك اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم
المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف
كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في
المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده والجملة
خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض
وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون فيه تعريض بمعاتبتهم على
ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه لا يخلق خلقا افضل
منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت
على حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآية تدل على شرف الانسان
ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم
يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان
اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في
القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان
يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد
على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم
تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله
تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم

استحضار لقوله اني اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط

فقدن لها وقُتّا ابيا خطامه صم قدن وقلن للنوق وضمير لها لليلى اي لاجلها والوجه فتح الواو وسكون الها الجمل الضخم الذلول وكتاب المنسع والخطام بكسر الخا المعجمة والطاء المهملة كل ما وضع في انف البعير ليقاد به فاعل ابيا وضمير له للجمل واسجدا امر على وزن اكرم واسجد اما ض وكذا الف للاشباع

بالسجود له اعترافا بفضله ودرجته واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به
قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته
بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة
الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طاطا
راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود
له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشانه او سببا لوجوبه فكانه
تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما
في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات
ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا
فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول
حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم
الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود
اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به
كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق **فسجدوا**
الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه
او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء الامتناع
بالاختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع
وكان من الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا
بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يومر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به
قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من
العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين
بالسجود ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه
منهم ولا يرد على ذلك قوله الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن

من الملائكة نوعا ولان ابن عباس روي ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم
ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان
مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه استغني
بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان
الاصاغر ايضا مامورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان
الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا
من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة
والفسقة من الانس والجن يشملها وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس رضي
الله عنهما فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وجل
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور
والجن من نار لما روت عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة
من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضيء
والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط
الحرارة والاحراق واذا صارت مهذبة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى
جذعة ولا تزال تزايد حتى تنطفي نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب
واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوايد الآية استقباح الاستكبار
وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوض في سره وان
الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة
اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مومنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي
الحسن الاشعري رحمه الله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون
لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما
اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام
للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين
او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى
ارض الهند كما قال في قوله اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف

الضرر راجع الى الضرب والشياطين

ارزنا او اكلا

حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول
من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**
فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه
ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ
بمجامع العقل ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم
فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة
والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة
هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من
غير قاطع كما لم يعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا
بكسر التاء وهذي بالياء **فازلهما الشيطان عنها** اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة
بسببها ونظير عن هذه في قوله وما فعلته عن امري او ازلهما الشيطان عن الجنة اذ
هبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان ازل يقتضي عثرة مع
الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهيكما ربكما عن
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن
الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه
كيف توصل الى ازلالهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول
على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم
وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة
وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله
فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم **وقلنا اهبطوا** خطاب لآدم وحواء لقوله
تعالى قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصل الانسان فكانهما الجنس كلهم
او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من
السماء **بعضكم لبعض عدو** حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين
يبغي بعضكم على بعض بتضليله **ولكم في الارض مستقر** موضع استقرار او استقرار

ومتاع تمتع **الى حين** يريد به وقت الموت او القيامة **فتلقى آدم من ربه كلمات** استقبلها
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات
على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يا رب الم تخلقني بيدك
قال عز وعلا بلى قال يا رب الم تنفخ فيّ الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت و
اصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى
الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة **فتاب عليه** رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة
وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب و
الندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حوا كانت تبعا له في الحكم
ولذلك طوي ذكر النسا في اكثر القرآن والسنن **انه هو التواب** الرجاع على عباده
بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد
كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة
الى المغفرة **الرحيم** المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتايب بالاحسان
مع العفو **قلنا اهبطوا منها جميعا** كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل
على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا
للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط
المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى
فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم يجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن
اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما
ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك
لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعا **فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** الشرط الثاني مع جوابه جواب
الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان

مهام

الحزم ضبط الرجل امره واخذه على ثقة

لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدي بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا
وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدي كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا
وكرر لفظ الهدي ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل
واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل اي فمن اتبع ما اتاه مراعيا
فلا خوف عليهم فضلا عن ان يحل بهم مكروه ولا هم يحزنون بفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف
على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه
وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب**
النار هم فيها خالدون عطف على من تبع الى آخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا
باياته كفروا بالايات جنانا او كذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية
في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته ولكل طايفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي
لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير القياس
او ايية او اوية كرمكة فاعلت او آيية كقايلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات
المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسك الحشوية بهذه القصة على عدم العصمة
للانبياء وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين
والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان
والغي فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب
والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما
جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني
ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى و
اما اسناد الغي والعصيان اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما
امره بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاء بما
قاله للملايكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما
ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن

ولا هم

او م

اي او من

او م

عليهم السلام من وجوه ان آدم عليه السلام كان نبيا

في قوله اني جاعل في الارض خليفة

عن الانبيآء لعظم قدرهم كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيآء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المواخذة كتناول السم على الجهل بشانه ولا يقال انه مشكل لقوله تعالى ما نهيكما ربكما وقاسمهما الايتين لانه ليس فيه ما يدل على انه تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه الصلاة والسلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطاء فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعدادا للنعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابتداء خاطب اهل الكتاب والعلم منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من امن بمحمد وما انزل عليه فقال **يا بني اسرائيل** اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه وكذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرائيل بقلب الهمزة ياء **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعم بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن

عطف على عوتب بعد بيان ما جرى عليه على ذلك العقل ليس على سبيل المواخذة حتى يشترط ان يكون بالاختيار بل على طريق مجرد التسبب العادي المقدر كترتب الاحراق على مس النار والهلاك على تناول السم جهلا على النار والسم

ابهم كالايات الثلث المذكورة من قوله وقلنا يا ادم اسكن الى قوله خالدون

انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث

كاخ

ابن الحرث

غيور

بكسر الذال المشددة وكسر الكاف

اي على وزنه

اتخاذ العجل وعليهم من ادرك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذكروا والاصل افتعلوا
ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها
واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة **اوف بعهدكم** بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد
والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم
بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفا
بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمة الشهادة ومن الله تعالى حقن
الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره
ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدايم وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما اوفوا بعهدي
في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء
الفرايض وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم
اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول
والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة
وتفصيل العهدين في قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم
جنات وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة **واياي فارهبون** فيما تأتون وتذرون و
خصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم
من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم
راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد دالة
على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المومن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله **وآمنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم** افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء
بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل
حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر
بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات
الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة
الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل
على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان

اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله **ولا تكونوا اول كافر به** بأن الواجب
ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين
به والمبشرين بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج
او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم
في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به
الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر
بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه مثل من كفر من مشركي مكة واول
افعل لا فوعل وقيل اصله اوأل من آل فقلبت همزته واوا وادغمت **ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا** ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة
مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم
رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه **واياي فاتقون**
بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو
كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب
بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص
اهل العلم امرهم بالتقوى الذي منتهاه **ولا تلبسوا الحق بالباطل** عطف على ما قبله
واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل
بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا
بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله **وتكتموا الحق** جزم
داخل تحت النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع
الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس
الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى
كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وانتم تعلمون** عالمين
بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر في قليل **واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**
يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعد

من وأل مآ بله
همزتروا واتخففا
غير قياسي اوال
صح

مَا امَرَهم باصُوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نما فان
اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكا بمعني الطهارة فانها
تطهر المال من الخبث والنفس من البخل وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ اي في جماعتهم فان صلاة
الجماعة تفضل صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن
الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم
الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علّك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البَرّ وهو
الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قال البرّ ثلاثة برّ في عبادة وبر في مراعات
الاقارب وبر في معاملة الاجانب وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وتتركونها من البر كالنسيان وعن ابن
عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وبارك وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على
العناد وترك البر ومخالفة القول العمل أَفَلَا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم فيصدكم عنه او
افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك
الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا
الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان
فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما يابي عنه شكيمته
والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره لا منع
الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة
والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعني استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا
على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس
والتوسل بالصلاة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة واظهار الخشوع
بالجوارح واخلاص النية وتحمنا جاة لها بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق

يحبسه

وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل
المآرب وجبر المصايب روي انه عليه الصلاة والسلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة
ويجوز ان يراد بها الدعاء **وانها** اي الاستعانة بهما او الصلاة وتخصيصها برد الضمير
اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها **لكبيرة**
لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين الذين**
اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد
ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه**
راجعون اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى
فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان
اطلق عليه لتضمن معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما
بين الشراسيف جايف وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة
بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر قرة عيني في الصلاة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي**
التي انعمت عليكم كرره للتاكيد وتذكيرا للتفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه
بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم** عطف على نعمتي
على العالمين اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه
الصلاة والسلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان والعمل الصالح و
جعلهم انبياء ملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف
واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** لا تقضي عنها شيئا
من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزأ عنه
اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم
والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف لا تجزي فيه ومن لم يجوز
حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما
حذف من قوله ام مال اصابوا **ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اي من النفس الثانية
العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل
فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول

ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطي
عنه عدلا والشفاعة من الشفاعة الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع
شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية
لانها سويت بالمفدي وقرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء **ولا هم ينصرون**
يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق
النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة
لاختصاصها بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة
لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة
ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع
لهم **واذ نجيناكم من آل فرعون** تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي نعمت عليكم
وعطف على نعمتي عطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل
اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولى الخطر كالانبياء والملوك وفرعون
لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن
الرجل اذا عتى وتجبر اسمه وكان فرعون وقت موسى عليه السلام مصعب بن ريان
وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون وقت يوسف ريان وكان بينهما اكثر من
اربع مائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب
في طلب الشيء **سوء العذاب** افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء
يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون
او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم** بيان ليسومونكم
ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى
في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله
شيئا **وفي ذلكم بلاء** محنة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله
عباده تارة بالمنحة وتارة بالمحنة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد
به الامتحان الشائع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه
لتخليصكم او بهما **عظيم** صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر

اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين
واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك
بسلوككم فيها او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
وقرئ فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر بعدد الاسباط فانجيناكم
واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به
وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على محمد اى شخصه واستغنى
بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم او
انفلاق البحر على طرق يابسة مذللة او جثثهم التى قذفها البحر الى الساحل او ينظر
بعضكم بعضا روى انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل وخرج بهم
فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق
بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه
فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم واغرقهم اجمعين واعلم
ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الايات الملجئة الى العلم
بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فهم بمعزل من الفطنة والذكاء وسلامة النفس
وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم وآله وبارك وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته
امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على
ما مر تقريره واذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد
الله موسى ان يعطيه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها
بالليالي لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا
لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى المجئ للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها
ومعبودا من بعده اى من بعد موسى اى مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم
حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اى الاتخاذ لعلكم تشكرون
لكي تشكروا عفوه واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التورية الجامع بين كونه كتابا

وجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحلال والحرام
او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر **لعلكم تهتدون**
لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات **واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم** فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت وميزا
بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على
سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم
برا الله ادم من الطين او فتوبوا **فاقتلوا انفسكم** تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل
من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها ولذلك امروا ان تقتل بعضهم
بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم
يقدر على المضي لامر الله تعالى فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا
يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة
وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب **ذلكم خير لكم
عند بارئكم** من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية
فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم
به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته من كلام موسى خطابا من الله تعالى
لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ و
ترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم
الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه
ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب **انه هو التواب الرحيم** الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها
من المذنبين ويبالغ عليهم في الانعام **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك** لاجل قولك او لن نقر لك
حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة
ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال عن الفاعل والمفعول وقرئ جهرة
بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة فيكون حالا والقائلون هم السبعون
الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله
الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي **فاخذتكم الصاعقة** لفرط العناد والتعنت وطلب

المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رويته روية الاجسام في الجهات
والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى روية منزهة عن ذلك الكيفية وذلك
في الاخرة وللافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم
وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين يوما وليلة وانتم تنظرون
ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث بالموت
لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما
كفرتموه لما رأيتم باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس
حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني وقيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون
في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا
فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا
امروا به بعد التيه وكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من
الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا
بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله
تعالى شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من
الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول
قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها
نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء
للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة
لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة
بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد
المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وزيادة للمحسن واخرجه عن صورة الجواب
الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا
محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفا

طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا **فانزلنا على الذين ظلموا** كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا
بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب
نجاتهم الى ما يوجب هلاكهم **رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** عذابا مقدرا من السماء بسبب
فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد
منه الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا **واذ استسقى موسى** لقومه لما
عطشوا في التيه **فقلنا اضرب بعصاك الحجر** اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا
حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى
شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه
من الادرة فاشار اليه جبرائيل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب
حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة فيها حمل حجرا في مخلاته وكان
يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا
عطشا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من
رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة ولها
شعبتان تتقدان في الظلمة **فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا** متعلق بمحذوف تقديره فان
ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة
بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه **قد علم كل اناس** كل سبط **مشربهم** عينهم
التي يشربون منها **كلوا واشربوا** على تقدير القول **من رزق الله** يريد به ما رزقهم
الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به
ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في
الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن
صلاحا راجحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث
غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة
تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل و
يجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب

متواردة حتى وقع [illegible]

لتغتسل

العثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه

قال الراغب العيث والعثي متقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث اكثر ما يقال في الفساد الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك حكما

الهواء من الجوانب وتصييره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انها لا تختلف ولا تتبدل
كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انها لا تتغير الوانه ولذلك اجتووا او ضرب
واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما
الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه
جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل
مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان
وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبته الارض من الخضر والمراد
به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ
قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب
منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعيد
في الشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة بعيد المحل وقرئ ادنأ من الدناءة بالذي هو خير
يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا
انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل فيه وهبط منه اذا خرج منه وقرئ
بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه
لسكون وسطه او على تاويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل
اصله مصرايم فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة
القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران
النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان
تضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان
بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب
الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات
التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار
العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي انزل فيها
نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيا وزكريا

اهبطوا اي بضم الباء
الكائن عرسا

ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا فيهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم
على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار
الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى
تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو
بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل ذلك اشارة الى الكفر والقتل والباء
بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او ما تقدم
للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد
توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها
ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به
المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين
لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية
ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا و
كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليهم السلام والنصارى جمع نصران كالندامى و
الياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا
معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين
النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة
وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه
خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق
الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان آمن منهم في دينه قبل ان ينسخ مصدقا
بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا
ودخل الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على
تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل
من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه

حيث افرد الضمير كانه راجع الى الخطوط وحدها او الى السواد والبلق معا

كندمان وندمى

اى دخول الفاء

دخولها فى خبران من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم **واذ اخذنا ميثاقكم** باتباع موسى والعمل بالتورية
ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روى انه عليه السلام لما جاءهم بالتورية فراوا مافيها
من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرائيل فقلع الطور وظلله فوقهم
حتى قبلوا **خذوا** على ارادة القول **ما اتيناكم** من الكتاب **بقوة** بجد وعزيمة **واذكروا**
ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به **لعلكم تتقون**
لكى تتقوا المعاصى او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق
بالقول المحذوف اى قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا **ثم توليتم من بعد ذلك** اعرضتم
عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه **فلولا فضل الله عليكم ورحمته** بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله
عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه **لكنتم من الخاسرين** المغبونين بالانهماك
فى المعاصى او بالخبط والضلال فى فترة من الرسل ولو فى الاصل لامتناع الشئ لامتناع
غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشئ لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند
سيبويه مبتدا خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند
الكوفيين فاعل فعل محذوف **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم** فى السبت اللام موطئة للقسم والسبت
مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه
للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم فى زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك
انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت
فى البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه واذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا
اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد **فقلنا**
لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال
مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار فى قوله كمثل
الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد سرعة
التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قَرِدَة بفتح القاف وكسر الراء
وخاسين بغير همز **فجعلناها** اى المسخة او العقوبة **نكالا** عبرة تنكل المعتبر بها
اى تمنعه ومنه النكل للقيد **لما بين يديها وما خلفها** لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت

قيده لان افعال الله تعالى
عندهم معللة بالاغراض
بخلاف الاشاعرة و
هذا بخلاف [illegible]
[illegible]
على مرح

حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم
او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل
ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر عنها **وموعظة للمتقين** من قومهم او لكل متق سمعها
واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنها وقدمت عليه لاستقلالها بنوع آخر
من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السوال وترك المسارعة الى
الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه
على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها
ليحيى فيخبر بقاتله **قالوا أتتخذنا هزوا** اي مكان هزء او اهله او مهزوا بنا او الهزؤ
نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسمعيل عن نافع
بالسكون وحفص عن عاصم بضم الزاي وقلب الهمزة واوا **قال اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين** لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة
البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له **قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي** اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي وكيف هي
لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء
من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله **قال انه يقول انها بقرة لا
فارض ولا بكر** لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع
كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة **عوان**
نصف قال ش نواعم بين ابكار وعون **بين ذلك** اي ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك
اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك
الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها بقرة معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت
الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة
ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمهم النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال
للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والرواية
عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على انفسهم

فسدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله **فافعلوا ما تؤمرون**
اى ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او
امركم بمعنى مامورکم **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة**
الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفي
اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة
الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات
صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله
عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان سواد الابل يعلوه صفرة وفيه نظر
لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع **تسر الناظرين** اي تعجبهم والسرور
اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي**
تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله **ان البقر تشابه علينا** اعتذار عنه يعني
ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم
لجماعة البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها
على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تتشبه ويشبه
بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشبه ومتشبهة **وانا ان شاء الله لمهتدون** الى المراد
ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا
على ان الحوادث بارادة الله وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر
معنى والكرامية والمعتزلة على حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث لم تذلل للكراب و
سقي الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاولى
والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي
حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من اسقى
مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا
اذا خلص له **لا شية فيها** لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه
وشيا وشية اذا خلط بلونه آخر **قالوا الآن جئت بالحق** اي بحقيقة وصف البقرة

صفراء فاقع لونها

وحققتها الناو قرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام **فذبحوها** فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها **وما كادوا
يفعلون** لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل ولغلاء
ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني
استودعتكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم
وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من
افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات
مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كساير الافعال ولاينافي قوله وما كادوا يفعلون
قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل **واذ قتلتم نفسا**
خطاب للجميع لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** اختصمتم في شانها اذ المتخاصمان
يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم
فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهره
لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبلة كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية
فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على
تاويل الشخص والقتيل **ببعضها** اى بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها
اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب **كذلك يحيي الله الموتى** يدل على ما حذف وهو فضربوه
فحيي والخطاب مع من حضر حيوة القتيل او نزول الآية **ويريكم آياته** دلايله على
كمال قدرته **لعلكم تعقلون** لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على
احياء الانفس كلها او تعملوا على قضيته ولعله تعالى انما لم يحييه ابتداء وشرط فيها
ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل
والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن
ويغالي بثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلثماية دينار وان المؤثر في
الحقيقة الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه
الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية

وكان بر الوالدين ... ان طلبوا للشرا ... الولد

لا صنوان العلب والذنب العجب العظم من كل البلى ومن الحديث كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب فانه اول ما خلق واخر ما يبلى

حين زال عنها شرة الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة
في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا شية بها من مقابحها بحيث يصل اثرها الى نفسه
فتحيى حيوة طيبة فيعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ
والنزاع **ثم قست قلوبكم** القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب
مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة **من بعد ذلك** يعني احياء القتيل او
جميع ما عدد من الآيات فانها مما يوجب لين القلب **فهي كالحجارة** في قسوتها **او اشد**
قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او زائدة عليها او انها مثلها او مثل
ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده
قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة
على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة او للتخيير او للترديد بمعنى ان
من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار**
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى
ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء ويتفجر منه الانهار ومنها ما
يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا يتأثر ولا ينفعل عن امر
الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة
من المثقلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم **وما الله بغافل**
عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء ضما
الى ما بعده والباقون بالتاء **افتطمعون** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين
ان يؤمنوا لكم بان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود **وقد كان فريق منهم**
طايفة من اسلافهم **يسمعون كلام الله** يعني التورية **ثم يحرفونه** كنعت محمد صلى الله عليه وسلم
وآية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوه **من بعد ما عقلوه** فهموه بعقولهم
ولم يبق لهم فيه ريبة **وهم يعلمون** انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء
ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهالهم وانهم وان كفروا وحرفوا

على انه غير منصرف

يأولونه

قالوا لهم

فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقيهم قالوا آمنا بانكم على الحق و
رسولكم هو المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين
على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم على ابداء ما وجدوا في
كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي
ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب
الله وحكمه عنده وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم من القرآن او بما بين يدي رسول
ربكم وقيل عند ربكم في القيمة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه افلا تعقلون اما من تمام
كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين
متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم
اولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما
يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم
واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة
لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها او التورية الا اماني استثناء
منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر
ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون الاكاذيب
اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها
الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية
عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمني داود الزبور على رسل وهو
لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق
الظن بازاء العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد
والزايغ عن الحق لشبهة فويل اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم
فمعناه ان فيها موضعا يتبوا فيها من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في
الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني
المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزايغة بايديهم تاكيد كقولك كتبته بيميني

محاجة عندي كما يقال عند الله
كذا ويراد انه في كتابه وحكمه

ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا
فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدايم فويل لهم مما كتبت ايديهم
يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد الرشي وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة
بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة
محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب عدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم
قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله
عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون
بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله وعده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة
الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقريع للعلم بوقوع احدهما او منقطعة
بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا
طويلا ودهرا مديدا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ويختص بجواب النفي
من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والكسب استجلاب النفع وتعليقه
بالسيئة على طريق قولهم فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت
جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان
الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به و
لذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره
الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب
وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة
سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوى ان كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته
على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون
اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها
على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم

اي قلب همزة خطيئاته وخطيئته ياء
وادغام الياء في الياء فيهما
وقرئ خطيته وخطياته

فيها خالدون

ارمطا ...
او كافرا لانا نحصر ...

جرت عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف
العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي
لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا
وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان
رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا
عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم
لا تعبدون وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به و
الباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا
وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى و
هو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا
وسماه حسنا للمبالغة وقرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا
بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد
واقيموا الصلاة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات
ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم
على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية
على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء
والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا
تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا
بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او
دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من
دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا
تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقوله اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها
الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء

وكان تقديره اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بوحدهم ١٢

اخبار في معنى النهي

استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتداء
وهولآء خبره على معنى انتم بعد ذلك هولآء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل الذي
فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورًا و
باعتبار ما سيحكى عنهم غيبًا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل
فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى
الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر
وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين تخفيفا والباقون بتشديدها وقرئ
باظهارهما وتظّهرون بمعنى تتظهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا
حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل
وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل
معناه ان يأتوكم اسارى تفادوهم في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم بالارشاد
والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ
حمزة اسرى بالامالة وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى و
سكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم وتفسيره اخراجهم
او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد او بيان افتؤمنون
ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزآء
من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب
الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد
اي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل
تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على ان الضمير
لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم

العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم
ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل
كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه اياه من القفا نحو
ذنبه من الذنب واتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات الواضحة كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو
بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ
لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك
حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبرائيل وقيل روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس
الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام
الطوامث والانجيل او اسم الله الاعظم الذى كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس
بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر
هوىً اذا احب وهوى بالفتح هُويّاً بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت
به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا
والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى
وعيسى والفاء للسببية او للتفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام
وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر
فظيع ومراعاة للفواصل او الدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد صلى الله عليه
وسلم لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة
باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن
وقيل اصله غُلُف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعيته و
لا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى
انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم
او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصمهم
واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم او الاستغناء عنك فقليلا
ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب

سمي بذلك لكثرة زيارته للنساء
والجمع الزيرة

وتحرزوا ليس يريد ولقد آتيناهم ما آتيناه
فتعلم ما فعلتم شئ

وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ
بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم
انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث
منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين
اي عليهم واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون
للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى
شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم
فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص
بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله
لان ينزل الله اي حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب
بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب
على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد عليه السلام بعد عيسى
او بعد قولهم عزير بن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي
فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما
انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل
ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه
وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا
لما معهم حال مؤكدة تتضمن رد مقالتهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان
بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون
عليه وقرأ نافع وحده انبئاء الله مهموزا في كل القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني
الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها
من بعده بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل

ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله واعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الاية
ايضا لابطال قوله نومن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم
مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا الآية التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واجتهاد
واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم
حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق
البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم
بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن
في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يامركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص
بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلث
الزاما عليهم ان كنتم مومنين تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان
كنتم مومنين بها ما امركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مومنين
فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المومن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان
بها لا يامر به فاذا لستم بمومنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار من دون الناس سايرهم او المسلمين
واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها
واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوايب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت
على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا عليه السلام
وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما
اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات
النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة
مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس
تارة وعن القدرة اخرى وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل
واشتهر لان التمني ليس من عمل القلب فيخفى بل هو ان يقول ليت كذا ولو كان بالقلب لقالوا
تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه

واسمعوا

ومابقي علي الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديدلهم وتنبيه علي انهم ظالمون
في دعوي ماليس لهم ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس علي حيوة من وجد بمعنه
الجاري علم ومفعولاه هم واحرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحيوة
المتطاولة وقري باللام ومن الذين اشركوا محمول علي المعني وكانه قال احرص من الناس ومن
الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة
والزيادة في التقريع والتوبيخ فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء علي حرص المنكرين
دل ذلك علي علمهم بانهم صائرون الي النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا
فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتداء محذوف صفته يود احدهم علي انه اريد
بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ومنهم ناس يود احدهم وهو علي الاول
بيان لزيادة حرصهم علي طريقة الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم
ولو بمعني ليت وكان اصله لو اعمر فاجري علي الغيبة لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن
وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم
بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه
واصل سنة سنوة كقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة
اذا اتت عليه السنون والزحزحة التبعيد والله بصير بما يعملون فيجازيهم قل من كان
عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل
عليه فقال جبرئيل فقال ذلك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل علي نبينا ان بيت
المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبرئيل قال ان كان
ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل عمر رضي الله عنه دخل
مدارس اليهود يوما فسالهم عن جبرائيل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا علي اسرارنا وانه
صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال ومامنزلتهما من الله
فقالوا جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون
فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع فوجد
جبرئيل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي
جبرئيل ثمان لغات بهن اربع في المشهورات جبرئيل كسلسبيل قراة حمزة والكسائي وجبرئيل

جبرئيل

بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئيل كجحمرش قراءة عاصم برواية ابي بكر وجبريل
كقنديل قراءة الباقين واربع في الشواذ جبرائل وجبرائيل وجبرئل وجبرين ومنع صرفه للعجمة
والتعريف وقيل معناه عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبريل والثاني للقران واضماره
غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك
فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام
الله كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله بامره او بتيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما
بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله
والمعنى من عادى منهم جبرائيل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزله كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب
واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت
غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة المقربين
من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه و
افرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل
سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع
اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرا
نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كميعاد وقرئ
ميكئل وميكئيل وميكييل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه متجاوز عن
حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما
انزل عليك من اية فنتبعك اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف
تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين
فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل
النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يومنون

رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يومنون به خفا ولما جاءهم
رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه
ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المويدين بالايات وقيل ما مع الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه راسًا بالاعراض عما يرمي به وراء الظهر
لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن
يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالايتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا
بالتورية وقاموا بحقوقها كمومني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم
لا يومنون وفرقة جاهدوا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون
بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهدوا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون
وفرقة تمسكوا ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون
واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذوا اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي
تقراها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلو
حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا الاكاذيب ويلقونها
الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن
يعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له وما
كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر على انه كفر وان من
كان نبيا معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرا ابن عاصم وحمزة والكسائي
ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة
حال عن الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل
به الانسان ولذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب
شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي واما ما تتعجب منه
كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريك صاحب خفة اليد
فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه
وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار

ارالسحر وما انزل

اولانه نوع اقوي منه او علي ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس
وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا
لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الي السماء بما تعلمت
منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوايل وحله لا يخفي على ذوي البصاير وقيل
رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويويده قراة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف
على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة **ببابل** ظرف او حال من الملكين او الضمير
في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة **هاروت وماروت** عطف بيان للملكين ومنع
صرفهما للعجمة والعلمية ولو كان من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل
ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقري بالرفع على هما هاروت
وماروت **وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر** فمعناه على الاول ما يعلمان
احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء من الله تعالى فمن تعلم منا وعمل به كفر
ومن تعلم وتوقي عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل
على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى
الثاني وما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا **فيتعلمون منهما** الضمير لما دل
عليه من احد **ما يفرقون به بين المرء وزوجه** اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما **وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله** لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره
وجعله تعالى وقري بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل
بالظرف **ويتعلمون ما يضرهم** لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل **ولا
ينفعهم** اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه دليل على ان التحرز
عنه اولي **ولقد علموا** اي اليهود **لمن اشتريه** اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله
والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل **ما له في الاخرة من خلاق** نصيب
ولبيس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر **لو كانوا يعلمون** يتفكرون فيه او يعلمون
قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي
العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل وترتب العقاب من غير تحقيق وقيل
معناه لو كانوا يعملون علموا بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم **ولو انهم**

فحل

او وما هم بضاري به من احد ان يكونا الا الساحر [illegible]

لام القسم والقسم محذوف واللام في لمن
للابتداء وتقديره والله لقد علموا
الذي اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
ومن في موضع الرفع بالابتداء وخبر
ما له والجملة في موضع النصب لوقوع
العلم عليه وقد قيل [illegible]
لمن تكون للشرط واللام هي الخبر
للقسم والتقدير والله لقد علموا
لئن احد اشتراه وقد طول

آمنوا بالرسل والكتاب **واتقوا** بترك المعاصي كنبذ كتاب الله وراء ظهورهم واتباع
السحر **لمثوبة من عند الله خير** جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم
فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف
المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشي من الثواب خير
وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتداء وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة
لان المحسن مثوب اليه **لو كانوا يعلمون** ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل
بالعلم **يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا** الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتان بنا فيما تلقينا حتى نفهمه
وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعي وسبه بالكلمة العبرانية
التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المومنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفايدة
ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا يعني انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ
انظرنا من الانظار اي مهلنا لنحفظ كلامك وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا
بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب
واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعات او واسمعوا اسماع قبول
لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه **وللكافرين**
عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسل وسبوه **ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب**
ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المومنين ويزعمون انهم يودون
لهم الخير والمودة محبة الشي مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله
تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين **ان ينزل عليكم من خير من ربكم**
مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسروا الخير بالوحي
والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شي منه وبالعلم وبالنصرة و
لعل المراد ما يعم ذلك **والله يختص برحمته من يشاء** ينبئه ويعلمه الحكمة وينصره فلا يجب
عليه شي وليس لاحد عليه حق **والله ذو الفضل العظيم** اشعار بان النبوة من الفضل وان
حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف فيه من حكمته **ما ننسخ**
من آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم

افترص لامر اغتنمه

رجل اهوج بين الهوج
اى طويل وفيه تسرع
وحمق

ينبئه

ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره
كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت
الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد
منها او بهما جميعا او ننسأها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة
به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نأمرك او جبرئيل بنسخها او نجدها
منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها اي ننس
احدا اياها وننسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين
نأت بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب
وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان
بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ وتاخير الانزال اذ الاصل
اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات
نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم وتهذيبها فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف
الاعصار والاشخاص بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو المأتي
به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح
والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى الله به وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في
اللفظ واحتجت المعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب
بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم و
مبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو
كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما
لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم
والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم
تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهي كما اراد ام تعلمون
وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم

كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في عصر غيره واحتج بها من منع النسخ

بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سالوا ان ينزل الله عليهم
كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك
فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية
لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويودي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل
الكفر بالايمان وقرئ يُبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم فان
لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير
المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند
انفسهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم
من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا
العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في
قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء
قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلاة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم
بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلاة وصدقة
وقرئ وتقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير
لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل
الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي
الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع
هائد كعائد وعود وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك
امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المومنين خير من ربهم و
ان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف
اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني
كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم
صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه فهو غير ثابت بلى اثبات لما نفوه

ان يردوكم

من دخول غيرهم الجنة **من اسلم وجهه لله** اخلص له نفسه او قصده واصله العضو
وهو محسن في عمله **فله اجره** الذي وعد له على عمله **عند ربه** ثابتا عنده لا يضيع ولا
ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها
لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز
ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم **ولا خوف عليهم**
ولا هم يحزنون في الآخرة **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى**
ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك **وهم**
يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم
والكتاب **كذلك** مثل ذلك **قال الذين لا يعلمون مثل قولهم** كعبدة الاصنام
والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا
فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق
ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منها حق واجب
القبول والعمل به **فالله يحكم بينهم** بين الفريقين **يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون**
بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار
ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح
للصلاة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله والمشركين
لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية **ان يذكر**
فيها اسمه ثاني مفعول منع **وسعى في خرابها** بالهدم او التعطيل **اولئك**
اي المانعون **ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين** ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا
بخشية وخشوع فضلا عن ان يجترؤا على تخريبها او ما كان الحق لهم ان
يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان
لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم
وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف
الائمة فيه فجوزه ابو حنيفة ومنع ذلك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره

نزلت في ططوس بن اسبيانوس الرومي
واصحابه غزوا بني
اسرائيل وخربوا بيت المقدس
وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير
فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر وقال
قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه
اعانهم على ذلك ططوس واصحابه
ماكص

لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم
ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون
مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا
فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته
التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد ومكان او فثم ذاته اي عالم مطلع
بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم
بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله عنهما انها نزلت في صلاة المسافر
على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا
خطاءهم وعلى هذا لو اخطا المجتهد ثم تبين له الخطاء لم يلزمه التدارك وقيل هي
توطية لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا
نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة
بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر
بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء
الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون
لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات
والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات
والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون
منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم
يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده
وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا
لشانهم وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل
من جعلوه لله ولدا مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة
والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان
من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي
تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في قوله امن

بمعنى المبدع

امن ريحانة الداعي السميع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وحجة
رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته
عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع
من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي
زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا
على المدح **واذا قضى امرا** اي اراد شيئا والقضاء اتمام الشيء قولا كقوله تعالى
وقضى ربك او فعلا كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات واطلق على تعلق
الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه **فانما يقول له كن فيكون**
من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل
تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف
وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد مما
يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرا ابن عامر
فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب
الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار
انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو
الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا
ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة
الفساد **وقال الذين لا يعلمون** اي جهلة المشركين او المتجاهلون
من اهل الكتاب **لولا يكلمنا الله** هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة
او يوحي الينا بانك رسوله **او تاتينا آية** حجة على صدقك والاول
استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم آيات الله استهانة وعنادا
كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية **مثل قولهم** فقالوا ارنا
الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء **تشابهت
قلوبهم** قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين

قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق
لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في
الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبسا
ومؤيدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسال عن اصحاب
الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرا نافع ويعقوب لا تسال على انه نهي
الرسول عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها
لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال
والجحيم المتاجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة
في اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى
يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم
ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي
هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم اراءهم الزايغة
والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته
والهوى راي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين
المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب
لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد به مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته
بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال
مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب
اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف
والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا
بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعمة والقيام بحقوقها
والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام
معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة وإذ

ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق
من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير
لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين
والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة
في قوله تعالى التائبون العابدون وقوله تعالى ان المسلمين الى آخر الايتين
وقوله تعالى قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها
في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التي من سننه وبمناسك الحج و
بالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر
بهن وبما تضمنته الايات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات
مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد امنا ليرى هل يجيبه
وقرا هشام ابراهام بالالف جميع ما في هذه السورة وفي النساء ثلثة احرف وهي
الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابراهيم
حرف وفي النحل حرفان وفي مريم ثلثة احرف وفي العنكبوت الحرف
الاخير وفي حم عسق حرف وفي الذاريات حرف وفي النجم حرف وفي
الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الاول فذلك ثلثة وثلثون حرفا وقراء
ابن ذكوان في البقرة خاصة الوجهين **فاتمهن** فاداهن كملا وقام بهن حق
القيام كقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي القراة الاخيرة الضمير لربه
اي اعطاه جميع ما دعاه **قال اني جاعلك للناس اماما** استيناف ان اضمرت
ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله
تعالى ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده
والاسلام وان نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل
الذي له مفعولان والامام اسم لمن يوتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم
يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه **قال ومن ذريتي** عطف
على الكاف اي بعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل
الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق

وعشر في الراس الفرق
وقص الشارب والسواك
المضمضة والاستنشاق وفي
البدن الختان والاستحداد
والاستنجاء وتقليم الاظفار
ونتف الابط

علامة در هم

او فعولة او فعيلة قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا
ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته
ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله وعهده والظالم لا يصلح لها و
انما ينالها البررة والاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل
البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما
نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا
مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع ثواب
يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل واحد وامنا موضع امن
لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم او يامن حاجه من
عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يواخذ الجاني الملتجي اليه حتى
يخرج وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
على ارادة القول وعطف على المقدر عاملا لاذ واعتراض معطوف على مضمر
تقديره توبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عليه الصلاة والسلام
وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدمه او الموضع الذي
كان فيه حين قام عليه ودعى الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه
اليوم روي انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال هذا
مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب
الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر رضي الله عنه
انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه
ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله في
وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى
ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي
عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون
اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا ويجوز ان يكون
مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به

اواخلصناه للطايفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع
السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد المكان
او البلد بلدا امنا ذا امن كقوله تعالى عيشة راضية اي ذات رضي او امنا
اهله كقولك ليل نايم وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر بدل من امن
من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من امن والمعني وارزق
من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه وتعالى ان الرزق
رحمة دنيوية يعم المومن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتداء
تضمن معني الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتيع لكنه
سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب
ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه
ما متعته من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقري بلفظ الامر فيهما
على انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقراء ابن عامر فامتعه من امتع وقري فنمتعه
ثم نضطره واضطره على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو
ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس المخصوص
بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة
غالبة من القعود بمعني الثبات ولعله مجاز من المقابل
للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن
هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها
سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقها ويرفعها بناوها
وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس
الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها كان يناوله
الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا
يبنيان في طرفين او على التناوب واسمعيل اي يقولان
ربنا وقد قري به والجملة حال منهما ربنا تقبل منا اي يقولان

لمن شره والمصير

وبئس المصير

اي اسأل الله ان يقعدك
اي يثبتك

الساف الصف من اللبن والطين

واسمعيل

٥١

ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم
بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او
مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في
الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد
انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة
مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية
بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع
وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة
الالهية لا يقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى
فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا
وقيل اراد بالامة امة محمد عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يكون
من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على
المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى بمعنى ابصر
او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا
في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما
فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير والسوسي
عن ابي عمرو ويعقوب ارنا قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجحاف
من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم قدم على
المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى بمعنى
ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا
في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه
من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير والسوسي
عن ابي عمرو ويعقوب انها قياسا على فخذ في فخذ وفيه الى لان الكسرة

لان الكسرة مستثقلة الى الضمة
ان فطرة دليل عليهم

منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقراء الدوري عن
ابي عمرو بالاختلاس الاشد وتب علينا استتابة لذريتهما انك انت
التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا
منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد عليه الصلاة والسلام فهو
المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى ورويا امي يتلو عليهم اياتك يقراء عليهم ويبلغهم ما
يوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القران والحكمة
والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي
انك انت العزيز الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له
ومن يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته
الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها
واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم
ويشهد له ما جاء في الحديث الكبران تسفه الحق وتغمص الناس
وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رايه والم راسه
وقول جرير وناخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او
سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على
المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان من صفوة العباد في
الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع
لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه
وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت
لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال
بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية
الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام

او عمدا فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما

دوران آمنه رات انه خرج نور منها ملأ مكة و ملأ حوالم نورا

ويشد ذنوب المرء ويرا به الظهر لا اموف وقم ٢

اوله
فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام
وما ضراه

ابني اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه
التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل
يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل
الموصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة
او الجملة وقرا نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ ويعقوب
عطف على ابراهيم اي وصى هو بها ايضا بنيه وقرئ بالنصب على انه
ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين
ومتعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة
اخبرا انا ان رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق
ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثني
عشر روبين وشمعون ولاوي ويهودا ويشسوخون وزبولون وذوني
وتفتولى ولوذا واوشر وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين
دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان
يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك
لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على
الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت
وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية ظاهره النهي
عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على
تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل
الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت
لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره الامر مت وانت
شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم
الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت

فهو بتقدير القول عندنا وعندهم متعلق
بفعل الاخبار سعد

فلا تنهاه عن الصلاة ولكن عن
ترك الخشوع في صلاته سعد

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي
ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية
عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين
والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضِر بالكسر اذ قال لبنيه
بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد
والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا
عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه فان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه
ام طبيب قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والو
هيته ووجوب عبادته وعدّ اسمعيل من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه
الصلاة والسلام عم الرجل صنو ابيه كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس هذا بقية
آبائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال وفديننا بالابينا او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله تعالى
بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي الوهم الناشي من تكرير
المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون
حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابرهيم
ويعقوب وبنوهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم
وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم لا ياتيني
الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم
كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع
والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع
ملة ابرهيم وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته
حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم

يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا يعني القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب
للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان
نزلت الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي
ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد
به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى
وعيسى التورية والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير
لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين
من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض
واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله مسلمون
مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت
كقوله فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل
الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم
فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله جزاء سيئة بمثلها
والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذي آمنتم به وان تولوا
فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق
الحق وهي المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم
الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع
العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا
محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم
عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية
الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر
قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على
المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا

حفدة

بالذكر

في صحف ابراهيم

او للاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي امنتم بها

من مرقية

يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر موكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم **ومن احسن من الله صبغة** لا صبغة احسن من صبغته **ونحن له عابدون** تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب **قل اتحاجوننا** اتجادلوننا **في الله** في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت **وهو ربنا وربكم** لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده **ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم** فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال **ونحن له مخلصون** موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم **ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى** ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء **قل ءانتم اعلم ام الله** وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوف عليه اتباعه في الدين وفاقا **ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم وقرئ بالياء **تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطبائع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق

الله صبغة

لا حاصل الاضمار قولوا اذ نصب على الاغراء ... دخول تحت قولوا امنا

اى يقصدونه

ام للانكار التوبيخ

لهم وفي الاية لنا تجنبا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي
الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم واستمهنوها
بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود
والمشركين وفائدة تقديم الاخبار توطين النفس واعداد الجواب ما وليهم ما صرفهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان
من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب
لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة
بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه
الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك
اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او
جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم
والعمل فهو في الاصل اسم للمكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد
والجمع والمذكر والمونث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع
حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم
من الكتاب انه ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا
ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون
بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون
تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين
فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون
علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان
كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة

للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليكم **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس **الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق به علمنا موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب على اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب **وان كانت لكبيرة** ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة **الا على الذين هدى الله** الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه الى القبلة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت **ان الله بالناس لرؤف رحيم** فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ محافظة للفواصل **قد نرى** ربما نرى **تقلب وجهك في السماء** تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم

واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه
حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته
واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت
مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر
في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور
ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع
عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة
والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب
روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه
الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في
مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل
الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته
ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته
تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين
والضمير للتحويل او للتوجه وما الله بغافل عما تعملون وعد ووعيد للفريقين
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية
برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب
القسم ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة
وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو
ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه
وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع
قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى موافقتهم
لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم

توافقهم كما لا يرجى

على سبيل الفرض والتقدير اى ولئن اتبعتهم مثلا بعدما بان لك الحق وجاءك فيه
الوحى انك اذاً لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق
المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور
الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعنى علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه او للعلم او القرآن او التحويل كما
يعرفون ابناءهم يشهد للاول اى يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون
عليهم بغيرهم عن عمر رضه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انا اعلم به منى بابنى قال ولم قال لانى لست اشك فى محمد صلى الله عليه وسلم
انه نبى فاما ولدى فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف والحق اما مبتدا
خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول عليه السلام او الحق الذى يكتمونه
او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذى انت عليه لا ما لم يثبت كالذى عليه اهل
الكتاب واما خبر مبتدا محذوف اى هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ
بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين فى انه
من ربك او فى كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهى الرسول صلى الله عليه وسلم
عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه
بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه
الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة
والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اى هو موليها وجهه او الله
تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام
مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العمل وقرأ ابن عامر مولاها اى هو مولى تلك الجهة قد وليها
فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من
الجهات وهى المسامتة للكعبة اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فى اى موضع تكونوا من موافق
او مخالف مجتمع الاجزاء ومفترقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من
اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت

عليه
٧

وكانكم تصلون حاضر المسجد الحرام ١٢

بكم الله جميعا ويجعل صلاتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير
فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت اى من اى مكان خرجت للسفر فول
وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون وقراء ابو عمرو باليا ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه
تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية
على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة جهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين
على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا
وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان
يوكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة فولوا والمعنى
ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية
قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة
ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من
الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه
وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه
الحجة حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لانهم يسوقونها سياقها وقيل الحجة
بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا
الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم
لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداكم او عطف على علة
مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون
وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت
على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اى ولاتم نعمتي عليكم
في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم

الماموز

ان

اى كيف الظلوم الحجة على قول المعاندين

لوطن نرکے علی تعلم

بالارسال فاذكروني يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه
باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي
وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي
ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلوة عن المعاصي وحظوظ النفس والصلاة التي هي ام العبادات ومعراج
المومنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة

لمن يقتل صح

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون
ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به
من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي عن الحسن ان الشهداء احياء
عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض
النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والاية نزلت في
شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة
بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة
والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من
يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف
والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم
ان رحمته لا يفارقهم او بالنسبة الى ما تصيب به معانديهم في الاخرة وانما
اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات
عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم
رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض
ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد
العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم
ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك

واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد

الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لمن تأتي منه البشارة والمصيبة تعم

ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلاة والسلام كل شيء يؤذي المؤمن

فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بان يتصور ما

خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف

ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك

عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلاة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة

وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن

النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن

عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون للحق والصواب حيث

استرجعوا وسلموا لقضاء الله ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله

من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد

والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين

فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل

الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان

يطوفوا بهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف

في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال ابن عباس وانس رضي الله عنهما لقوله فلا

جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل

في الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة رحمه الله انه واجب يجبر بالدم وعن مالك و

الشافعي رحمهما الله انه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب

عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه

من حج او عمرة او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر

محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى

او فعل وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع فادغم مثل يطوف فان الله

شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود

وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون م

وهما صنمان
روي انهما كانا رجلا وامراة
زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا
عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة
عبدا من دون الله وكان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوهما
شك

يعني يتطوع

ما انزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الكتاب الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا وبينوا ما بينه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنته من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف وقيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فائت باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة متخالفة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع

هؤلاء الكاتمين م

وهو المؤمنون

لا الدم

وقد كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا

وهو تغير الاختلاف

وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين **وما انزل الله من السما من ما** من الاولي للابتدا
والثانيه للبيان والسما يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو **فاحيا به الارض**
بعد موتها بالنبات **وبث فيها من كل دابة** عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر
وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب
ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق **وتصريف الرياح** في مهابها واحوالها وقرا
حمزة والكسائي على الافراد **والسحاب المسخر بين السما والارض** لا ينزل ولا ينقشع مع ان
الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله
واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا **لايات لقوم يعقلون** يتفكرون فيها وينظرون
اليها بعيون عقولهم وعنه عليه الصلاة والسلام ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها
اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه
كثيرة يطول شرحها مفصلة والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه
مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا يتحرك
السموات او بعضها كالارض وان يتحرك بعكس حركاتها وبحيث يصير المنطقة
دايرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه
لبساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما يستدعيه
حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر
على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع موثرين
على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي
لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على
البحث والنظر فيه **ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا** من الاصنام وقيل من الرؤسا
الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما
وهو ما يشغله عن الله تعالى **يحبونهم** يعظمونهم ويطيعونهم **كحب الله** كتعظيمه
والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل
القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ

فيهما محبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله العبد ارادة اكرامه
واستعماله في طاعته (الطاعات) وصونه عن المعاصي والذين آمنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع
محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى
سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون
الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ
الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوا العذاب يوم القيمة واجرى المستقبل مجرى
الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد مسد
مفعولي يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القوة لله جميعا اذا عاينوا
العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان
والتقدير لو يرى الذين ظلموا انداذهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا (بعض)
ولا ينفع غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم اى ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون
على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستيناف
او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اى اذ تبرأ المتبوعون (عون)
وقرئ بالعكس اى تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اى رائين له والمتبوعين من
الاتباع وقرئ والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم
الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا او الحال والاول اظهر والاسباب
الوصل التى كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى
ذلك واصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا
لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اى ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك
مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات وهي ثالث مفاعيل
يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال عليهم وما هم بخارجين من النار
اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط من
الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في

قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر
محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه
الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال يدل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وقرا نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين
الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة
وجعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه
لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه
ولذلك سماه وليا في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت انما يامركم بالسوء والفحشاء
بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على
الشر تقطيعا لرايهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه
الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه
اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل
الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ
الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن
راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي
والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير
للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال
لهم انظروا الى هؤلاء الحمقاء ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدناهم
عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله تعالى من الحجج والآيات
فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه
الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا
فيعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف
اي لو كان اباؤهم جهلاء لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو
دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين

وتحللوا الحرام

تسفيها

كالانبياء

اذا علم بدليل انه محق عليه الصلاة والسلام والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس تقليدا بل اتباع لما انزل الله تعالى **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء** على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف معناه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب **صم بكم عمي** رفع على الذم **فهم لا يعقلون** اي بالفعل للاخلال بالنظر **يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** لما وسع الامر على الناس كافة واباح ما في الارض الا ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال **واشكروا لله** على ما رزقكم واحل لكم **ان كنتم اياه تعبدون** ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتعرفون انه مولى النعم فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري **انما حرم عليكم الميتة** اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثناهما الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ **والدم ولحم الخنزير** انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يوكل من الحيوانات وساير اجزايه كالتابع له **وما اهل به لغير الله** اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رئي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره **فمن اضطر غير باغ** بالاستيثار على مضطر اخر **ولا عاد** سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي

كالرسول

اي لا بالبصر

قال النبي صلى الله عليه احلت لي ميتتان ودمان

هذا

وقول احمد فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد
قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه
لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا
اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
عوضا حقيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار
لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى
القرط طيبة النشر يعني الدية او في المآل اي لا ياكلون يوم القيمة الا النار ومعنى
في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض
بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال
مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله تعالى ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة
بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في
الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها
كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما
بعدها صلته والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب
ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب
اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة
اما الى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف
ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول
وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد اي لفي خلاف بعيد ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب
فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه
الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينه
واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او
ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها ولكن البر من امن

امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم
به بر من آمن بالله او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن
والمراد بالكتاب الجنس او القران وقرا نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتي
المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه الصلاة والسلام لما سئل اي الصدقة افضل
ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله تعالى او للمصدر
والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم
الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم اهم كما قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على
المسلمين صدقة وعلى ذي رحمك ثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي
اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته
السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين
الذين الجأهم الحاجة الى السؤال وقد قال عليه الصلاة والسلام للسائل حق وان جاء على
فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها
واقام الصلاة المفروضة وآتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال
الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني اداؤها والحث عليها
ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي
الحديث نسخت الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من امن والصابرين
في الباساء والضراء نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال وعن الازهري
الباساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين الباس وقت مجاهدة العدو
اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وساير
الرذايل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها
بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب
النفس وقد اشير الى الاول بقوله تعالى من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله تعالى وآتى
المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله تعالى واقام الى اخرها ولذلك وصف المستجمع
لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته
مع الحق واليه اشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان

او اراد خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ١٢

اي على حب

كالايتاء ويدل له العطية وهو طيب النفس باعطائه ١٢

السكير الدائم السكر والمسكير الكثير السكر ١٢

يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول علي
الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى
كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص
الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء
كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد
ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة
من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس
بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى
العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذا
قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص
بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم
وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى
ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفى يعدى
بعن الى الجاني والى الذنب كما قال تعالى عفا الله عنك وعفا الله عنها فاذا عدي به الى
الذنب عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي
له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية
والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن
اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف
والمعفو عنه بان يؤديها بالاحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية
احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله عنه
في المسئلة قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة
لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو

والاثنين بالواحد سف
البواء السواء يقال دم فلان
بواء لدم فلان اذا كان
كفوا له

فلا يجوز لولي الدم اخذ الدية
مع التراضي

مطلقا وحير هذه الامة بينها وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم فمن
اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان
يقتل لا محالة لقوله عليه الصلاة والسلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في
القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف
القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك
لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون
غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير
ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الا
خروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل
ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة او حالا عن الضمير المستكن فيه
وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول
الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم
تتقون اي في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن
القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان
ترك خيرا مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي
وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن
عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت
كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه
لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل
ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله تعالى فمن بدله والعامل في اذا مدلول
كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار
الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها الشر بالشر عند الله مثلان ورد بانه
ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله
عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر
لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث

اي على الدليل الاول في كلامه اضمار المضاف اليه اي حيوة النفس وعلى الدليل الثاني تخصيص بكلمة المراد حيوة الناس المخصص بتلك الجماعة

او في القران حيوة

وجب

من الآحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية
بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله تعالى يوصيكم الله او بايصاء المحتضر
لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم **بالمعروف** بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث
حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا **فمن بدله** غيره من الاوصياء و
الشهود **بعد ما سمعه** وصل اليه وتحقق عنده **فانما اثمه على الذين يبدلونه** فما اثم الايصاء المغير
او التبديل الا على مبدليه لانهم الذين خانوا وخالفوا الشرع **ان الله سميع عليم** وعيد للمبدل
بغير حق **فمن خاف من موص** اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وابو بكر موص **جنفا** ميلا بالخطأ في الوصية **او اثما** تعمدا للحيف **فاصلح بينهم** بين
الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع **فلا اثم عليه** في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف
الاول **ان الله غفور رحيم** وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس
ما يؤثم **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** يعني الانبياء
عليهم السلام والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس
والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
فانها معظم ما تشتهيه الانفس **لعلكم تتقون** المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي
هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال
بادائه لاصالته وقدمه **اياما معدودات** موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من
المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار
صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به
وهو عاشوراء او ثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم
على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على
النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله
وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم **فمن كان منكم مريضا** مرضا يضره الصوم ويعسر معه
او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر **فعدة من ايام
اخر** اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف
والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وعلى هذا سبيل الرخصة وقيل

المصا والرعرة
وهو ايام المرض

ويطيقونه بمعنى يتطوقونه

على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضي الله عنه **وعلى الذين يطيقونه**
وعلى المطيقين للصيام ان افطروا **فدية طعام مسكين** نصف صاع من بر او صاع من غيره
عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم ذلك في اول الامر لما امروا بالصوم
فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية
الى الطعام وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة
ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه على ان اصلهما
يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القراءة يحتمل
معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الافطار
والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم **فمن**
تطوع خيرا فزاد في الفدية **فهو** فالتطوع او الخير **خير له وان تصوموا** ايها
المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض
والمسافر **خير لكم** من الفدية وتطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء **ان كنتم تعلمون**
ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل
معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك **شهر رمضان** مبتدا
خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف
المضاف اي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على
انه مفعول وان تصوموا او بدل من اياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان
مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية
والالف والنون كما منع داية في ابن داية علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله صلى الله عليه وآله
وسلم من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم
فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا
اسماء الشهور عن اللغة القديمة **الذي انزل فيه القرآن** اي ابتدا فيه انزاله وكان ذلك
ليلة القدر او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه
القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم
عليه السلام اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلاث

عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد
والفا لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه
بوجوب الصوم **هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** حالان من القران اي انزل وهو هداية
للناس باعجازه وايات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم
والاحكام **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه
والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على
الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر
فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اى صلوتها فيكون **وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا**
اَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ مختصا له لان المسافر والمريض ممن شاهد الشهر ولعل
تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه **يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** اى يريد ان
ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر بالسفر والمرض **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلَى**
مَا هَدَيكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اى وشرع جملة ما ذكر من
امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا
العدة الى اخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله
علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص لعدة ولتكبروا الله علة
والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا
ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا
والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر
وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اي الذي هديكم اليه وعن عاصم
ولتكملوا بالتشديد **وَاِذَا سَاَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاِنِّي قَرِيبٌ** اى فقل لهم اني قريب وهو تمثيل
لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي
ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزلت **اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ** تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة **فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** اذا
دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهامهم **وَلْيُؤْمِنُوا بِي** امر بالثبات والمداومة
عليه **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها

مخصصا

تعالى لما امرهم بصوم الشهر وهو اصابة الحق وقرى بفتح السين ومراعاة العدة وحثهم على
القيام بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم
مجيب لدعايهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال **أُحِلَّ لَكُمْ
لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم الاكل والشرب
والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشاء فندم فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت
وليلة الصيام الليلة التي تصبح منها صايما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث
وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره هاهنا لتقبيح
ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرى الرفوث **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** استيناف
يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة
ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي
اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او لان كل واحد منهما يستر حال صاحبه
ويمنعه عن الفجور **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ** تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب **فَتَابَ عَلَيْكُمْ**
لما تبتم مما اقترفتموه **وَعَفَا عَنْكُمْ** ومحى عنكم اثره **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ** لما نسخ عنكم التحريم
وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقران والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كني به عن
الجماع **وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى
ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فان الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء
الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير الماتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم
شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين
ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته
عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو
بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض
ولا يزالون ياكلون ويشربون حتى تبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان
او تاخير البيان الى وقت الحاجة جايز او اكتفى ولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر

لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم
المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة
والمراد بالمباشرة الوطي وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا
عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان
الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك حدود الله
اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني
الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله
محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان
يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته للناس لعلهم
يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي ولا يأكل بعضكم مال
بعض بالوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها
الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها
الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور و
اليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم
بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرء القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة
فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ عليه السلام ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان
فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام
انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو
ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من النار يسألونك
عن الاهلة سأله معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم
يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ قل هي مواقيت للناس والحج انهم
سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله تعالى ان يجيب بان الحكمة
الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة

يعرف بها اوقاتها وخصوصاً الحج فان الوقت فيه مراعي اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات
من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من
مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر وليس البر
بان تاتوا البيوت قراء ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر من ظهورها
ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما
يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر
وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبلها انهم سالوا عن الامرين
او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما
سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السوال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة
عقب بذكره جواب ما سالوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسالوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم
بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السوال وتمثيل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل
من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر
على مثله وأتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر فباشروا الامور من وجوهها واتقوا
الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر
وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل
ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم
القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة
كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويويد الاول ما روي ان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل
فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم
في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد
او المفاجاة به من غير دعوة او المثلة او قتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين
لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل وحرم واصل الثقف
الحذق في ادراك الشي علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل
فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم

اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن
بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه
شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم
فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد كذلك
جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون
الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين
فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم
وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم
ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثاني
للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق
خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذلك
وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان
يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم
عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
فهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله
مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق
فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهلينا واموالنا نقيم
فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك
سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء
وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك

حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم شرح

والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل
معناه لا تجعلوها اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول **واحسنوا**
اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج **ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله**
ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجهه وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من
قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وما روى جابر رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة
مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه
اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال
انه فسر وجدتهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب
اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون
العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده
لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا **فان احصرتم** منعتم يقال حصره
العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو
عند مالك والشافعي رحمهما الله لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس
رضي الله عنهما لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة
رحمه الله لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف
مأول بما اذا شرط الاحلال به كقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي
اللهم محلي حيث حبستني **فما استيسر من الهدي** فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر
او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه
من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي
من الحل وعند ابي حنيفة رحمه الله يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امارة فاذا
جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله **ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله**
اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب
ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان
او حرما واقتصاره على الهدي دليل على عدم القضاء وقال ابو حنيفة رح يجب القضاء والمحل
بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي

تحللي

كالمارد كالمارح
الوقت والعلامه

مفعول لحمل

جمع هدية كمطي في مطية **فمن كان منكم مريضا** مرضا يحوجه الى الحلق **او به اذى**
من راسه كجراحة او قمل **ففدية** فعليه فدية ان حلق **من صيام او صدقة او نسك** بيان لجنس
الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك
قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك
شاة والفرق ثلثة اصوع **فاذا امنتم** الاحصار او كنتم في حال امن وسعة **فمن تمتع بالعمرة**
الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في
اشهره وقيل استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم
بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة رحمه الله انه دم نسك فهو كالاضحية **فمن لم يجد**
اي الهدي **فصيام ثلثة ايام في الحج** في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل
وقال ابو حنيفة رحمه الله في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي
الحجة وثامنه وتاسعة ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر **وسبعة اذا رجعتم**
الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي رحمه الله وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة
ايام **تلك عشرة** فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس
الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا
الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثيرة فانه يطلق لهما **كاملة** صفة
مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل
اذ به ينتهي الاحاد وتتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي **ذلك** اشارة الى
الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام
عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام**
وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان على اقل فهو مقيم الحرام او في
حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك
رحمه الله **واتقوا الله** في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج **واعلموا ان الله**
شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان **الحج اشهر** اي وقته كقولك
البرد شهران **معلومات** معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة
النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد

داسك م

اصوع

فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسر بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج م

وان العلماء حرم

بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان
مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة رحمه الله وان صح الاحرام به قبل شوال
فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع
على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية
وسوق الهدي عند ابي حنيفة رحمه الله وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع
او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج من حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات
ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في ايامه نفى الثلثة على قصد النهي للمبالغة
والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في نفسها ففي الحج اقبح
كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة
الى محض العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا
فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت
تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا ان يقفوا ايضا
بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل
مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت
في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس
فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالبا
الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون
المقصود بها هو الله تعالى فيتبرا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب
الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا
في ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج فكانت معايشهم
منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت
الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من
البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيها العلمية والتانيث لان
تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع

فعهم
وهو دليل على ما ذهب اليه الشا

او

بان يستعملوا مكان الفحش الكلام الحسن
ومكان الفسوق البر والتقوى
ومكان الجدال الوفاق و
الاخلاق الجميلة

دفعت

ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصّرف وهنا ليس كذلك او لان التانيث اما ان
يكون بالتاء المذكورة وهى ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التى قبلها علامة جمع
المونث او بتاء مقدرة كما فى سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث
انها كالبدل لها لاختصاصها بالمونث كتاء بنت وانما سُمّي الموقف عرفة لانه نعت
لابرهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبرئيل عليه السلام كان يدوره في
المشاعر فلما راه قال قد عرفتُ او لان ادم وحوا عليهما السلام التقيا فيه فتعارفا او لان
الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة فى ذلك وهى من الاسماء المرتجلة الا ان
يجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا يكون الا بعده
وهى مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة للذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر غير
واجب والامر به غير مطلق **فاذكروا الله** بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلاة
العشائين **عند المشعر الحرام** جبل يقف عليه الامام ويسمّى قزح وقيل ما بين مازمي
عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر يعنى بالمزدلفة
بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا فيه وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر
وانما سمّي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر
الحرام ما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر
واذكروه كما هديكم كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة
الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة **وان كنتم من قبله** اى الهدى **لمن الضالين**
الجاهلين بالايمان والطاعة وان هى المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام
بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين **ثم افيضوا من حيث افاض الناس**
اى من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وساير الناس
بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين
الافاضتين كما فى قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من دلفة
الى منا بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ افاض الناس بالكسر
اى الناسي يريد ادم عليه السلام من قوله فنسى ولم نجد له عزما والمعنى ان الافاضة
من عرفة شرع قديم فلا تغيروه **واستغفروا الله** من جاهليتكم فى تغيير المناسك ونحو

لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس
الا اسعة

الاثم

ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم
العبادات الحجية وفرغتم عنها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه
كما تفعلون بذكر اباءكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد
والجبل فيذكرون مفاخر اباءهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف
على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم او كذكر
اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا
واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورية
من ابائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لابائكم فمن الناس
من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب بذكر الله
به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا
ومنحتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا
او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق
الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة
وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء والعذاب
وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن رضي الله عنه الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية
الى النار امثلة للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا
اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم
ما قدرناه فسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد
على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس
فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه ادبار
الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل فمن
استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد
رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه
ومن تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يجوز

ای م ذکر المجهول ... او انتم
اشد رهبة ای اشد رهبة

ودات

سمی ... الثانی یوم النفر ... ٢

تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية
فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام
لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا
الله في مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر
الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة
تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اي
ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة و
اظهار الايمان او بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة
لما يعتريه من الدهشة والحبسة والخشية او لانه لا يؤذن له في الكلام ويشهد الله
على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام
شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب
وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان
حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في
المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في
الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق
زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى
يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا
غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية
على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه
فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف
للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف
للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها
يبذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله
طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان اخذه المشركون وعذبوه ليرتد
فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه

لا يتحرج في قلبه شيء منهما بحسب ان احدهما [illegible] ... لان ذا ... صاحبه انه اثم في الاقدام عليه ... التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه

وخذوا ماله فقبلوه منه واتى المدينة والله رؤوف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء
وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة
السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه
ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق
حال من الضمير في ادخلوا او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به
والحرب تكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا
الخطاب للمنافقين او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني
اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايع
الله كلها بالايمان بالانبيا والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام
واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق
والتفريق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد
ما جاءتكم البينات الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام
حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان
يأتيهم الله اي يأتيهم امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءها بأسنا او يأتيهم الله ببأسه
فحذف المأتي به للدلالة عليه ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما
اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة
الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان
اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره
او الآتون على الحقيقة بباسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر تم امر
اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء
الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قراه ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه
من الرجع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتانيث غير يعقوب وقرئ ايضا بالتذكير
وبناء الفاعل سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل واحد والمراد بهذا السؤال تقريعهم
كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على
ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع

بباسه

لان رجع جاء متعديا ولازما ورجع رجوعا

على الابتداء على حذف العايد من الخبر واية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي ايات الله
بعد معرفتها فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس
او بالتحريف والتاويل الزايغ من بعد ما جاءته بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه
تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله
شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين
على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل
وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء
الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المومنين كبلال وصهيب
وعمار اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن
للابتداء كانهم جعلوا مبدا السخرية والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم
في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم
كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم
متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير
فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على
الحق فيما بين ادم وادريس ونوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر
في فترة ادريس ونوح عليهما السلام فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا
فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد
الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في
القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد انه انزل
مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من
قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي
المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما
اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا
الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا

بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
اى للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته
ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة خاطب به النبي والمومنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الايات
تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما ياتكم
ولم ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابلة قد مثل الذين
خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف
وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول
بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء
له لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اسعافا لهم
الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض
الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات يسألونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنه ان عمرو بن الجموح
الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين
نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان
في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم
من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اى ان تفعلوا خيرا فان
الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية ما ينافي فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال
وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى المفعول
كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز
كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط
صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه

اى في الايات

الرياضات

اى المصرف

رد على ما روي عن السدي انها منسوخة بفرض الزكوة ولعل وجهه انه فهم قرر العموم وخص الزكوة ليس كذلك ٥ه

فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت
ينعكس عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع
المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسألونك عن الشهر الحرام روي انه عليه السلام
بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد
عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين
واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف فكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى
الآخرة فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه
الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول
الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم
المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل
الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير
والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو
نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام
مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله
اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام
على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دواد اكل امرئ تحسبين امرأ
ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به
على وصد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا
على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه
اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطأ وبناء على
الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما ارتكبوه من الاخراج
والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم

يبذعر اى يتفرق

سبيل الله

وصد عن سبيل الله ... والكفر به ... المسجد الحرام ... اكبر عند الله

اى عطف على صد وهو حذف المضاف ... عطف على كل بحذف المضاف

وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم
كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال
كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه
اعمالهم في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن
بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول
لتعظيم الهجرة والجهاد فكانهما مستقلان في تحقق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله
ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة
بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطا وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب
يسألونك عن الخمر والميسر روي انه نزلت بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من
الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها
قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا فسكروا فقام احدهم
فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا
عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد
سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر
والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره
سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي
يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رضي الله عنه
نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر
ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى
يسألونك عن تعاطيهما لقوله قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي
الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالثاء

ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصًا
تشجيع الجبان وتوفير المروة وتقوية الطبيعة **واثمهما اكبر من نفعهما** اي المفاسد
اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولذلك قيل انها المحرمة للخمر
فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما
ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سال اولا عن المنفق
والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق **قل العفو** العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض
السهلة العفو وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني
تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب وروي ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض
عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فخذفها خذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتي
احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى **كذلك يبين
الله لكم الايات** اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكره من الاحكام والكاف
في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة
والمخاطب جمع على تاويل القبيل والجمع **لعلكم تتفكرون** في الدلايل والاحكام **في
الدنيا والاخرة** في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم
ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم **ويسئلونك عن اليتامى** لما نزلت ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل اصلاح لهم خير** اي مداخلتهم لاصلاحهم
واصلاح اموالهم خير من مجانبتهم **وان تخالطوهم فاخوانكم** حث على المخالطة اي انهم اخوانكم
في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة **والله يعلم المفسد
من المصلح** وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد او اصلاح اي يعلم امره فيجازيه
عليه **ولو شاء الله لاعنتكم** اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من
العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم **ان الله عزيز** غالب يقدر على الاعنات **حكيم**
يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** اي ولا
تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات

لا وجه لخصوص حرمة الخمر بها

وقرأ ابو عمرو برفع الواو

مرثد بن ابي مرثد

لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت بقوله والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته
عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام قد حال بيننا فقالت
هل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره
فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامراة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس
عبيد الله وامائه ولو اعجبتكم بجسنها وشمايلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا
تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولا تزوجوا منهم المومنات حتى يومنوا وهو على عمومه ولعبد
مومن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المومنين
اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المودي الى
النار فلا تليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اي واولياؤه يعني المومنين حذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم يدعوا الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل
الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر
لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسالونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية
كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال
ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله
سبحانه انما ذكر يسالونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلثا لان السوالات الاول كانت في اوقات متفرقة
والثلثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي المحيض
مستقذر موذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله
صلى الله عليه وسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم تامروا باخراجهن
من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى
فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء
اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن
بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية عياش

الاوام

بانه العلة

يطهرن اي يتطهرن يعني يغتسلن والتزاما قوله **فاذا تطهرن فأتوهن** فانه يقتضي
تاخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رح ان طهرن لاكثر الحيض جاز قربانهن
قبل الغسل **من حيث امركم الله** اي المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم **ان الله يحب التوابين**
من الذنوب **ويحب المتطهرين** المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان

والحائض / الحيض صح

في غير المأتى **نساؤكم حرث لكم** مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن
من النطف بالبذور **فأتوا حرثكم** اي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله **انى شئتم** من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون
من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت **وقدموا لانفسكم** ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية
على الوطي **واتقوا الله** بالاجتناب عن معاصيه **واعلموا انكم ملاقوه** فتزودوا ما لا تفتضحون
به **وبشر المومنين** الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدايم امر للرسول صلى الله عليه
وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم**
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله عنه
لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عايشة رضي الله عنها او في عبد الله بن رواحة
حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة
بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية
على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان
الامور المحلوف عليها كقوله عم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها
فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة

اي

لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل وتتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا
تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه
بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة
النهي اي انهيكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ
على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين **والله**
سميع لايمانكم **عليم** بنياتكم **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو الساقط

الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهل
بمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما
بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة رحمه الله اللغو
ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان
ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم حيث
لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان
لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد
عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص
الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه
المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر
ويؤيده فان فاؤا اي رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا
كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة
وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه
وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة فما فوقها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطي
ان قدر او بالوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطي ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا
يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها
المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف
ما ذكر يتربصن خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب
ان يسارع الى امتثاله وكأن المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء
رحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على
التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على
التربص ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء
جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل
بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر

والتوقف

أفي كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة
البيت

الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى
فطلقوهن لعدتهن اى وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله
عم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة
ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان
شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس
ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد
من البنائين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة
فحسن بناؤها **ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن** من الولد والحيض استعجالا
في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك **ان كن يؤمن بالله**
واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان
المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل **وبعولتهن** اي ازواج المطلقات **احق بردهن**
الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص
من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصص والبعولة جمع بعل والتاء
لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او
اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل **في ذلك** اي في
زمان التربص **ان ارادوا اصلاحا** بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شرطية قصد
الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الاضرار **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**
اى ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها
لا في الجنس **وللرجال عليهن درجة** زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن
المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس
لهن يشاركون في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق **والله عزيز**
يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام **حكيم** يشرعها لحكم ومصالح **الطلاق مرتان**
اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عم سئل اين الثالثة فقال عم او تسريح باحسان
وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت
الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة **فامساك بمعروف** بالمراجعة وحسن المعاشرة

وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى
الاخير حكم مبتدا وتخيير مطلق عقيب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
آتيتموهن شيئا اى من الصدقات روي ان جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول
كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا
ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في
الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب
مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع وقيل انه
خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة
الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن ان لا يقيما
حدود الله ترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرئ حمزة ويعقوب يخافا
على البناء للمفعول وابدال ان وصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما
بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المراة في اعطائه
تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد
واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق
الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا
في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه
حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه
ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى
سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن
جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي
ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار
الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان

اي اكره ان اوقع الكفر بسبب بغضه او المراد به الكفران

ان بصلته

من المهر

تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا مرة
وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق
حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق
بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي
ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان
عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة فقالت نعم قال صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقي عسيلته
ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة
ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى
الطلاق ثلثا والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد
عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل
والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المراة والزوج
الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان
ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان
عواقب الامور غيب يظن ولا يعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع
وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون
ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق
للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر
ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع
وهو المراد في الاية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف
اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى
ينقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن
ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف
الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب
ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى

بفتح الزاي وكسر الباء

الاقتداء واللام متعلق بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ٥
بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون في العمل
بما فيها من قولهم لمن لم يجدّ في الامر انما انت هازئ كانه نهي عن الهزؤ واراد به الامر
بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلم
ثلاث جدهن جد وهزلهن جدّ النكاح والطلاق والرجعة واذكروا نعمة الله
عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما
يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رح دل سياق الكلام
على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت
في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف
فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى
ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج
الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا
لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد
فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس
والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم
اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع
ويستحسنه المروة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا
بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه ذلك
اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد
الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول على طريقة
قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره
كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ والمنتفع
ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه

امسكوهن و فلا تعضلوهن

الدلالة نظر

جمع خاطب

من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه
بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه
او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات وغيرهن
وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح
فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة
او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل
على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى
المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة
للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الرضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن
اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة رحمهما الله تعالى ما
دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم او يفي به وسعه لا تكلف
نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما
لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
تفصيل له وتقريب اي لا يكلف كل منهما الاخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب
الولد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله
على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه
الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر الوالدة بالولد فتفرط في
تعهده وتقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه
مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطاف
لهما عليه وتنبيه على انه حقيق ان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي ان
يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي
اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة
والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي رضي الله عنه
اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه

كما تقول ارضعت فلانة لفلان
ولده اي يرضعن حولين لمن اراد
ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب
يجب عليه ارضاع الولد دون الام

بالاجرة

ارحم الوالد

اي احمل الحمل الوارث
والضمير راجع الى الحمل

المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة

الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور

اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الراي

من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح

الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم

اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك

انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم

فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم

الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله اذا قمتم الى الصلاة وقرا ابن كثير ما اتيتم من

اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة

سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله

وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا

الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون

بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن

اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا

يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون منكم بفتح الياء اي يستوفون

اجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون

التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله تعالى

ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر

يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر

استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي

تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قاله الشافعي رضي الله عنه والحرة والامة كما قاله الاصم

والحامل وغيرها ولكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه

لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس رضي

الله انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح

والتشاور ... شبهها قبل الحول ... ارضعت المراة الصبي معقولين ... استرضع منقول ام ... فتعديه الى ... المراة الصبي واسترضعتها ... والى ... كقولك انجح الحاجة واستنجحته ... اولادكم ... المراضع ... والمفعول ... للاستغناء عنه ... فحذف احد المفعولين ... استنجحته ... كذلك ...

ايها الايمة والمسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها
للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم
ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا
مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه
كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة
غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراة والمراد بالنساء المعتدات
للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو
ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم
ستذكرونهن اي لا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ
ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطي لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب
فيه ولكن لا تواعدوهن في السر على ان المعنى المواعدة في السر المواعدة بما يستهجن — وقيل معناه
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن الا
مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا
وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه
دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف
في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في — عقده
النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان
اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعله
خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر — وزر
لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن
الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقرا حمزة والكسائي
تماسوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة

وتفرضوا صح

الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او لم تفرضوا والفريضة تسمية المهر وفريضة
نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية
الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت
المطلقة غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية بنفي الوجوب
في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخريين ومتعوهن
عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش
الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله
عليه السلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها ولو بقلنسوتك وقال
ابو حنيفة رحمه الله هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها من
ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة
التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي رضي الله عنه في احد قوليه الممسوسة المفروضة
وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حمزة والكسائي وحفص وابن ذكوان بفتح
الدال متاعا تمتعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا
او مصدر موكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة
الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف
ما فرضتم لهن لما ذكر المفوضة اتبعه حكم قسيمها وهو دليل على ان الجناح المنفي ثم
تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات فلا ياخذن
شيئا والصيغة يحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة
الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يوثر فيه ان ههنا و
نصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج المالك لعقده وحله
عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير
للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا الحنفية وقيل الولي الذي
يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رضي الله عنه

ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة م

اى متاعا واجبا عليهم

وان تعفوا اقرب للتقوى يويد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه
الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون
المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده
فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه انه تزوج امرأة فطلقها قبل المسيس
فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اى ولا تنسوا ان يتفضل
بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات
بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها فى تضاعيف احكام الاولاد والازواج
لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلاة الوسطى اى الوسطى بينها او الفضلى منها
خصوصا وهى صلوة العصر لقوله عليه السلام شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر
ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل
صلوة الظهر لانها فى وسط النهار وكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله عليه
الصلوة والسلام افضل العبادات احمزها وقيل الفجر لانها بين صلوتى النهار والليل
والواقعة فى الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد
ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفى الليل وعن عايشة رضى
الله عنها انه كان عليه الصلوة والسلام يقرا الصلوة الوسطى وصلوة العصر فيكون صلوة
من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص
والمدح وقوموا لله قانتين فى الصلوة ذاكرين له فى القيام والقنوت الذكر فيه وقيل
خاشعين وقال ابن المسيب رضـ المراد به القنوت فى الصبح فان خفتم من عدو او غيره
فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين ورجالا جمع راجل ورجل بمعناه كقايم
وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعى وقال
ابو حنيفة رحمه الله لا يصلى حال المشى والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال
خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم
من الشرايع وكيفية الصلوة حالتى الخوف والامن او شكرا يوازيه وما موصولة او مصدرية
ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأها
بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم

يوصون

يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون
وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرأ
الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او الذين يتوفون
اهل وصية او كتب عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون ان
اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل
منه او مصدر موكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات
والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم
حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا
وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها
الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رح فان خرجن عن
منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك
الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة
مسكن والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها
والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راع مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد
بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك
اوجبها ابن جبير رض لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال
قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرار
القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعد بانه
سيبين لعباده من الدلايل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم
تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم
من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا
في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم
طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله تعالى ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر
من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت

او عليهم وصيه م

قراءة هكذا متاع لازواجهم متاعا الى الحول

وهي الغير المدخول بها المفوضة كما تقدم

فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** اى آلاف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون
وقيل سبعون وقيل متألفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال **حذر الموت**
مفعول له **فقال لهم الله موتوا** اى قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم
ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند
الى الله تعالى تخويفا وتهويلا **ثم احياهم** قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت
عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله
فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع
المسلمين على الجهاد والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء **ان
الله لذو فضل على الناس** حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم
لتستبصروا **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** اى لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر
الاعتبار والاستبصار **وقاتلوا في سبيل الله** لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان
المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب
واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق **عليم** بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء
من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذى صفة
ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه **قرضا حسنا** اقراضا
مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة
والانفاق في سبيل الله **فيضاعفه له** فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة
وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله
في معنى ايقرض الله احد وقرا ابن كثير يضعفه عنه بالرفع وابن عامر ويعقوب
بالنصب **اضعافا كثيرة** لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة واضعافا جمع
ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة
معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع **والله يقبض
ويبسط** يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع
عليكم كيلا يبدل حالكم وقرا نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف
في قوله تعالى في الخلق بسطة **واليه ترجعون** فيجازيكم على حسب ما قدمتم **الم تر الى الملا**

فلان مرور الخبر
اى يوم حيث شاء
ومتى شاء

والتشديد

حسبما

من بني اسرائيل الملا جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض
من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون
او اشمويل عليهم السلام ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه
للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على
انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب
والوصف لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط
والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما
عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرا نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا ان لا
نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا
ما يوجبه ويحث من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت
ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا
على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة
واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثماية وثلثة عشر بعدد اهل بدر
والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد
بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف
يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم عليه السلام لما دعى الله ان يملكهم فلم يساوها الا
طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستاهل ونحن احق بالملك
ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق بالملك منه وراثة ومكنة وانه فقير لا مال
له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من
اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كان النبوة في اولاد لاوي والملك
في اولاد يهودا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في
العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه
رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم
بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية
وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة

ويعصى حين طلبوا منه ملكا انى
تقاس بها من يملك عليهم

الحروب كما ذكرتم وقد زاده الله فيها وكان الرجل القايم يمد يده فينال راسه وبالثالث
بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يوتيه من يشاء ورابعا بانه تعالى مالك الملك
على الاطلاق واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره
وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه
ان ياتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه
وليس بفاعول لقلة سلس وقلق ومن قراه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء
التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان من خشب
الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير
للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما يسكنون
اليه وهو التورية وكان موسى عليه السلام قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان
فتان فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر
وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم السلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما
فيه من العلم والاخلاص واتيانه تصير قلبه مقر العلم والعرفان بعد ان لم يكن وبقية مما
ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآلهما
ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما
تحمله الملائكة قيل رفعه الله تعالى بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه
وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في
ارض جالوت الى ان ملك طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فتشاءموا
بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
مومنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون ابتداء خطاب
من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل
نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا
الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا
مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر بعاملكم معاملة المختبر

بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم
يطعمه فانه مني اى من لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان
شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي
على نبينا وعليه السلام الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما
قدمت عليه الجملة الثانية للعناية كما قدم الصابيون على الخبر في قوله ان الذين
امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرا ابن عامر والكوفيون
بضم الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط
وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا
على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا وقيل ثلثة آلاف وقيل الف روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته
ومن لم يقتصر غلب عليه العطش واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا
لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اى القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم
لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال
الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب
فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير من المنخزلين عنه
اعتذارا في التخلف وتحذيرا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة
او مبينة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع
فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا
لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا
الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك
الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب
عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم
وقتل داود جالوت قيل كان ايشي ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان
داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت

او فايت

فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت
فحملها في مخلاته فرماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتيه الله الملك اي ملك
بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام
الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه
تعالى يدفع بعض الناس وينصر الله المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا
في الارض او لفسدت الارض بشومه وقرا نافع هنا وفي الحج دفاع الله تلك آيات الله
اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك الطالوت واتيان التابوت وانهزام
الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل
الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك
الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل
واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من
كلم الله تفضيلا له وهو موسى عليه السلام وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى
ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله تعالى
كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه
متعددة ومراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج
المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية و
العملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني
عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس
عليه السلام لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن
مريم البينات وايدناه بروح القدس خصصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره
وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها
غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم
البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن بتوفيقه لالتزام دين الانبياء تفضيلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه

بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلاً
ويخذل من يشاء عدلاً والآية دليل على ان الانبياء عليهم السلام متفاوتة الاقدام وانه
يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان
الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيراً كان او شراً ايماناً او كفراً يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان
يأتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون
ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم
به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولاً حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم
في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلثها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه
بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم
الظالمون يريد التاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه
وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظاً وتهديداً كقوله ومن كفر مكان
من لم يحج وايذاناً بان ترك الزكوة من صفات الكفار كقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف
في انه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل
ما يصح له فهو واجب له لا يزول لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام
بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تأخذه سنة ولا نوم السنة
فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس
بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة
المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راساً وتقديم السنة عليه
وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حياً
قيوماً فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحيوة قاصراً في الحفظ والتدبير ولذلك
ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج
على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما داخلاً في حقيقتهما او خارجاً عنهما متمكناً فيهما
فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان

انفقوا

السنة ثقل في الراس والنعاس
في العين والنوم في القلب
عماد

رنق النوم في عينه اذا خالط

ما وجد بخطه

[illegible]

لكبريآء شأنه وانه لا احد يساويه او يُدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة
واستكانة فضلاً ان يعاوقه عناداً او مُناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم
وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا والآخرة
أو عكسه او ما يحسونه ويعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والارض لان
فيهم العقلآء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته
الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام
الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من
كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسياً محيط بالسموات السبع
لقوله عليه السلام ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة و
فضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك
البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد وكانه منسوب الى الكرس وهو
الملبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظه السموات
والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه
العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على امهات المسائل الالهية
فانها دالة على انه تعالى و تقدس موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود
لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القايم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ
عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك و
الملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن
له عالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل
ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم
لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قراها بعث
الله ملكاً يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا آية الكرسي
في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او

عابد ومن قراها اذا اخذ من مضجعه آمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره
والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله
عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلايل
على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية
والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم
يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ
بقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان
انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا
ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت
بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان
قلب عينه ولامه ويومن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك طلب الامساك
من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق من النظر
الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله
سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم او
متولي امورهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يومن يخرجهم بهدايته وتوفيقه
من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المودي الى الكفر
الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في
الخبر او الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور
الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور
البينات الى ظلمات الشبهات والشكوك وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد
الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا يابى تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المومنين
تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته
ان آتاه الله الملك لان آتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله

شكراله على طريق العكس كقوله عاديتني لاني احسنت اليك أو وقت ان اتاه الله الملك
وهو حجة على من منع ايتاء الله تعالى الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف حاج
او بدل من ان اتاه على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد
وقرا حمزة ربّ بحذف اليا قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا بالالف
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابراهيم عليه السلام عن الاعتراض
على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة
وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوره الذي يعجز عن الاتيان
بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله تعالى
فنقضه ابراهيم عليه السلام بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد
الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي
تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم
محجة الاحتجاج او سبيل النجاة وطريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقديره
او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحيا
كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير
الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل ارايت
كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره
او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر عليهما السلام
او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل
القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي
خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القايل
مومنا واستبعادا ان كان كافرا وانى في محل النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال
بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة عام او اماته الله فلبث ميتا مائة عام
ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القايل هو الله تعالى وساغ ان يكلمه وان كان كافرا

لانه

لانه آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول
الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس
يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية
ان قدر لام السنة هاء وهاء السكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون
فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب
كالجنس الواحد قيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله
وقرأ حمزة والكسائي بغير الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر
اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من
التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك
لنجعلك آية روي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ
ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا
واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام
الحمار او الاموات الذي تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها
الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر
اليها حالة كونها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله
الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره
ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي
قال اعلم على الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت واذ قال
ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي
وامیت قال ان احياء الله تعالى برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر
ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان
سئل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال
له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه ٥٥

نشر الله الموتى انشرهم فنشروا

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة
العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحماما
ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى
باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة المشهورة بالديك
وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة في الهوى الموسوم
بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر
سمي به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن او اضممهن اليك لتتاملها وتعرف
شكلها لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما
لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت
قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره يصره و
يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم
جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة
وقرا ابو بكر جزؤا وجزؤا بضم الزاي حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى
ياتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف
ريشها ويقطعها ويمسك رؤسها ويخلط ساير اجزائها ويوزعها على الجبال ثم
يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثة ثم اقبلن فانضممن
الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل
على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعنه مسرعات
متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم ويمن
الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه على ايسر الوجوه
واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة
في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة
او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت
على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب

جانب

دم بالحمد اذا تعدى عليه

لكل

لكل شعبة منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن
وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله على
حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوت الاعمال في مقادير الثواب
والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر
انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا نزلت في عثمان رضي الله عنه
منًا ولا اذى
فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد
باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت
بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل
الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا
فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل المحاجة او نيل
مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة
يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن
انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن
بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضى الله ولا ثواب الآخرة
او مماثلين الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب
على المفعول له او الحال بمعنى مرائيًا او المصدر اي انفاق رياء فمثله فمثل المرائي
في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه
صلدًا املس نقيًا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء
ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع
كما في قوله ان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد
وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن
ان يتجنب عنها مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله و تثبيتا بعض انفسهم على
تثبيتًا من انفسهم
الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن

بذل ماله وروحه تثبيتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتديا من
اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل
وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع
فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم رحمهما الله بربوة بالفتح معاً
وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرا وبالضم
ابن كثير ونافع وابو عمرو رحمهم الله بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر
بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين
اثنين وقيل اربعة امثالها ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي
فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع
مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا يضيع
بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل
لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم
بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة
فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة
منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل
الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات
المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال
او للعطف حملا على المعنى وكانه قيل ايود لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء
صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار
المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل
حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف
اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم اى العمل الحسنة
به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى
عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم كبلعم الملعون
الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

من جلال

من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي من طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب
والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا
الردي منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر
وقرئ ولا تاموا ولا تُيمموا بضم التا تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز
ان يتعلق بمنه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه ولستم باخذيه اي وحالكم
انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز
من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تُغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واتقوا الله
واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته
الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شايع في الخير والشر وقرئ الفُقر بالضم
والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل
فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا
خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الاخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه
يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة
بناه للمفعول لانه المقصود وقرا يعقوب بالكسر اي ومن يؤتيه الله فقد اوتي خيرا كثيرا
اي اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما
يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب
ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى ومما انفقتم من نفقة
قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او غير شرط في
طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين من انصار الذين ينفقون في
المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذر من ينصرهم من الله
ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرا ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر
النون وسكون العين وروي عنهم بكسر النون واختلاس حركة العين وهو اقيس وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع

وبكسر الميم

ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها
افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قراه ابن عامر وعاصم في
رواية حفص اي والله يكفر او الاخفا وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش
ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتداة او اسمية معطوفة على ما بعد
الفاء اي ونحن نكفر وقرا نافع وحمزة والكسائي مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء
مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك
هديهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث
على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من
يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانها تختص بقوم دون قوم وما تنفقوا
من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا
عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير
فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله تعالى وطلب ثوابه او عطف على ما قبله
اي وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي
في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة
او ما يخلف للمنفق استجابة لقوله عليه السلام اللهم اجعل للمنفق خلفا وللممسك
تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون
عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز
صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق
بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا
فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون
صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية
بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرا ابن عامر وعاصم
وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من

الضعف

الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد
لا يسئلون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه من قولهم لحفني من
فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالهم عن
ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره ونصبه
على المصدر فانه كنوع من السؤال وعلى الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب
في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي
يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه تصدق
باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل
في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر للذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف
والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا
اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات
وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان
يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة من يفخم
وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما
يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط
العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله
ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب
اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال
عقلهم ولكن لان الله اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما
البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك
واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن
عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى

درهمين بدرهم ضيّع درهماً ومن اشترى سلعة تساوي درهماً بدرهمين فلعل
مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن وأحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم
وابطال للقياس لمعارضة النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر
بالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف ما تقدم اخذه التحريم ولا
يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت
شرطية على راي سيبويه رحمه الله اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله
يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا
اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم
كفروا به يمحق الله الربوا يذهب الله بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات
يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل
الصدقة ويربيها كما يربي احدكم مهره وعنه ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب
لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في
ارتكابه ان الذين آمنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا فاتركوا بقايا ما
شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم
به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت
فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة
وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه
من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل اهل الربوا بعد الاستتابة
حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا
بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون
باخذ الربوا ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو
سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم
ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم

نظرة

نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره
او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة **الى ميسرة** يسار وقرأ
نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند
الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا **وان تصدقوا** بالابراء وقرئ بتخفيف الصاد
خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون بمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة **ان كنتم**
تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله** يوم القيمة
او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء **ثم توفى كل نفس ما**
كسبت جزاء ما عملت من خير او شر **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انها آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين
والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل
احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات **يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم** اذا داين
بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم
من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون
مرجع ضمير فاكتبوه **الى اجل مسمى** معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج
فاكتبوه ظاهره في الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم **وليكتب بينكم**
كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار
كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع **ولا ياب كاتب** ولا يمتنع
احد من الكتاب **ان يكتب كما علمه الله** مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا ياب ان ينفع
الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك **فليكتب**
تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف
بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة **وليملل الذي عليه الحق**
وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد **وليتق الله**
ربه اي المملي او الكاتب **ولا يبخس** ولا ينقص **منه شيئا** اي من الحق او مما املى عليه

ميسره بالاضافة الى الضمير

آخر

بدون ص

وانه ابين لتنويع الدين الى موجل وحال

اى الدين

فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا
او لا يستطيع ان يمل هو اي غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه
بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل
او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما
يتعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان
من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة
العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين
فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص
بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة رحمه الله ممن ترضون
من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اي
لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة
التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقوله اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه
والعلة في الحقيقة التذكير فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار
بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن
كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة
او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان
تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى
بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت
صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى
وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم
للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او
من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده
وادنى ان لا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو
ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء
عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم

تعاطيهم

تعاطيهم اياها يدا بيد اى الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعده عن
التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة كقوله بنى اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كوكب اشنعا والباقون
على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او
مطلقا لانه احوط والاوامر التى فى هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب
ثم اختلف فى احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين ويدل عليه انه
قرئ ولا يضارر بالفتح والكسر وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير فى الكتبة
والشهادة او النهى عن الاضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا
يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا فانه فسوق بكم الضرار
وما نهيتم عنه خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله فى مخالفة امره ونهيه ويعلمكم
الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شئ عليم كرر لفظة الله فى الجمل الثلاث
لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم
لشانه ولانه ادخل فى التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اى مسافرين ولم تجدوا
كاتبا فرهان مقبوضة فالذى يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان
وليس هذا التعليق لاشتراط السفر فى الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمهما
الله لانه عليه السلام رهن درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير
اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتبة فى السفر الذى هو
مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك رحمه الله وقرأ ابن كثير و
ابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف
فان امن بعضكم بعضا اى بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن
الارتهان فليؤد الذى اؤتمن امانته اى دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان
به وقرئ الذيتمن بقلب الهمزة ياء والذتمن بادغام الياء فى التاء وهو خطأ لان المنقلبة
عن الهمزة فى حكمها فلا يدغم وليتق الله ربه فى الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات
ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها
فانه اثم قلبه اى يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لانّ

فانه فسوق بكم م

فليوخذ رز

الكتمان يقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضا
وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر
ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في
الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب
المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة
والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب
التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون
عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فا جعلهما بدلا منه بدل البعض من الكل او الاشتمال
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام
لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثلها والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحيا والمحاسبة امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به
وانه جازم في امره غير شاك كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون
على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او
يجعل مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدا ويكون
افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر و
استدلال وقرا حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع
انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب
لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ
لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في
سياق النفي كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي
الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر
لنا غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم
بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى
طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو يدل
على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها

والمومنون

ما

ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب
بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت
اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما
ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة
بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي
الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن له عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز
عنه فضلا ورحمة فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد
ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبوا
ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد
للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم
فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة
البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخليص عنه والتشديد ههنا
لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا
تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا
على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة
الكفرة روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة فعلت وعنه عليه
الصلوة والسلام انزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة
وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلوة والسلام السورة التي يذكر فيها
البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل
يا رسول الله وما البطلة قال السحرة
بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهورة وكان حقها ان

ارجلا

ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت
للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه
غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين
وقرا ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه عليه السلام قال ان
اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله
الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق
بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال
مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوريه والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما
من الوري والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ
الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى
للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل
الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل وذكر ذلك بعد ذكر
الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل ساير الكتب وهو ما يفرق به بين الحق والباطل
او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث
انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين المحق والمبطل او المعجزات
ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله
عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة
المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة
الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء
والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود
بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي
من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق
الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة
ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا

حجاج على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب
عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال
هن ام الكتاب اصل يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على
ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او
مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في
تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح
في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب
احكمت آياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها
فمعناه انه يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم
ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان
يعرف لانه في معنى المعرف او عن آخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة
فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان
يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء
تاويله وطلب ان ياولوه على ما يشتهون ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع
الطلبتين او كل منهما على التعاقب والاول يلايم المعاند والثاني يلايم الجاهل وما يعلم
تاويله الا الله اي الذي يجب ان يحمل عليه والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا
فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت
قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل
على ما هو المراد يقولون آمنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منه او خبر ان
جعلته مبتدا كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا
الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء
الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من انها في تصوير
الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى
نحو كلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون

هو ابا بانه مصور الاجنة كيف يشاء فصور من نطفة اب ومن غيرها بانه صورة في
الرحم والمصور لا يكون ابا المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف
والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عليه السلام
قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه
وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق والايمان بالقسمين وبعد نصب
على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا
اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل
مسئول وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب
عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم الجزاء لا ريب فيه في وقوع اليوم وما
فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبين ما يتعلق بالآخرة فانها
المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود عرضهم
لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو
لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل
المراد وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من
رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ
بالضم بمعنى اهل وقودها كداب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن
اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء
كدابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان
والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله
بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم
والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه
السلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش
فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس
فنزلت وقد صدق وعد الله بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية

على من عداهم وهو من دلايل النبوة وقرا حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكى
لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره
وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش او لليهود وقيل
للمومنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم
يرى المشركون المومنين مثلي عدد المشركين وكانوا قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا
ثلثماية وبضعة عشر وذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا
اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمومنين او يرى المومنون
المشركين مثلي المومنين وكانوا ثلثه امثالهم ليثبتوا ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله
به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ
بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين
والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا رأي العين رؤية ظاهرة معاينة
والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او في
غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية تحتملهما وتحتمل
وقوع الامر على ما اخبر به الرسول لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي الابصار وقيل لمن
ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى
انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى احببت حب الخير والمزين هو الله
تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة
الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع
وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار
المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال و
المقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي
العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك
متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على
استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل

البدرة عشرة الاف درهم

المطهم التام كل شيء بنفسه الحسن التام

أؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير
ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر
من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم في رواية ابي بكر بضم الراء وهما لغتان والله بصير
بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك
اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعم فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى
لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر
لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وترتيب
السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان
معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها
على الفضائل والصبر يشملها وهو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو انفاق في سبيل الخير واما
الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على
استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان
الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما
للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون بالاسحار ويدعون شهد الله انه لا اله الا
هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة
بالاقرار واولو العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة
الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمة الارزاق وحكمه وانتصابه على الحال من الله
تعالى وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة او عن هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة
او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته
صفة او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر المحذوف لا اله الا هو كرره
للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة
الحجة وليبنى عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته

اي آية شهد الله

على العلوم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها
انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عليه عهدا وانا احق
من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله **ان
الدين عند الله الاسلام** جملة مستانفة موكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام
وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد عليه السلام وقرا الكسائي بالفتح على انه بدل
من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ
انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال
تارة وعلم اخرى لتضمنه معناها **وما اختلف الذين اوتوا الكتاب** من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه
آخرون مطلقا او في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى
اختلفوا بعده وقيل هم نصارى اختلفوا في امر عيسى عليه السلام **الا من بعد ما جاءهم العلم**
اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج **بغيا بينهم** حسدا
وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر **ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب** وعيد
لمن كفر منهم **فان حاجوك** في الدين اي جادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج **فقل اسلمت وجهي لله**
اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج
ودعا اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر
القوى والحواس **ومن اتبعن** عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه **وقل للذين اوتوا
الكتاب والاميين** الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب **ءاسلمتم** كما اسلمت لما وضحت لكم
الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله تعالى فهل انتم منتهون وفيه تعييرهم بالبلادة او
المعاندة **فان اسلموا فقد اهتدوا** فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال **وان تولوا
فانما عليك البلاغ** اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت **والله بصير بالعباد**
وعد ووعيد **ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون
بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم** هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم
وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين ولكن الله عصمهم
وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين وقد منع سيبويه ادخال

الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قبل الخبر اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
وبشرهم اعتراض كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما
وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التورية او جنس
الكتاب السماوية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن او التورية لما
روي انه عليه السلام دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين
انت فقال على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا
وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف
فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد
لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض
والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة ذلك اشارة الى التولي والاعراض
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد
الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل
وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام على ان لا يعذب
اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة و
تكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات
الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الخلايق ثم يامر بهم الى النار ووفيت
كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المومن لا يخلد
في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص
منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم
عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصايص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام
التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف
النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف
الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء لمن تشاء وتسترد فالملك الاول عام والاخران

والفرق بين ان وليت ولعل

التحمله بكثرة القسم اى الا بعدد
بكثرة النعم

بعضها منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها من قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في
الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء
قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي
ما لم يتضمن خيرا كليا ولمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه
السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة
عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله عليه السلام يخبره فجاء فاخذ المعول
منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت
مظلم فكبر وكبر معه المسلمون قال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية
فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعا
واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ونبه
على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته
على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر
على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل و
النهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب والزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس
انشاء الحيوانات من موادها واماتتها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل
اخراج المومن من الكافر والكافر من المومن وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون
حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون
المومنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة
ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء يصح ان يسمى
ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس
النوك عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او
اتقاء والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية منع عن موالاتهم

مندوحة اي سعة وغنى

النوك بالضم الحمق

اي الا لاجل خوفكم منهم امرا يجب الاحتراز منه بان تغلب الكفار

ظاهرا او باطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال
عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا
لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح
وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة قل ان
تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان
تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير
فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه
فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية
تعم المقدورات فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على
العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها
من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر
وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا
يكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على
الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد
والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم
او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم
ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله
لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته ورغبته فيما يقربه فلذلك فسرت
المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز
عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق
الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي
انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما

نعبد المسيح حبًّا وقيل في اقوام زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبّون الله فامروا ان يجعلوا
لقولهم تصديقًا من العمل **قل اطيعوا الله والرسول فان تولّوا** يحتمل المضي والمضارع بمعنى فان
تتولّوا **فان الله لا يحب الكافرين** لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل ولا يحبهم لقصد
العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة
بالمومنين **ان الله اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين** بالرسالة والخصايص
الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبيّن
انها الجالبة لمحبة الله عقّب ذلك ببيان مناقبهم تحريضًا عليها وبه استدل على فضلهم
على الملايكة وال ابراهيم اسمعيل واسحاق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم
وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه
مريم بنت عمران بن ماثان بن ابيعازار بن ابيوذ بن ربت بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشابن
اموذن بن ميكن بن حازقا ن احاذ بن يوثام بن عزاريا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن رجيعم
ابن سليمان بن داود بن ايشا بن عويد بن انيا بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عميادب
نام بن خضروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانماية **ذرية**
بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع
فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو وادغمت **والله سميع**
عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع لقول امراة
عمران عليم بنيتها **اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني** فينتصب به اذ
وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر
بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون فظن انه المراد وزوجته وترده كفالة زكريا فانه
كان معاصرًا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع اخت مريم وكان يحيى وعيسى ابني خالة من
الاب روي انها كانت عاقرًا عجوزًا فبينا هي في ظل شجرة اذ رات طايرًا يطعم فرخه فحنّت الى الولد
وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرًا ان رزقتني ولدًا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من خدمه فحملت مريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعًا في عهدهم في الغلمان
فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرًا **محررًا** معتقًا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصًا

يقهر

سنة

للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وانه كان لسبحى وجاز
انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او
على تاويل مونث كالنفس والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجوا
ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف
من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيل شانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب
وضعتُ على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعتِ
على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله تعالى والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر كالانثى سيان
فيما نذرت فيكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض
وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية
امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود
واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل
مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها
فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل منه النذائر وهو اقامتها
مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها
لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة
فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني
اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر والقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم ويجوز ان يكون
مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى
وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن
تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم

وقصروا ٥

وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول اي
جعله كافلا لها وضامنا بمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا **كلما دخل
عليها زكريا المحراب** اي الغرفة التي بنى لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه
محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس **وجد عندها رزقا**
جواب كلما وناصبه وروي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة
ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس **قال يا مريم انى لك هذا**
من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز
الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه **قالت هو من عند
الله** فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها
من الجنة **ان الله يرزق من يشاء بغير حساب** بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به
وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها
اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها وقال هلمي يا بنية
فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا او لحما فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء بني
اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت
على جيرانها **هنالك دعا زكريا ربه** في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان
لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله **قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة** كما وهبتها
لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من
الشيخ فسال وقال هب لي من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب
المعهودة **انك سميع الدعاء** مجيبه **فنادته الملائكة** اي من جنسهم كقولهم زيد يركب
الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرا حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير
وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر اخر او حال عن الضمير في
قائم **ان الله يبشرك بيحيى** اي بان الله وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء
نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف
ووزن الفعل **مصدقا بكلمة من الله** اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون

اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته
وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فايقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا
مبالغة في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيا فدعوه الى
اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كاينا من عداد من لم يات كبيرة
ولا صغيرة قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا
او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع
وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وامراتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها
ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل
وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من العقر والكبر يفعل
ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء
بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له قال رب
اجعل لي اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار
قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام اي لا تقدر على تكليم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن
مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال ايتك ان
تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بنحو يد
او راس واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثنا منقطع وقيل متصل والمراد
بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه حال منه
ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا
واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو موكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر
بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر
او الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملايكة
يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة
لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى
لم يستنبئ امراة لقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها
من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما

سطاره كالسجاف
ان في ملتوني فردني
لان فردني حال من المتكلم
وانما طلب منه

بستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية
كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة
في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك شريعتهم او للتنبيه على ان
الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع
ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل
ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لا تعرفها الا بالوحي وما
كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون
بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة
الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون
الاتهام باحتمال العيان ولم يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون
اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في
كفالتها اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون
على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه المسيح عيسى بن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة
كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما
من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع
او مسحه جبرئيل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طايل تحته وابن مريم
لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه
اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فان
الاسم علامة المسمى والمميزة له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف
وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه تولد من غير اب اذ الاولاد
تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة
من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره تذكير للمعنى والوجاهة في الدنيا

نسخة

او للتنبيه على فضيلة السجود لما روي عنه عليه السلام اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا

اسمه

النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو الدرجة في الجنة
او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا
كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وقيل
انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعزل
من الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر تعجب واستبعاد عادي او استفهام على ان يكون بتزوج او غيره
قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او الله تعالى وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد
يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل كلام مبتدأ ذكر
تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم كما علمت انها تلد من غير زواج او
عطف على يبشرك او وجيها او يخلق والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص
الكتابان لفضلهما ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة
القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة
مضمنا معنى النطق وكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته
اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل
اني قد جئتكم او جر بدل اية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل
صورة الطير وقرا نافع اني بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله
فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي
ولد اعمى او الممسوح العين روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم
اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرر
باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين
موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا
لما بين يدي من التورية عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد
جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله قد جئتكم باية

المخلوق

ومحل ان نصب بالفعل بعد حذف الجار

الذي

او معطوف

او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جيتك معتذرا ولاطيب قلبك **بعض الذي حرم عليكم**
اى في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على
ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن
بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان
وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
اى وجئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع
عليها فيما بين الرسل الفارق بين النبي والساحر او جئتكم باية على ان الله ربي وربكم و
قوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم
باية بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب
عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اى لما جئتكم بالمعجزات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون
فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة
الى استكمال القوة النظرية باعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى
الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن
المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة
ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام قل آمنت بالله ثم استقم **فلما احس عيسى منهم الكفر** تحقق
كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس **قال من انصاري الى الله** ملتجيا الى الله او ذاهبا او
ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اى من الذين يضيفون انفسهم
الى الله في نصرتي وقيل الى ههنا بمعنى مع او في او اللام **قال الحواريون** حواري الرجل خالصته
من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب
عيسى لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من
اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها **نحن انصار الله** اى انصار دينه
آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اى مع الشاهدين بوحدانيتك
او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شهداء
على الناس **ومكروا** اى الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة

قال الزجاج كلمة الى [illegible]

ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث
انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة و
الازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب ٥
اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي
اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت
مالي على فلان او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة
عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب
النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم
او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في
غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم تسمع غلبة
اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه ومن كفر
به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة
الى ما سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك وقوله من الآيات حال من
الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين
وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع عن
تطرق الخلل اليه يريد به القرآن او اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شانه الغريب
كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب ولا
ام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب
ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر او قدر تكوينه من التراب
ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك
خبر مبتدا محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله
فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهييج لزيادة الثبات
او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من
البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم

وانفسنا

وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل
عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل
اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم
بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم
لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى
فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا
الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان
يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه الصلاة والسلام والذي
نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل
بيته ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها خبر ان او هو
فصل يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام
دخلته لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما من اله الا الله صرح
فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم
لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على
ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس
بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران او يهود
المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما
بعدها ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل
غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا

حتى نقل

الوار احلد ٢ فوق خط

قيل محله الرفع على انه خبر المبتدا اي هي ان لا نعبد
وقيل الجر على البدل وقيل النصب بنزع الخافض
اي بان لا نعبد ويجوز خفضه على هذا الوجه لان
حذف حرف الجر من ان وانّ قياسي مستمر

من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس
كانوا يحلون ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما
نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة
في الارشاد وحسن التدريج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار
المنافية للالهية ثم ذكر ما تحل عقدتهم وتزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم
الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم
بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عيسى والانجيل وساير الانبياء
والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك
فقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من
تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية
والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون
عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما
ها حرف التنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم
جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به
علم مما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم
لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل
ها انتم اانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة ها وقرا نافع والله يعلم ما
حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى
ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مايلا عن العقايد الزايغة مسلما منقادا لله وليس
المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون
لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم
به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين آمنوا

اصله

لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه
وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين بنصرهم ويجازيهم بالحسنى لايمانهم ودت
طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى
اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا
عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص
ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بما نطقت به التورية والانجيل ودلت
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون
نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف
وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبّسون بالتشديد وتلبَسون بفتح
الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد عليه
السلام ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طايفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد
بالطايفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما نزل
عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم
يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنى عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا
في الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت
الذي ورد في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق
قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى
واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم
على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم
ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان
الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل
عن الهدى وقراءة ابن كثير أأن يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيد الوجه الاول اي الان يؤتى احد

كلابس
قال عليه السلام المتشبع بما ليس عنده كلابس
ثوبي زور وهذا مثل ضرب لمن يظهر
شبعا وليس كذلك والمتشبع الذي يظهر
انه شبعان وهو جائع والمراد هنا المتكثر
المتصلف بما ليس عنده

دبرتم وقرى ان على انها النافية فيكون من كلام الطايفة اى ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يوتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه فى معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ٥ ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشى الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك كفنحاص بن عازورا استودعه قرشى آخر دينارا فجحده وقيل المامونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخاينون فى القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على راسه مبالغا فى مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يوده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس علينا فى شان من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعاء هم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم فى التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجال من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك فى كتابهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شىء فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها موداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التى سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين ناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهى ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفا بالامانات وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنومنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشىء اصلا وان الملائكة يسالونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم كقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من

سخط

الذى دل عليه لا يوده اى تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل سق

ما فى قلت فاين الضمير الراجع الى الجزاء قلت عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير سق

ارجع اديان الى عليهم بسبعهم الا الامانة

سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد
بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه
قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد عليه السلام وحكم الامانات
وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتريها
بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بير او ارض وتوجه
الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي يلوون السنتهم
بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب
وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن
قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه
بالياء والضمير للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب
وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده
وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد
وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع
القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد
غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل
يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد
لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ولكن كونوا ربانيين ولكن
يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني
وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب
وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون
من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على
تقدير وبما تدرسونه على الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا نصبه
ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول وتكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في

ماكان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ
الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر
باتخاذ اكفايه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف
ويحتمل الحال ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل
على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون بان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ
الميثاق من النبيين وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين
اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد
النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى
بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق
بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط ويحتمل
الخبرية وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجيء
رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي
اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان
اصله لمن ما بالادغام فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم
اصري اي عهدي سمي به لانه يوصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع
اصار وهو ما يشد به قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل
الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو
توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك
هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة
والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم
المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابى وعاصم في رواية حفص
ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام

اتيتكم بمعنى معكم

جمل عبر اسفار وجمال عبر اسفار وناقة عبر اسفار ای لا ازال مستوى فيه الواحد والجمع وكذلك عبر اسفار بالكسر ص

انكار التوبيخ

كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمومنين ومسخرين
كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم واليه ترجعون وقرى بالياء على ان
الضمير لمن قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول عليه السلام ان
يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه
اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان نكلم عن نفسه على طريقة
الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم
المنزل عليه عليه السلام على المنزل على ساير الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق
والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون فى عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا
اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في
الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال
الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان
غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم
الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار
له وذلك يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل ونظيره
فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان
خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال
[interlinear: ...]
ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز
لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة
راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المومنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق
والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم
يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين من بعد
ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في

[marginal note:]
قوله كل ما يغايره
موضوع للاعمال
ايضا كما انه موضوع للشريعة
وتساوى للاعمال فلا يكون
الايمان المتحد عن الاعمال
عين الاسلام ولم يكن عين
الاسلام
امنوا

تابوا

لجلاس بالشدة وقيل بالخوف

الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحرث بن
سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه
الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد
والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم
ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره (اي كالايمان)
لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم
توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم وابرازا لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة
او لان توبتهم لا يكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه
واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء هنا
للاشعار به وملء الشيء ما يملأه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من
ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احد ملء الارض
ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد
ولو افتدى بمثله كقوله عز وجل ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة
في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في
دفع العذاب ومن مزيد للاستغراق لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي
هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي
من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة
في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء
فضعها حيث اراد الله تعالى فقال بخ ذلك مال رابح او رائح واني ارى ان تجعلها
في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليه

الجزو الرابع

رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق به فقال عليه السلام
ان الله قد قبله منك وذلك يدل على انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل
وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض
ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن للبيان فان الله به
عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل
حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث قال
تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان
به عرق النسا فنذر ان شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل
ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك
باذن من الله كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على
تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى
البراءة عما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت
محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من
قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم بتحليله
لحوم الابل والبانها قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم و
تبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عليه السلام
لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله
الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن
قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون
من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله
صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في
الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف
والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها الله لابراهيم ومن تبعه
وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة

في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود **ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة** وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل اي **للذي ببكة** للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات وهو لا يلايم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان **مباركا** كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال تعالى **فيه آيات بينات** كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهر كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى **مقام ابراهيم** مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده ان قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه **ومن دخله كان امنا** جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام ابراهيم لانه في معنى وامن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات

في احدى الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفه رحمه الله من لزمه القتل بردة
او قصاص وغيرهما فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج ولله على الناس حج
البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يويد قول الشافعي رحمه الله انها بالمال
ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله
انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفه رحمه الله
انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله ومن كفر
فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه
ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد
امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة
الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم
اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج
كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت و
الخذلان وقوله تعالى عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على
الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين
كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى
انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال
ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد
عليه الصلوة والسلام فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مومنون بالتورية والانجيل
فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم
عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر
الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين

مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه
وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المومنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج
فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون
لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا
الحق على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المومنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم
وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم
يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما
كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في
هذه الاية صدهم المومنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل
عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين
نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي
فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث
وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم
الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان و
كيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول
صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب
اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لهم في حال اجتمع لهم الاسباب
الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه
في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محاله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن عباس هو ان يطاع ولا يعصى

فان قلت كيف تبغونها عوجا وهي محال
قلت ويتعين ان احدها الكلم تلبسون على الناس
حتى توهموا ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة
لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والثاني انكم تبتغون
وجها ونحو ذلك ... وابتغاء
انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء القوم
انها لكم وجود العوج
... مستقيم

بعاث بالعين المهملة وبالغين المعجمة حصن للاوس
ويوم بعاث يوم للاوس والخزرج

ويشكر

ويُشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع
المجازاة عليها وفى هذا الامر تاكيد للنهى عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت
واوها المضمومة تاء كما فى تؤدة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى ولا
تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت فان النهى عن المقيد بحال او غيرها
قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك
النفى واعتصموا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله
المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك
بالحبل سبب للسلامة عن التردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز
جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا اى ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم
كاهل الكتاب او ولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلى يحارب بعضكم بعضا او ولا تذكروا ما يوجب
التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم التى من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام
المؤدى الى التالف وزوال الغل اذ كنتم اعداء فى الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم
بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله وقيل كان الاوس
والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين
سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على
شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت على
تلك الحالة لوقعتم فى النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا
وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها
كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو فى المذكر وحذفت فى المؤنث كذلك مثل
ذلك التبيين يبين الله لكم آياته دلائله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى
وازديادكم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ
للمتصدى له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب
وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه
واجب على الكل حتى لو تركوا رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو

والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد ...
قوله اعتصمت بحبله ... تمثيلا ...
ودنوه بحبالة بامتساك المدلى ...
من تعلق بحبل وثيق يامن انقطاعه ...
الحبل استعارة للعهد والاعتصام ...
للوثوق بالعهد او ترشيح لاستعارة ...
بما يناسبه

فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة آمرين لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني و دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله **واولئك هم المفلحون** المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا** كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت **من بعد ما جاءهم البينات** الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد **واولئك لهم عذاب عظيم** وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم** على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد ايمانهم قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او انهم تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات **فذوقوا العذاب** امر اهانة **بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم او جزاء لكفركم **واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله** يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم **هم فيها خالدون** اخرج مخرج الاستيناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون **تلك آيات الله** الواردة في وعده ووعيده **نتلوها عليك بالحق** ملتبسة

بالحق

اى ولهم عذاب اليم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ١٢

بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلماً للعالمين اذ يستحيل الظلم منه تعالى لا يخفى عليه
شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله
ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلاً بما وعده له واوعده كنتم خير امة
دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفوراً رحيما وقيل
كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بيّن به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون
بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا
حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة
على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً به واظهاراً لدينه و
استدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين
عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك
ولو آمن اهل الكتاب ايماناً كما ينبغي لكان خيراً لهم لكان الايمان خيراً لهم مما هم عليه
منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في
الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضرراً
يسيراً كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر
ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع بأسكم عنهم نفى اضرارهم
سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر
بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفاً على يولوا على ان ثم للتراخي
في المرتبة فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها
الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة
هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا
بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في
عامة الاحوال الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين
او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين
له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في

يخفى

غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد
بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا
ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود
الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يودي الى الكفر وقيل
معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم
فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون في الفروع ايضا ليسوا
سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف ببيان نفي
الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في
ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان
اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه الصلوة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون
الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله
واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخرى لامة و
صفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب
متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت
احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا
ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين
لتضمنه معنى الحرمان وقرا حمزة وحفص والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء
والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدا الخير وحسن
العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
من العذاب او من الغنى فيكون مصدرا اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل
ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه
الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح البارد كالصرصر فهو

في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كما في قولك برد بارد **اصابت**
حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي **فاهلكته** عقوبة لهم لان الاهلاك عن
سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصله
ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال
بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث
وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين لضياع نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم
لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكنّ اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان
يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكنّ من يبصر جفونك يعشق **يا ايها**
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة
الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلوة والسلام الانصار شعار والناس دثار **من**
دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة
اي بطانة كائنة من دونكم **لا يألونكم خبالا** لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير
واصله ان يعدي بالحرف وعدي الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين
معنى المنع او النقص **ودوا ما عنتم** تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية
قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم
وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار **قد بينا لكم الآيات**
الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المومنين ومعاداة الكافرين **ان كنتم تعقلون**
ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث
الاول صفات لبطانة **ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم** اي انتم اولاء المخاطبون في موالاة
الكافرين وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطاهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء
والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى
الاشارة ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا **وتؤمنون**
بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم
ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه

والمعنى انهم لا يحبونكم

منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من
اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم
بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات
الصدور فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول
اي قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه
بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم
عليم
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم
من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان
وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله
عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان
المجد في الامر المستدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم وضمة
الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره
ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما
انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليها واذ غدوت اي
واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة رضي الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم
او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن وقد يستعمل
المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع لقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من
مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء
ثاني عشر من شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة
ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا
منه كيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج
فقال عليه السلام رايت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة

فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة
يوم احد اخرج بنا على اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم
له قالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل
ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا
بالنبل لا ياتونا من ورائنا **اذ همت** متعلق بقوله سميع عليم او بدل من غدوت
طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر **ان
تفشلا** ان تجبنا او تضعفا روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم
النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلاثماية وقال علام نقتل انفسنا
واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله والاسلام في نبيكم وانفسكم
فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله تعالى فمضوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت عزيمة **والله وليهما** اي عاصمهما
عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد الله ناصرهما فما لهما تفشلان **وعلى الله فليتوكل المؤمنون**
اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر **ولقد نصركم الله ببدر**
تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي
به **وانتم اذلة** حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع
ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح **فاتقوا الله** في الثبات **لعلكم تشكرون**
ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر
موضع الانعام لانه سببه **اذ تقول للمؤمنين** ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ
غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما
لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة **الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف
من الملائكة منزلين** انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا
كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم وقيل امدهم الله يوم بدر
اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين
بالتشديد للتكثير او للتدريج **بلى** ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة

معوا عنا

الى احد

لقوله

على الصبر والتقوى حثا عليهم وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي
المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت
فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من
التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله عليه السلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة
قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بكسر الواو وما جعله الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر
ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد
وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مددهم وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم
وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تاخر
عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط
على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر
ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان في
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت
شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا
منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله
او يكبتهم والمعنى ان الله تعالى مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم
ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم
وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم
او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم
فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر
رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون
قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها

او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون
او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم
شيء

كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا
الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ
كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف
مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه
لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي
افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى
في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا بادروا واقبلوا الى
مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا
نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما
وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عرضها كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض
اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن
هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع
في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او
مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ
الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت
رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه
امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي
مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون الاشارة
اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا
اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى
وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم
فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى

النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث
على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين
لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال
من لم يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستانفة مبينة
لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين
والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا
يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما للمتقين الموصوفين
بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلتين انه فصل
آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع
وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك
لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب
والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن
وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من
قبل وقيل امم قال ما عاين الناس فضلا كفضلكم ولا ارى مثلكم في سالف السنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله
فانظروا اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما
لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة
وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا
عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على ما قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم
شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان
وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انتم
الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق

بالنهي

بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق علي الله او بالاعلون

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم

بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضُعف والضعف وقيل هو بالفتح

الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احُد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم

انهم لم يضعفوا ولم يجبُنوا فانتم اولي بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون

وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك

الايام نداولها بين الناس نُصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيوما

علينا ويوما لنا ويوما نُسا ويوما نُسرّ والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم

فتداولوه والايام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات

النصرة والغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف علي علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت

وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المومن فيه من المصالح ما لا يعلم

او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف

فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقايضه ليس الي اثبات علمه تعالي ونفيه بل الي

اثبات المعلوم ونفيه علي طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء

وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء

احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر علي الشدايد

والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض

وفيه تنبيه علي انه تعالي لا ينصر الكافرين علي الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا

لهم وابتلاء للمومنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان

كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء

قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ان تدخلوا ومعناه الانكار ولما

يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يجاهد بعضكم وفيه دليل علي انه فرض الكفاية والفرق

بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرى يعلم بفتح الميم علي ان اصله يعلمن

فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان علي ان الواو للجمع وقرى بالرفع

علي ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرين ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب

فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا
ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من
الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج **من قبل ان تلقوه** من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا
شدته **فقد رايتموه وانتم تنظرون** اى فقد رايتموه معاينين له حيث قتل دونكم من
قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا
عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار **وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل** فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل **افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم**
انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو
الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا
خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله
ابن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب
عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبي
فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول
يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق
الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين
لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم
ان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى
قتل فنزلت **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا** بارتداده بل يضر نفسه **وسيجزي الله الشاكرين**
على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه **وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله** الا
بمشيئته تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في
علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام
عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتاخير الاجل **كتابا** مصدر
موكد اذ المعنى كتب الموت كتابا **موجلا** صفة له اى موقتا لا يتقدم ولا يتاخر **ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها** تعريض لمن شغلهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم

واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون
وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي ثوابها وسنجزي الله
الذين يشكرون نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت
بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرا ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه انه
قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيان ثم حذف اليا الثانية للتخفيف ثم
ابدلت اليا الاخرى الفا كما ابدلت من طائي من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير
ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي
الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير
النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على
الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما
فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في
الدين وما استكانوا اي وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع
يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتح او استكون من الكون
لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف
بقتله عليه السلام والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا
ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو
اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم
والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن
خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف
لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة
والله يحب المحسنين فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعز
وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله
وانه المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم
فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم

الشاكرين

لم يجز لنا بعد ذلك ... محمد

لاصل ان كلمة الخبر ... فيما
هذا القول المقيد كان اولى
بالاسمية والمطلق اولى بالخبرية
لان المقيد اعرف من
المطلق

ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستامنوهم
يردوكم الى دينكم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم
بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين
فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف
في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى
ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله
وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم
فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل
القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها
حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة
القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان ومأويهم النار وبئس
مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد
صدقكم الله وعده اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف
الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل
حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من
ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم
فما موقفنا هنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر دون
العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر
والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا
وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على
امر الرسول ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على
المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم
على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها
سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم

او المقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض يقال اصعدنا من مكة الى
المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول
الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخريكم في ساقتكم
وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم
والمعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل و
الجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدايد فلا
تحزنوا فيما بعد على نفع فايت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما
فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير
في فاثابكم للرسول اي فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه
ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من
الهزيمة والله خبير بما تعملون عليم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة
نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس
في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة
الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة
او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة
وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى طايفة منكم اي النعاس وقرأ
حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطايفة المومنون حقا وطايفة هم
المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم
وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطايفة او حال
او استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون
بالله غير الظن الحق الذي يظن به وظن الجاهلية بدل له وهو الظن المختص بالملة
الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول الله وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من
شيء هل لنا مما انزل الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي
بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا

فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل
ان الامر كله لله اى الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون
او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب
كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون
مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين للانكار والتكذيب يقولون
اى في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على
وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد او زعم ان الامر كله لله ولاوليائه
او لو كان لنا اختيار وتدبير ولم نبرح كما كان راى ابن ابي وغيره ما قتلنا هاهنا لما غلبنا
ولما قتل من قتل في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج
الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة
بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه ولا معقب لحكمه
وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص و
النفاق وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اى لبرز
لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم
وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل
اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك
لتمرين المؤمنين واظهار حال الكافرين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان
الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة
او الحيوة لمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال
الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا
كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة
والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب
حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او

لان ان المصدرية مقدر بعد اللام في ليبتلي

او في المذهب **اذا ضربوا في الارض** اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية **او كانوا غزى** جمع غاز كعاف وعفى **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا** مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به **ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم** متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم ٥ **والله يحيي ويميت** رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد **والله بما تعملون بصير** تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا **ولئن قتلتم في سبيل الله او متم** اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات **لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون** جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا **ولئن متم او قتلتم** على اي وجه اتفق هلاككم **لالى الله تحشرون** لا الى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر **فبما رحمة من الله لنت لهم** اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه **ولو كنت فظا** سيء الخلق جافيا **غليظ القلب** قاسيه **لانفضوا من حولك** لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك **فاعف عنهم** فيما يختص بك **واستغفر لهم** فيما لله **وشاورهم في الامر** اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة **فاذا عزمت** فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى **فتوكل على الله** في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا **ان الله يحب المتوكلين** فينصرهم ويهديهم الى الصلاح **ان ينصركم الله** كما نصركم يوم بدر **فلا غالب لكم**

لان لام لئن موطئة للقسم

لئن قتلتم

الى خشونة القلب وهو رداءة

فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم تنبيه على المقتضي للتوكل و تحريض على ما يستحق به
النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل
عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في
الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئاً من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه
في خفية والمراد منه اما براءة الرسول عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم
بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز
للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئاً فهو له ولا يقسم
الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول على ما روي انه بعث طلايع فغنم رسول الله فقسم
على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا
ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول
والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة يأت
بالذي غل يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس
بما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى ما
كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب
مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم
ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط
من الله بسبب المعاصي ومأويه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير
يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات
لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذوو درجات والله بصير بما يعملون عالم
باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم
على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة
انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر محذوف مثل منه وبعثه اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا
واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من
اشرافهم لانه عليه السلام كان من اشرف القبائل وبطونهم يتلوا عليهم آياته اي القران

يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من
بعده من بعد خذلانه او من بعد
الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر
لكم وهذا مع

جمع طليعة والطلايع جماعة يرون
حول العسكر لئلا يجترأ اليهم

اي هم متفاوتون كما
تتفاوت الدرجات

او اذ في محل الرفع اي لمن من
الله وقت بعثه

بعد

بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد
والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي
المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم
في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقرير والتقريع
والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما
ظرفه المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد
وعلم انه هذا خذلنا لجرمنا
والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد
وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك
المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي
رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر
ومنعه على ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخلية الكفار سماها
تكرار الفعل للدلالة على ان كل واحد منها علة مستقلة
اذنا لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون
فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام
مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا
للآخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد
المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم
ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء الانفس الى
التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم
لانه قبل ذلك لم يظهر منهم ما يدل على كفرهم فلما انخزلوا ظهر
للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل
هم لاهل الكفر لانقطاعهم اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية
للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون
الى الافواه
لا يواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة القول تاكيد وتصوير لهم والله اعلم بما يكتمون
من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا
بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا

او جر بدلا من الضمير في افواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم اي
لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا مقدرا بقد اي
قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن
انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن
كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير
مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا
للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء
احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى
ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ
جائز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي
بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء فرحين بما آتيهم الله من فضله وهو شرف
الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون
يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا
بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل
من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من الآخرة وحال من تركوا خلفهم من
المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور
وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل جوهر مدرك
بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ويؤيده قوله تعالى
في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام
قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيمة
وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد
وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم
عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتوكيد وليعلق به ما هو بيان
لقوله ان لا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله

ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة و
تنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به على فضل
وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم
مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعه الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر
الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى
ان ابا سفين واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحا ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من
حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي
على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم
الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعنى الركب
الذي استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه
من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس
من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعنى ابا سفين واصحابه
روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال
عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل
الله تعالى الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة
للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم
معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال
لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا
فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين
راكبا وهم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او لمصدر قالوا
او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم
يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا

عطف ص

النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنه قلنا
يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل
صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين
يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا
كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل
حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية
وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا
فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط
الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبت و
زيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو
وبالحفظ عن كل ما يسوؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه
تحسير للمتخلف وتخطية رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يريد به
المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما
بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني
ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان
واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون في
مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي ان كنتم مومنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله
على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيها سريعا حرصا عليه وهم المنافقون
من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا
عليك كقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما
يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا
من الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار
بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم
الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم في الآخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن
الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تكرير للتاكيد او تعميم

روى ان الخليل صلوات الله
عليه لما القي في النار قال
حسبنا الله

الكفر

وقف
مسجد الاقصا

للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين وارتد من الاعراب ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما اقتصر
على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملا
خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملا خير لانفسهم وما مصدرية فكان حقها
ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي و
ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن
ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى
لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف يشاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما استيناف ببيان
لما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح
ههنا وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املانا لهم لازدياد
الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املانا لهم خير ان
انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو
اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم
من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي
لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله
ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء وما كان الله ليوتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر او ايمان ولكنه
يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها
فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم
عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا
ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال
عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف
من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا

اى ليحمد الله المعوز على كرام

١٥١

النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو
خيرا لهم القرآن فيه ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليطابق مفعولاه اي ولا تحسبن
بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول ومن
يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه
عليه السلام ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة
ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله او انه يرث
منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون
من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء
على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود
لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله روي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع
يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال
فنحاص بن عازورا ان الله فقير حتى سال القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من
العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله وجحد ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف
عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه
في صحايف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء
بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة
ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة
بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وننتقم
منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك
الطعوم وعلى الاتساع تستعمل لادراك ساير المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان
العذاب مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه
لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك
اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وساير معاصيهم

عبر

عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت
وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة
المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهودا ان
الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نومن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله
النار بان لا نومن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل
وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اي تحيله الى
طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه
معجزة فهو وساير المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبلي كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق
وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم
عن الايمان لاجله فما لهم لا يومنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤوا على قتله فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير تسلية للرسول من تكذيب قومه
واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته
والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين
في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا ابن عامر وبالزبر
باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد
للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم
قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويويده قوله عليه
السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد
عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة
ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن
النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب
ان يوتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها بالمتاع
الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة

الكلام

وهذا شامل لحفظ حقوق الله وحقوق العباد

فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار **لتبلون** اي والله لتختبرن **في اموالكم**
بتكليف الانفاق وما يصيبه من الآفات **وانفسكم** بالجهاد والقتل والاسر والجراح
وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم**
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين
اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها
حتى لا يرهقهم نزولها **وان تصبروا** على ذلك **وتتقوا** مخالفة امر الله **فان ذلك** يعني
الصبر والتقوى **من عزم الامور** من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله
عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو امضائه **واذ اخذ الله**
اي اذكر وقت اخذه **ميثاق الذين اوتوا الكتاب** يريد العلماء به **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** حكاية
لمخاطبتهم وقراءة ابن كثير وابي عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب
واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب **فنبذوه**
اي الميثاق **وراء ظهورهم** فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك
الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه
واشتروا به واخذوا بدله **ثمنا قليلا** من حطام الدنيا واغراضها **فبئس ما يشترون**
يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجمه الله
بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا**
تحسبنهم بمفازة من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له
وللمومنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد
والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة منجاة
من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول
وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه
قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف
وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول **ولهم عذاب اليم** بكفرهم وتدليسهم

الواو في ولا تكتمونه للحال ويجوز ان يكون للعطف على لتبيننه وعلى التقديرين لا تكرار لان المراد بالبيان ذكر الآيات الدالة على كمال ... ونبوة الرسول والمراد بعدم الكتمان عدم القاء الشبه والمغالطة فيها فلا تكرار

أو مفعولا يحسبهم

على ... يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة ... فلا يحسبن انفسهم الذين ... في ...

روي انه عليه السلام سال اليهود عن شيء مما في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه
انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم راوا المصلحة
في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى
المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم
والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلايل واضحة على وجود الصانع
ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوايب الحس والوهم كما
سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال
هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار
او جزءه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم اي يذكرونه دايما على الحالات كلها قايمين وقاعدين ومضطجعين وعنه
عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون
على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قايما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي رضي
الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه
ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال
عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب وهو المقصود من الخلق وعنه
عليه السلام بينما رجل مستلقي على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال
اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم
الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قايلين ذلك
وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما
لانهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة
من جملتها ان يكون مبدا الوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك
ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها

لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض **فقنا عذاب النار** للاخلال بالنظر فيه والقيام
بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض
حملهم على الاستعاذة **ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته** فقد اخزيته غاية الاخزاء و
نظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادركه والمراد به تهويل المستعاذ منه
تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني
افظع **وما للظالمين من انصار** اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من
نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة رفع بقهر **ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان**
اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في
ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد
به الرسول او القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء
والاختصاص **ان آمنوا بربكم فآمنا** اي بان آمنوا فامتثلنا **ربنا فاغفر لنا ذنوبنا**
كبايرنا فانها ذات تبعة **وكفر عنا سيئاتنا** صغايرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة
عن مجتنب الكباير **وتوفنا مع الابرار** مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم
وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر
امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من
الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يعلق على
محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة
رسلك **ولا تخزنا يوم القيمة** بان تعصمنا عما يقتضيه **انك لا تخلف الميعاد** باثابة
المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت
وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي
الآثار من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف **فاستجاب لهم ربهم** الى
طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام **اني لا اضيع عمل عامل منكم** اي باني
لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول **من ذكر او انثى** بيان عامل **بعضكم من بعض** لان الذكر

من احب لقاء الله احب الله لقاءه

من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع
والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال
روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت
فالذين هاجروا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم
والمعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا
بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي
بالعكس لان الواو لا يوجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون
ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وعامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه
فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعة قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد الخطاب للنبي والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى ولا تطع المكذبين
او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من
تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي عن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين
في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد
فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما
اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في
اليم فلينظر بم يرجع ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما
يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا
جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل
انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار
مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن
سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من
الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى

في سبيلي

الله عليه وسلم فخرج وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره
قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف **وما انزل اليكم** من القران
وما انزل اليهم من الكتابين **خاشعين لله** حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم **اولئك لهم اجرهم عند ربهم**
ما خص بهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين **ان الله سريع**
الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد
ان الاجر سريع الوصول فان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء **يا ايها الذين آمنوا اصبروا**
على مشاق الطاعة وما يصيبكم من الشدائد **وصابروا** وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد
الحروب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا
لشدته **ورابطوا** ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال
عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه من رابط يوما وليلة في سبيل الله
كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة **واتقوا الله لعلكم**
تفلحون فاتقوه في التبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون
بنيل المقامات الثلث المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في
رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة و
الطريقة والحقيقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية
منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشفق **سورة النساء مدنية وهي خمس وسبعون آيات**
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم **اتقوا ربكم الذي**
خلقكم من نفس واحدة يعني آدم **وخلق منها زوجها** عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص
واحد وخلق منها امكم حوا من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها
وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة **وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** بيان
لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات
كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن
اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة

اولئك لهم اجرهم عند ربهم

المراد بالشيطان ابليس ... والملكة والناس اجمعين

على القدرة القاهرة التي من حقها اي تخشى والنعم الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان
المراد تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات
التي بعدها وقرى وخالق وباث على حذف مبتدا تقديره هو خالق وباث واتقوا الله الذي
تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت
التاء الثانية في السين وقرا عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف
على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمروا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام
فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض
الكلمة وقرى بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او
يتسال به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعن النبي عليه
السلام الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه ان
الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى
جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه
لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه
جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى و
الاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورود
في الآية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم
اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم
صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد وكانه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي
ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت
فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو
اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم و لا
تعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا
تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذلك حرام
وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا

ذنبا عظيما وقرئ حَوبا وهو مصدر حاب حَوبا وحابا كقال قولا وقالا **وان خفتم ان لا**
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى
النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات
مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن
او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين
النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من
الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون
من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون
من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما
عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره
او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا **مثنى**
وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلثة ثلثة واربعة اربعة
وهي غير منصرف للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل
لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب
ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين
كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز
الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد
وان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا **فواحدة** فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا
الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة
او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن
وعدم وجوب القسم بينهن **ذلك** اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري
ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحكم اذا جار
وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل
عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان
لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان

تحرج اتقاء الذنب

اى احترزتم ان لا تعدلوا في الحج [illegible]

وعلى هذا تقدير العامل في المعطوف [illegible]

السراري

التسري

التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة
الى تزوج الاربع **وآتوا النساء صدقاتهن** مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال
على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد
وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة **نحلة** عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه
اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا
الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات
اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن
فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول
له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم
كانوا ياخذون مهور موليّاتهم **فان طبن لكم عن شيء منه نفسا** الضمير للصداق حملا على
المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اردت
كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم
من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمين
معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب **فكلوه هنيئا مريئا** فخذوه
وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من
غير غص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل
الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته روي ان ناسا يتاثمون ان يقبل احدهم
من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت **ولا تؤتوا السفهاء اموالكم** نهي للاولياء عن ان
يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم
وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد
الى ما خوله الله عز وجل من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم
سفهاء استخفافا لعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله **التي
جعل الله لكم قياما** اي تتقومون وتتعيشون وعلى الاول يأول بانها التي من جنس ما جعل
الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ
وقواما وهو ما يقام به **وارزقوهم فيها واكسوهم** واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم

بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما تحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة
تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما
لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي
الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة رحمه
الله بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان
يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة عندنا لقوله عليه السلام اذا استكمل المولود خمسة
عشر سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة
رحمه الله وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم
رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم
من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط
والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع
اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم
الرشد وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة
معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يتميز بعدها ويومر بالعبادة دفع اليه المال وان
لم يونس الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم
ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف بقدر
حاجته واجرة سعيه ولفظة الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق
في مال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افاكل من ماله
قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله
ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة
ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو
المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة رحمه الله وكفى بالله حسيبا محاسبا
فلا تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او

كثر بدل مما ترك باعادة العامل **نصيبًا مفروضًا** نصب على انه مصدر موكد كقوله
فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى
اعنى نصيبًا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط
حقه روى ان اوس بن صامت الانصارى خلف زوجته ام كحة وثلث بنات فزوى
ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما
كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة
فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال
ارجعى حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله
قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات
الثلثين والباقى لبنى العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب **واذا حضر
القسمة اولوا القربى** ممن لا يرث **واليتامى والمساكين فارزقوهم منه** فاعطوهم شيئا
من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبلغ من الورثة وقيل
امر وجوب ثم اختلف فى نسخه والضمير لما ترك او لما دل عليه القسمة **وقولوا لهم
قولا معروفا** وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم **وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم** امر للاولياء بان يخشوا الله ويتقوه فى
امر اليتامى فيفعلون بهم ما يحبون ان يفعل بذرياتهم الضعاف بعد وفاتهم او
للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم
شفقتهم على اولادهم فلا يتركوا ان يضربهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على
من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا
خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا
يسرفوا فى الوصية ولو بما حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم
انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفى ترتيب الامر عليه
اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب
لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده **فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** امرهم بالتقوى
الذى هو غاية الخشية بعدما امرهم بها مراعاة للمبدا والمنتهى اذ لا ينفع الاول من

كانه قيل قسمة مفروضة

روى فلان المال عم وارثه ... اى حمه وقبضه ... وارثه

صح بالضاد المعجمة وهو موضع بالمدينة سمى به لانه كانوا يضخون فيه البسر

فاعطى صح

اليتامى ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب
او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة
او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا وان تقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى
مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على
وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم ملأ بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن
ابي بردة انه عليه السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا
فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما
يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا اي نار وقرأ ابن عامر وابن
عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا تقول صلي النار قاسى حرها
وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من
سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد اليكم في اولادكم في شأن
ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع
الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان
القصد بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية
وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي ان
كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل
المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة للنساء اي نساء زائدات على اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي
وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة واختلف في البنتين
فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال
الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين
ان كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك
ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد
ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع
اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما

اكل بطنه اي ملاه

السدس م

الثلثان مما ترك ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل
وفايدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا
السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكرا وانثى غير ان الاب ياخذ السدس
مع الانثى بالفرضية وما بقي لذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد و
ورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما
فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب فكانه قال فلهما
ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من
فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى
على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة
فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان
كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنه انهم ياخذون السدس الذي
حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار
التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث
ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي فلامه
بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلقة بما تقدمه
من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او
دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب
متقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة
في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين
انما يكون على الندور آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع
لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله
به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع
درجة من الآخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثيكم منهم
امن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو
اعتراض موكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر موكد او مصدر

الندور

يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدره ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمراة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال اي على المعنى الاول قال الاعشى فاليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفي حتى الاقي محمدا واستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها كلالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امراة عطف على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل عليه قراة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر هاهنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء لمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص منه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور

هو من لم يخلف ولدا ولا والدا
او قرابة ليست من جهة الوالد والو
الوالد او من ليس بوالد ولا ولد

والوارث [illegible]

[illegible]

الجزء

ق

في هذه القراة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قرآءة ابن كثير وابن عامر
وابن عياش عن عاصم **وصية من الله** مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به
ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما
دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب **والله
عليم** بالمضار وغيره **حليم** لا يعاجل بعقوبته **تلك** اشارة الى الاحكام التى تقدمت
في امر اليتامى والوصايا والمواريث **حدود الله** شرايعه التي هي كالحدود المحدودة
التى لا يجوز مجاوزتها **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين** توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى
وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه
صقر صايدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير
لانهما جرتا على غير من هما له **واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم** اي يفعلنها يقال
اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها
وشناعتها **فاستشهدوا عليهن اربعة منكم** فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال
المؤمنين تشهد عليهن **فان شهدوا فامسكوهن في البيوت** فاحبسوهن في البيوت
واجعلوها سجنا عليهن **حتى يتوفاهن الموت** يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن
ملايكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوايل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان
يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدون كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب
الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني **او يجعل
الله لهن سبيلا** كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح **واللذان
ياتيانها منكم** يعني الزاني والزانية **فآذوهما** بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعزير
والجلد **فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما** فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض
والستر **ان الله كان توابا رحيما** علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية
سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى
في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة **انما التوبة على الله** اي انما

قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء
بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى
الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب اي قبل حضور
الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده
ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب كقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل
ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون
في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء
فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على
الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين
يموتون وهم كفار سوى بينهم وبين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين
من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه
قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة
المومنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين
يموتون الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب
اعدلهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل
اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها ثم ان شاء
تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها
لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل
الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم
في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج
واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج
كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن

غرغرة تردد الروح في الحلق
ما لا اي بنوع نصوبة
اي يردده في حلقه

سوف صح
اراد

وقيل

وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان يأتين
بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم
عام الظرف او المفعول له تقديره لا تعضلوهن للافتداء في جميع الاوقات الا ان
يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان يأتين بفاحشة وعاشروهن بالمعروف بالانصاف
في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي
فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما
هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء
فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم احديهن
اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا
منه شيئا اي من القنطار أتأخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي
أتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب
جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المأثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة
بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجيها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى
تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد
يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر
المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا ۝ عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او
ما اوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار
اليه النبي عليه السلام بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد
به الصفة وقيل مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على
الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقوا
العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم و
التعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى

لا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع
ومعناه ولكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لا انه مقرر به **انه كان فاحشة**
ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة
من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي
وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم**
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم
ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله تعالى حرمت
عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولد
من ولدتك وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان
سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك الباقيات والعمة كل انثى
ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا
وبنات الاخ والاخت تتناول القربى والبعدى **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة**
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة والدة الطفل الذي در عليه اللبن
قال عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام
اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة
دون النسب **وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن**
ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة
فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من
آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء
لانه صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية النظم
ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لم يجز ذلك بل وجب ان يكون ذلك بيانا لنسائكم
والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها
للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن
متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة
وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها

اما والمراضعة اختا وامها
على قياس النسب باعتبار المرضعة م

ومن نسائكم متعلق بربائبكم م
لان من اذا علقها بالربائب كانت
ابتدائية وان علقها بالامهات م

اخو
انا حزد دولا الدرمش

واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي كرم الله وجهه تقييد التحريم فيهما
ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنساءين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله تعالى
في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربايب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في
احتضانكم او بصدده قوي الشبه بينها وبين اولادكم فصارت احقاء بان تجروها مجراهم
لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعله
شرطا والامهات والربايب يتناول لان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم
معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويوثرها لبس بزنى كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند
ابي حنيفه رحمه الله لمس المنكوحة ونحوه كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
تصريح بعد اشعاره دفعا للقياس وحلايل ابنايكم الذين زوجاتهم سميت الزوجة حليله
لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احترازا عن المتبنى لا عن ابناء الولد وان
تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة
على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان
وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم
فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير
ذلك ولقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء
من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما
والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزويج والازواج وقرا الكسايي بكسر
الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد به ما ملكت ايمانهم من
اللاتي سبين ولهن ازواج كفار حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد
اصبنا سبيا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله
عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله شعر وذات
حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفه لو سبي الزوجان
لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الآية والحديث حجة عليه كتاب الله
عليكم مصدر موكد اي كتب الله عليكم تحريم هولاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع
والرفع اي هذه فرايض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف على

اي دفعا لتوهم قياس غير المدخول على المدخوله في اثبات الحرمة

لانه خص من التحليل الامة المجوسية والاخت من الرضاع واحد المنكوحة فلم يبق قطعيا

الخامس

بالسبي

الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على بناء
المفعول عطفا على حرمت **ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه
بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها
ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان
تبتغوا باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين
ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير
مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر
لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم
والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه **فما استمتعتم به**
منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او
عقد عليهن **فآتوهن اجورهن** مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع **فريضة**
حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر
موكد **ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** فيما يزاد على المسمى او يحط عنه
بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او من مقام او فراق وقيل نزلت الآية في المتعة
التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم
اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم
ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه
مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه **ان الله**
كان عليما بالمصالح **حكيما** فيما شرع من الاحكام **ومن لم يستطع منكم طولا** غنى واعتلا
واصله الفضل والزيادة **ان ينكح المحصنات المؤمنات** في موضع النصب بطولا او بفعل
مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات يعني الحرائر
لقوله **فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات** يعني الاماء المومنات وظاهر الآية
حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح
الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رحمه الله طول المحصنات بان يملك
فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الافضل

او من لم يستطع غنى يبلغ به
نكاح المحصنات

كما حمل عليه في قوله المحصنات المومنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد
وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رح دون المومنة
حذرا من مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة
ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه تعالى العالم بالسرائر وبتفاضل
ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان
لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده
بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن
باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن
باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان
المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يودي اليه وقال مالك رحمه الله المهر
للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفايف
غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا
احصن بالتزويج فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني
الحراير من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طايفة من المومنين وهو يدل
على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح
الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم
بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش
القبايح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم
اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه السلام الحراير صلاح البيت
والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما
تعبدكم من الحلال والحرام او ما خفي عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان
يبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول
قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل
المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن

الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيآتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الايتمار لها والمتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان آية في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي يحل بها تناول مال الغير لانه اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يودي الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المومنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي

امام

يريد الله ليبين لكم ... ويتوب عليكم ... يريد الله ان يخفف عنكم

او يقتل نفسه

غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض

فضا بلها رافة بهم ورحمة كما اشير اليه بقوله إن الله كان بكم رحيما اى امر ما امر
ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بنى اسرائيل
بقتل الانفس ونهيكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات
عدوانا وظلما افراطا فى التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان
التعدى على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله
اياها وقرئ بالتشديد من صلى تصلية ومنه شاة مصلية وبالياء والضمير لله او
لذلك من حيث انه سبب الصلى وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف
عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ
كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف
فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب شرع الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد
فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبى صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك
بالله وقتل النفس التى حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والزنا والفرار
من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما الكبائر الى سبعمائة
اقرب منها الى سبع وقيل اراد به هاهنا انواع الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة
الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما
وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث
لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر
ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه فى
كثير من خطراته التى لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يواخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما
الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع هنا وفى الحج بفتح الميم وهو
ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية
كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضى للمنع لكونه ذريعة الى التحاسد والتعادى
معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشبه لحصول الشئ له من غير طلب وهو
مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بكسب بطالة

وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء**
نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب
ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه السلام
ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض
فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص
كالمكتسب له **واسالوا الله من فضله** اي لا تتمنوا ما للناس واسالوا الله مثله من
خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي عنه هو الحسد او لا تتمنوا واسالوا
الله من فضله مما يقربه ويسوقه اليكم **ان الله كان بكل شيء عليما** فهو يعلم ما يستحقه
كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول
الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت **ولكل
جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون** اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها
ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا وراثا مما تركه على ان
من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون
استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا
يتناول الوالدين او لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على
ان جعلنا موالي صفة لكل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر
والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل
على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد
عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره **فآتوهم نصيبهم** او منصوب
بمضمر تفسيره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله
فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة موكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون
عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف المعقود واقيم الضمير المضاف اليه
مقامه ثم حذف في القراءة الاخرى **ان الله كان على كل شيء شهيدا** تهديد على منع نصيبهم
الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين

خبر مبتدا ولكل خبر

التشديد والمخفف

كما حذف هم

موهبي

موهبي وكسبي فقال بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء
بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا
بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا و
وجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد
بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع
احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق
بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال عليه السلام لتقتص منه
فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات
مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي
يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه عليه السلام
خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها
حفظتك في نفسها ومالها وتلا الآية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله
اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد او التوفيق
له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب
عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن
لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة
على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من
النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن
فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني
ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا
ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه فانه تعالى اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه
يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر
ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين المرء وزوجته اضمرهما

نسخه كلام الحفوظ حفظ مجازا
ابناء للتبي على هذا الوجه والحفظ حقيقة

وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى
المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك صايم **فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها** فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه حالهما لتبيين الامر او اصلاح
ذات البين رجلا وسيطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان
الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو
نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز
التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع
والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك رحمه الله لهما ان يخالعا ان وجدا الصلاح
فيه **ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما** الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا
الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي
ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين
اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه
على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه **ان الله كان عليما خبيرا** بالظواهر والبواطن
فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** صنما او
غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا **وبالوالدين احسانا** واحسنوا بهما احسانا
وبذي القربى وبصاحب القرابة **واليتامى والمساكين والجار ذي القربى** الذي قرب جواره وقيل
الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص
تعظيما بحقه **والجار الجنب** البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام
الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له
حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب
والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك
وحصل بجنبك وقيل المراة **وابن السبيل** المسافر او الضيف **وما ملكت ايمانكم**
العبيد والاماء **ان الله لا يحب من كان مختالا** متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه
ولا يلتفت اليهم **فخورا** يتفاخر عليهم **الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل** بدل من
قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدا خبره محذوف

وفيه وجه رابع وهو ان يكون الضمير كلاهما للزوجين ولا شك
قاله الامام الرازي
ان اللفظ محتمل للكل
والله اعلم

بالغا

تقديره

كان

تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل وقرا حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة ويكتمون ما اتيهم الله من فضله الغنى والعلم احقا بكل
ملامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان
من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كافر لنعمته فله عذاب يهينه كما اهان
النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طايفة من اليهود وكانوا يقولون للانصار
تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد
صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف على الذين يبخلون او
الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا
على ما ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم
او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله واليوم
الآخر ليتحروا بالانفاق في مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة وقيل المنافقون
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينه
لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة و
الخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم
لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة يحيق بهم
بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل لمكان المنفعة والاعتقاد
في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي الى العلم بما
فيه من الفوايد الجليلة والعوايد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي
ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية
الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد
لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي
النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايما
الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة و
انث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس
تشبيها بحرف العلة وقرا ابن كثير حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها

وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعّفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما ٥ عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء بعلمك عن عقايدهم واستجماع شرعك بمجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المومنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ويكذبون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وقرا حمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع وسكرى كحبلى على انها صفة لجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع يستوي فيه المذكر والمونث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل

قيل العامل في كيف يصنع المقدر فاذا ظرف ليصنع المقدر هو العامل

والعامل في اذا مضمون المبتدا والخبر وهو قوله فكيف حال هؤلاء الكفرة و قوله من هول الامر بيان المضمون اي عظم امرهم في ذلك الوقت اذا جئنا

كحبلى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى

النصب على الحال

متعلق

متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال
الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء تيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله
جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة
بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي
وقال ابو حنيفه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا
غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه
ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه من
استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدون
فيه او جاء احد منكم من الغائط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط
المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعي رحمه
الله على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي لمستم واستعماله
كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود
ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر
مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث
بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر
مجملا فكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا
ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم على حجر صلد ومسح اجزأه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق
باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل
من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب
وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد
ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين
اوتوا من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء
نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها
على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

وهو اما مرض او سفر

وهو قوله فلم تجدوا ماء

وقيل يأخذون الرشي ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله
اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هولاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا
يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى
لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا
فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين
هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي ومن الذين هادوا قوم
يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها
او يأولونها على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام
جمع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك
بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع مكروها
من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك
ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون
به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من
الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به
وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان
خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك
لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى
بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل و
يجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه او الا قليلا منهم آمنوا او
سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها
الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى
الطلس في ازالة الصورة ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير
وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث
جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد

بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم
الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم
على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريق الالتفات او للوجوه
ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة
في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد منتظر او كان وقوعه
مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن به طائفة وكان امر الله بايقاع شيء او وعيده او ما حكم
به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة او ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا
يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه لا يمحى اثره فلا يستعد العفو
بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا
عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو
من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم
آيات الوعيد بالمحافظة اولى من عموم آيات الوعد ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر
بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم
فهي حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق
بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك
الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب
قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر
عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكيته
هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبيح
وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح قولا
وفعلا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق فتيلا ادنى ظلم
واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون

على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله واحباؤه عنده وكفى به . بزعمهم هذا
او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه اثما من بين اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى
عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من
اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا
حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون
الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق
لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى
من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا . يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة
ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان
الملك سيصير اليهم فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون
احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم
فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا فقراء اذلا متفاقرين ويجوز
ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس
شيئا واذن اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والعمل
ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس
كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر
الرذائل فكان بينهم تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة
والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه
الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم فمنهم من اليهود
من آمن به بمحمد او بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن
به وقيل معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين

والنون فيها اصلية ولذلك تنون ولهذا
يكتب بالنون واجاز الفراء كتبها بالالف
ولا وقف هنا لان ام بعده كام في
ام لهم نصيب كذا

اي يعطف المفرد على المفرد

اذا كان المراد بالناس العرب

امره فكذا الايوتهن كفرهولاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها اى ان
لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم
نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه
للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اى ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب
في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا حكيما
لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين
ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة
الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس ويوم ايوم
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت
يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع
المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذ
منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس
ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره الله ان يرده اليه فامر
عليا بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة
في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى وان تحكموا بالانصاف و
السوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة
الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اى نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي
يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة
موصوفة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به من اداء الامانات والعدل
في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين
في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس

الفينان الكثير الافنان
المبسوط المتصل الذي لا فرج
فيه للنفاذ
الاشجار

رجل فينان
وليل اليل صح
ويوم فعلان صح

انه خاطب بهذا الكلام بانهم ان اليهود خانوا الامانة
التي عندهم من نعت الرسول وحكموا بالجور
حين جعلوا المشركين اهدى سبيلا فامر
المؤمنين بخلاف ذلك وهو اداء الامانة والحكم
بالعدل

[illegible]

بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيهاً على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق
وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولوا الامر منكم في شيء في امور الدين وهو
يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال
الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه
والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا القياس
وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس ويؤيد ذلك
الامر به واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه
وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل على
ان الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه
القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اى
الرد خير لكم واحسن تأويلا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقاً خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي
صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي
قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر
للمنافق اكذلك فقال نعم فقال لمكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج
فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت
وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل وبوثر لاجله سمى بذلك لفرط طغيانه او
لتشبهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما
قال وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على
ان الطاغوت جمع لقوله تعالى اولياءهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم
اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر او اسم للمصدر

اي يحمل الحكم المختلف فيه بالحكم المنصوص عليه باعتبار العلة المشتركة بينهما

فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل

الذي

UNIVERSITY OF PENNSYLVANIA LIBRARY

الذی هو الصد والفرق بینه وبین السد انه غیر محسوس والسد محسوس ویصدون
فی موقع الحال فکیف یکون حالهم اذا اصابتهم مصیبة کقتل عمر المنافق والنقمة من
الله بما قدمت ایدیهم من التحاکم الی غیرک وعدم الرضا بحکمک ثم جاؤک حین
یصابون للاعتذار عطف علی اصابتهم وقیل علی یصدون وما بینهما اعتراض یحلفون
بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفیقا ما اردنا بذلک الا الفاصل بالوجه الاحسن و
التوفیق بین الخصمین ولم نرد مخالفتک وقیل جاء اصحاب القتیل طالبین
بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاکم الی عمر الا ان یحسن الی صاحبنا ویوفق بینه وبین
خصمه اولئک الذین یعلم الله ما فی قلوبهم من النفاق فلا یغنی عنهم الکتمان والحلف
الکاذب من العقاب فاعرض عنهم ای عن عقابهم لمصلحة فی استبقائهم او عن قبول
معذرتهم وعظهم بلسانک وکفهم عما هم علیه وقل لهم فی انفسهم ای فی معنی
انفسهم او خالیا بهم فان النصح فی السر انجع قولا بلیغا یبلغ منهم ویؤثر فیهم امرهم
بالتجافی عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فیه بالترغیب والترهیب وذلک مقتضی
شفقة الانبیاء وتعلیق الظرف ببلیغا علی معنی بلیغا فی انفسهم مؤثرا فیها ضعیف
لان معمول الصفة لا یتقدم علی الموصوف والقول البلیغ فی الاصل هو الذی یطابق
مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا لیطاع باذن الله بسبب اذنه فی طاعته وامره
المبعوث الیهم بان یطیعوه وکانه احتج بذلک علی ان الذی لم یرض بحکمه وان اظهر
الاسلام کان کافرا مستوجب القتل وتقریره ان ارسال الرسول لما لم یکن الا لیطاع
کان من لم یطعه ولم یرض بحکمه لم یقبل رسالته ومن کان کذلک کان کافرا مستوجب
القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاکم الی الطاغوت جاؤک تائبین
من ذلک وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول
واعتذروا الیک حتی انتصب لهم شفیعا وانما عدل عن الخطاب تفخیما لشانه
وتنبیها علی ان من حق الرسول ان یقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ویشفع له و
من منصبه ان یشفع فی کبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحیما لعلموه قابلا
لتوبتهم متفضلا علیهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف کان توابا حالا ورحیما بدلا
منه او حالا من الضمیر فیه فلا وربک ای فوربک ولا مزیدة لتاکید القسم لا لتظاهر لا

المطویة علی العقا[illegible] وعلومهم الحسنة [illegible] لسان ١٢١ قولا بلیغا ١٢

وعلم انه بما ان المراد [illegible] انه یتعلق ببلیغا انه [illegible] قولهم [illegible] وکانوا [illegible] علی ما بیناه

[illegible] لا [illegible] ذکر [illegible] لا [illegible] [illegible]

في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما
شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان
الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل
وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين
استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك
او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع نحو ولا تنسوا الفضل وقرا حمزة
وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل
ما فعلوه الا قليل منهم الا اناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان
يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه
كتبنا او لاحد مصدري الفعل وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا
فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة
لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد لتحصيل العلم
ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا مما
نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي
بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه السلام
اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عليه السلام
اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم
من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبت فقال
فاذا لو تثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه
جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في
الطاعة بالوعد عليها بمرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين بيان للذين حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم

الجدر المرز الدائر بالنخيل حول المزرعه

الذين ربا لمد المفعول للمقادير المستفادة

في العلم

في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفايزون لكمال
العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت
نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى
اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين
ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجتهم في اعلاء كلمة الله ثم
الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم
عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في
مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون
كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون
والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم
شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم

كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا

الصالحون **وحسن اولئك رفيقا** في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم
يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا
روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل
جسمه فساله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع
مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين
لا اراك ابدا فنزلت **ذلك** اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة
المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم **الفضل** صفته **من الله** خبره
او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة **وكفى بالله عليما** بجزاء من اطاعه
او بمقادير الفضل واستحقاق اهله **يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم** تيقظوا واستعدوا
للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح **فانفروا**

اي سرية بعد سرية

فاخرجوا الى الجهاد **ثبات** جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبية
اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه **او انفروا**
جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والآية نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق

لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن
ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين
والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او
بطؤا غيرهم كما كان يبطئ ابن ابي ناسا يوم احد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل
واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف
والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم
لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اى المبطئ قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح
وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على
معنى من كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا
قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال او حال عن
الضمير في ليقولن او داخل في المقول اى يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين
وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد عليه السلام مودة
حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى
وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة
من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم
ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف
اى يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني وقرئ
بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اى الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن
عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشرونها
ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب
ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال

فيقتل

فيقتل او يغلب تنبيهًا على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة
او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز
الدين **وما لكم** مبتدا وخبر **لا تقاتلون في سبيل الله** حال والعامل فيها ما في الظرف من
معنى الفعل **والمستضعفين** عطف على اسم الله اى وفى سبيل المستضعفين وهو تخليصهم
عن الاسر وصونهم عن العدو او على سبيل بحذف المضاف اى وفى خلاص المستضعفين
ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من
ايدى الله اعظمها واخصها **من الرجال والنساء والولدان** بيان للمستضعفين وهم المسلمون
الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان
مبالغة فى الحث وتنبيهًا على تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم
اجيبت بسبب مشاركتهم فى الدعا حتى يشاركوا فى استنزال الرحمة واستدفاع البلية
وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد **الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** فاستجاب الله دعاءهم بان يسر
لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خير ولى وناصر ففتح مكة على نبيه
صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم
حتى صاروا اعزاء اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان
اسم الفاعل والمفعول اذا اجرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويونث على حسب ما عمل فيه
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله **والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت**
فيما يبلغ بهم الى الشيطان **فقاتلوا اولياء الشيطان** لما ذكر تعالى مقصد الفريقين امر اولياءه
ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله **ان كيد الشيطان كان ضعيفا** اي ان
كيده للمومنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يوبه به فلا تخافوا اولياءه
فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه **الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم**
اي عن القتال **واقيموا الصلاة واتوا الزكوة** واشتغلوا بما امرتم به **فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله** يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله
ان ينزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب لما فريق مبتدا منهم صفته يخشون خبره
كخشية الله من اضافة المصدر او الحال من فاعل يخشون خبره كخشية الله من اضافة

الكفار
اعداء

المصدر الى المفعول من فاعل يخشون وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى
يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا
وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو
معطوف على اسم الله اى كخشية الله او كخشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية
ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية
اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
استزادة فى مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه
فى انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضى والآخرة خير لمن اتقى
ولا تظلمون فتيلا اى ولا تنقصون ادنى شىء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من
آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما
تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما فى قوله من يفعل الحسنات
الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا يظلمون ولو كنتم فى بروج مشيدة فى
قصور او حصون مرتفعة والبروج فى الاصل بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة
اذا ظهرت وقرئ مشيّدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة
من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك كما يقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة
والبلية وهما المراد فى الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم
بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هى الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد
صلى الله عليه وسلم المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله
يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به
وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم
لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض
هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه سبحانه
فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك
قال عليه السلام ما يدخل الجنة احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك

قوله اضرب لئن فى الكشف كانه من قلم الناسخ

اى واقع موقع المصدر

اشد خشية

ويجوز على هذا ان يكون محله اشد مجرورا عطفا على خشية الله ... كخشية الله او كخشية اشد خشية منه

قوله ... عند الله فلان

او ظاهره ... وهو الجص

من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله
كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قالت عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا
وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان
علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على
المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب
المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه عليه
السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف
الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى
عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك
البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي
امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا
من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او ما
قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل
او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة
بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة او في جملة
ما يوحي اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم او تجاف عنهم وتوكل
على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك
منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر
في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تصعب
معارضته وبعضه سهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة
العقل لبعض احكامه دون بعضه على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية

لان المراد بالحسنة والسيئة ههنا النعم والبلايا لا الاعمال الحسنة والقبيحة

الكتب

زور الشيء دبره وزوره حسنه وزينه م

ولعله ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في
الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح **واذا جاءهم امر من الامن او الخوف** مما يوجب
الامن او الخوف **اذاعوا به** افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به
لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث **ولو
ردوه** ولو ردوا ذلك الخبر **الى الرسول والى اولي الامر منهم** الى رايه وراي كبار اصحابه
البصراء بالامور او الامراء **لعلمه** لعلم على اي وجه يذكر **الذين يستنبطونه منهم** يستخرجون
تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود
وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا انه
هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون
علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البير اول ما تحفر
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتب **لاتبعتم الشيطان** بالكفر والضلال
الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب
وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا
على الندور **فقاتل في سبيل الله** اي ان تثبطوا وتركوك وحدك **لا تكلف الا نفسك** الا فعل
نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان
الله ناصرك لا الجنود روي انه عليه السلام دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه
بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف
بالنون على بناء الفاعل اي لا نكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسه لقوله
وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا التحريض **عسى الله ان يكف باس
الذين كفروا** يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا **والله اشد
باسا** من قريش **واشد تنكيلا** تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه
من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا ابتغا
لوجه الله ومنه الدعاء للمسلم قال عليه السلام من دعى لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب

المعنى لو ردوا ما سمعوا من الخبر
الى هؤلاء لعلموا ما ينبغي
ان يفشى وما ينبغي ان يكتم

الفاعل عطف على فقاتل في سبيل الله كو

له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر قال وذي ضغن كففت السوء عنه وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدا وخبر او الله مبتدا والخبر ليجمعنكم ليجمعنكم الى يوم القيمة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين اليه او في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل

ومنه قيل او للترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها صح

اي ليجمعنكم في الموت او في القبور في يوم القيمة

اجتواه اصابه

اي لاستوخامها وعدم استمراء الطعام بها وكراهتهم الاقامة صح

نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة و
الاشتياق الى الوطن او في قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها
لكم او عاملها ما لكم كقولك ما لك قايما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقين
فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله
اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء
مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم
سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا ويتحقق ايمانهم بهجرة هي
لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان المظاهر
بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كساير الكفرة ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة الا الذين يصلون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون
وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل الاسلميون
فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه
ولا يعين عليه ومن لجا اليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة او
جاؤكم عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى
عن المامور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف
عن قتال الفريقين او على صفة قوم فكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او
قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله تعالى فان اعتزلوكم وقرئ بغير
العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم
حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات او بيان لجاؤكم وقيل
صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم
اي عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط

دهب ... فان سيبويه ... الترديد على اختلاف المذهب ... لان العامل فيه عامل معنوي وعنده ... ذهب الى ان العامل فيه لفظي

فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ... معتذرا ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم

صدورهم

صدورهم وانزال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم
يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن
لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم اسد وغطفان
وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا
الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا
فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن
قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي
التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل
والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم
وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ فانه على
عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطأ او
لا يقتله لعلة الا للخطأ او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطأ وقيل ما كان
نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما نذكر والخطأ
ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد
به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ
خطاء بالمد وخطا كعصى بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل
من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا
خطأ فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق الكريم
من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر
بها عن النسمة كما عبر عنها بالراس يعني يقال فلان يملك كذا راسا مؤمنة محكوم باسلامها
وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث
لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني
ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم يكن فعلى بيت
المال فان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة
وهو متعلق بدية او بمسلمة اي يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او

عوم ح ٤٥
اي ليامنوا م حاجب المسلمين

جطاء
مصدر في موضع الحال او صفة محذوف اي قتلا

تعليله المقدر
اي ان يصدقوا
تكلم محل ان يصدقوا حالا او مصدرا على الظرف
بعد حذف الزمان

زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل والاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اى ان كان المومن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم
ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون
وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من
قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا
كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل
به اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على
المفعول له اى شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اى وتاب
الله عليكم توبة او حال بحذف المضاف اى فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها
وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس
لا يقبل توبة قاتل المومن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على انه
مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص
بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما
قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يدفعوا اليه
ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث
الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين آمنوا
اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا
تعجلوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لمن حياكم بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر
وحمزة السلم بغير الف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما
فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اى مبذولا له الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا
اى نفعه لحفظ ما لكم وتعجيل
تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو
الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله كذلك
كنتم من قبل اى اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم
واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان

والاستقامة

والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا
الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرء
مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون
خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله
غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من
الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله
الا الله فقتله وقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد
يخطئ وان خطاه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال
من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به
قوم باعيانهم او بدل منه وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء
وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها
غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفايدته تذكير ما بينهما من
التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون
على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن
معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين
والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص
نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى
الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
كل واحدة منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته

مكن

سروت عنه الهم اي كشفته فالكشف مستعار من قولهم سروت الثوب عني اذا القيته منك

من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف
سك

اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار
فعلها كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل
الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل
الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم
الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون
من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رحيما بما وعد لهم ان الذين توفيهم الملائكة
يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة
انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين
كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا
كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار
الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر
آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم
الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار
قد او الخبر وقالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة
منها وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا
يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى
ارض وان كانت شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد
عليهما السلام الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم
في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان
اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم
اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم
متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او
حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف
عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم

جمع ضرير

ظالمي انفسهم

ام المكن

اى لا يتعينون

ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه
ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه
بسلوكه اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه
خبر محذوف اى ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت
اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والاية نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير
متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم
ان هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات حميدا واذا ضربتم في
الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه
يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه عليه السلام اتم في السفر وان عايشة رضي الله
عنها اعتمرت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت
وافطرت فقال احسنت يا عايشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله عنه صلوة السفر
ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلوة
فرضت ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الاية فان صحا فالاول
مؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية
بانهم الفوا الاربع وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي الاتيان
بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقل سفر تقصر فيه اربعة برد
عندنا وستة عند ابي حنيفة رحمه الله وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة
صفة محذوف اى شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في
ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم ان لا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن في جوازه
ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو

له
والرغم الذل والهوان واصله
لصوق الانف بالرغام وهو التراب
وراغمت الرجل اذا فارقته
وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه
سا ذكر منه البنى عم

جمع بريد وهي اثنى عشر ميلا كانوا يبنون ربطا
12 الطريق يسمون السكك من كل سكتين اى عشر
ميلا وثمة بغال موقوفة محذوفة الاذناب وسموا
ذلك البغل البريد وهي كلمة فارسية
اصلها بريده دم ثم سمي به الراكب
والمسافة صح

القتال والتعرض بما يكره **وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة** تعلق بمفهومه من خص صلوة
الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى
علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها ليأتم به الائمة بعده وانهم نواب عنه
فيكون حضورهم كحضوره **فلتقم طايفة منهم معك** فاجعلهم طايفتين فليقم احديهما
معك يصلون وتقوم الطايفة الاخرى تجاه العدو **وليأخذوا اسلحتهم** اي المصلون
حزما وقيل الضمير للطايفة الاخرى وذكر الطايفة الاولى يدل عليهم **فاذا سجدوا** يعني
المصلين **فليكونوا** اي غير المصلين **من ورائكم** يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغايب **ولتأت طايفة اخرى لم يصلوا** لاشتغالهم بالحراسة
فليصلوا معك ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طايفة مرة كما فعله عليه السلام
ببطن النخل وان اراد به ان يصلي مرتين بكل طايفة بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين ان
يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو
وياتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم
بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة رحمه الله يصلي
بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتاتي الاخرى فتصلي معه ركعة اخرى
وتتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم
صلوتها **وليأخذوا حذرهم واسلحتهم** جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين
الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله والذين تبوؤا الدار والايمان **ود الذين كفروا لو تغفلون
عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون
عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح **ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم** رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها
بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب
وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو **ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا** وعد المؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم
وليعلموا ان الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا
في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا على الله **فاذا قضيتم الصلاة** اديتم

وفرغتم

وفرغتم منها **فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم** فدوموا على الذكر في جميع الاحوال
او اذا اردتم الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين
وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح **فاذا اطمأننتم** سكنت قلوبكم من الخوف **فاقيموا الصلوة**
فعدلوا واحفظوا اركانها وشرايطها وأتوا بها تامة **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**
فرضا محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد
بالذكر الصلوة فانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان
بها كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن **ولا تهنوا** ولا تضعفوا **في**
ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال **ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من**
الله ما لا يرجون الزام وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال داير بين الفريقين غير مختص
بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم
فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ وان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا
لان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة النهي من الوهن لاجله والاية في
بدر الصغرى **وكان الله عليما** باعمالكم وضمايركم **حكيما** فيما يامر وينهى **انا انزلنا اليك**
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره
قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد
ابن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد فحلف ما اخذها وما له بها
علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي
طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرى
اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل **بما اراك الله** بما عرفك واوحي
به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا استدعى ثلثة مفاعيل **ولا تكن للخائنين**
اي لاجلهم والذب عنهم **خصيما** للبراء **واستغفر الله** مما هممت به **ان الله كان غفورا**
رحيما لمن يستغفره **ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم** يخونونها فان وبال خيانتهم
يعود اليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله
او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه **ان الله لا**

اثخنته الحرب افزه

وان بسات اليهودي

يحب من كان خوانا مُبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه روى ان طعمة
هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله ٥
يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون
منه وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه
الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى
من القول من رمي البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا لا
يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبيّنة
لوقوع اولاء خبرا او صلته عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من
يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به
غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك و
بالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه
رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن
يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وان اسأتم فلها وكان
الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او
ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان من عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد
الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البرئ وتبرية النفس
الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الآخر
ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما همت عليه بالوحي لهمت طائفة منهم اي من
بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس
القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازالك
عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا
منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من
الضر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور
الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير
من نجويهم من متناجيهم لقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله

ارمنه

من كلامهم

٨

الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اى الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى
ولكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل
وفسر ههنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس
او اصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان
الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه
وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء
وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات من
جنبه من اغراض الدنيا ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق
غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير
سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما
تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ
بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع
لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما
لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثانى باطل اذ يقبح ان يقال من شرب
الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم
يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فى مرصاد الافهام الى مبادى
الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة
وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب
الا انى لم اشرك بالله شيئا مذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى
جراءة وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالى عند الله
فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة
وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر فى الآية الاولى فقد افترى لانها
متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشا شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبنى على الله

وعن النبى صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له
الا ما كان من امر بمعروف او نهى عن منكر او
ذكر الله [illegible]
هذا الحديث [illegible]
فى كثير من نجواهم [illegible]
والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين [illegible]

ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومنات ونحوها كان لكل حي صنم
يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمن
فانثى شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فاذا
كبر سمي حلمة اولانها كانت جمادات والجمادات تونث من حيث انها ضاهت الاناث
لانفعالها ولعله ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل
ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم
وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى
وقرى انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف
والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة
وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها
واغراهم عليها وكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل
التركيب للملابسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله
صفة ثانية للشيطان وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا
مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن
سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل
ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة لان الاله ينبغي ان
يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلاثة
اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فيكون طاعته
ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال
واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية
الضلالة فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم
فرض لي في العطاء ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحيوة
وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يشقونها لتحريم ما احله الله
وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل الله ونقص كل
ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما

قبل من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة
الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على
النفس كمالها ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصا مطلقا لكن الفقهاء رخصوا
في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ
الشيطان وليا من دون الله ايثار ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله
الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان النار
يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار
النفع فيما فيه الضر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك مأويهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس
صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اى وعده وعدا
وحق ذلك حقا فالاول هو موكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبلها وعد والثاني
موكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم
لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة
موكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله
الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب اى ليس ما وعد الله من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل
الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل
كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي
على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اى ليس
الامر باماني المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار او قولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء المسلمون
لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرره وقال من يعمل سوءا يجز
به عاجلا او آجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول

الله فقال عليه السلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال
هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من
يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل احد
لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى فى موضع الحال من المستكن فى يعمل
ومن للبيان او من الصالحات اى كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال
شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به
دونه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا لا ينقص شىء من الثواب واذا لم ينقص ثواب
المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على
ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا
سواه وقيل بذل وجهه له فى السجود وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى
ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة
ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مايلا عن سائر الاديان وهو
حال من المتبع او الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة
تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على
انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل وهو
الطريق فى الرمل فانهما يترافقان فى الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان
فى الخصال والجملة استيناف جىء بها للترغيب فى اتباع ملته والايذان بانه نهاية
فى الحسن وغاية كمال البشر روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة
اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد
للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها
الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة
الى غرارة منها فاخرجت حوارى فاختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رايحة الخبز
فقال من اين لكم هذا فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل
فسماه الله خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء
وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته

على مجازاتهم على الاعمال **وكان الله بكل شيء محيطا** احاطة علم وقدرة وكان عالما بها عالم
فيجازيهم على خيرها وشرها **ويستفتونك في النساء** في ميراثهن اذ سبب نزوله ان
عيينة بن حصين اتى النبي عليه الصلوة والسلام فقال اخبرنا انك تعطي الابنة
النصف والاخت النصف وانا كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال
عليه السلام كذلك امرت **قل الله يفتيكم فيهن** يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين
المبهم **وما يتلى عليكم في الكتاب** عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ
للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه
باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو
عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب
على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في
الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى **في يتامى النساء**
صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من
فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول
كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ
ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء **اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن** اي فرض لهن من
الميراث **وترغبون ان تنكحوهن** في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى
كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في
ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة
اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحهن جريان العقد في صغرها **والمستضعفين من الولدان** عطف
على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء **وان تقوموا لليتامى بالقسط**
ايضا عطف عليه اي يفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما
فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان
تقوموا باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم
حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم **وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** وعد لمن اثر
الخير في ذلك **وان امراة خافت من بعلها** توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامراة فاعل

ولم يخص ان لا تقسطوا في اليتامى

مجرور

مجرور كالمستضعفين

١٢ عبارات

بفتره الظاهره نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او
اعراضا بان يقلل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ان يتصالحا
بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرا الكوفيون ان
يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما
ظرف او حال منه او على المصدر كما فى القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف
وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من
الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور لما ان الخصومة من الشرور
وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول
للترغيب فى المصالحة والثانى لتمهيد العذر فى المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح
جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير فى حقها
ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغى اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا
فى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من
الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض منه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما
باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب
مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه
قسمتى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحرى ذلك وبالغتم
فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله
لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التى ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبى صلى الله
عليه وسلم من كانت له امراتان يميل مع احدهما جاء يوم القيمة واحد شقيه
مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله
كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اى وان
يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلو من سعته
غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه ولله
ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا

الكتاب

الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا
او باوتوا ومساق الآية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان
اتقوا الله ويجوز ان تكون مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر
بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر
ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما
في السموات وما في الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل
على لحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا
وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما
تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب اي
ان يشا الله اذهابكم يذهبكم ويات باخرين ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلقا آخرين
مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد
وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب
لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كما يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه
الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كلا شيء فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما
يريد كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له الآية وكان الله سميعا بصيرا عارفا
بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على
العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر
ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة
بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم
ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا

عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا وترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر
لهما فلو لم يكن الشهادة عليهما او لهما صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه
والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليهما والا لوحد
ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة
ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان
تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي
ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير
ونكفر بما سواه فنزلت آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل اي اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه او آمنوا به بقلوبكم كما
آمنتم بلسانكم او آمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان
والكتاب الاول القران والثاني الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه
ان الذين آمنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بعد
عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر
منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم
ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم
يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر
لهم بشر المنافقين بان لهم عذاب جهنم يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر
وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين
ووضع بشر مكان انذرهم تهكما به الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل
النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة يتعززون
بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب

يعني القرآن وقرئ نُزِّل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعنى
انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن
المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان
من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا تذكار ما نزل عليهم بمكة من
قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم
بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض
عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون الخائضين
في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم
والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة
الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين
يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين
والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم
مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال
قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ
الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل ٥
ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم
فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المؤمنين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم
فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا
على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو
ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم سبق الكلام في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح كنعمى وناعم او للمقابلة فان المرائي
يري من يراه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل

همّا جمع كسلان يراؤن الناس يخادعهم
مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى
التفعيل ٥

الا بحضرة من براه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر
بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير و
التسليم مذبذبين بين ذلك حال عن واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اى يراؤنهم غير ذاكرين
مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر
من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل
وقرئ بالدال الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة فى دبة وتارة فى دبة وهى الطريقة لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين
بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم
عقابه ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار هى الطبقة التى فى قعر جهنم وانما كان
كذلك لانهم اخبث الكفرة لانهم ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين
واما قوله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ
وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض
وقرا الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع
على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا
ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم فى حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا
بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن
عدادهم فى الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا او يدفع به ضرا او يستجلب
به نفعا وهو الغنى المتعالى عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان
اصراره عليه كسوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا ازال بالايمان والشكر ونقى عن نفسه

نقى عنه

تخلص

تخلص من نقمته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما
ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيومن به وكان الله شاكرا عليما مثيبا يقبل اليسير
ويعطى الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا
جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روى ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه
فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرى من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا
اى ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا
خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المواخذة عليه وهو
المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان
عفوا قديرا اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو
حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له فى الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ان يومنوا بالله ويكفروا
برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نومن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا
يختلف فان الايمان بالله يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا
او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل فى الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا
الضلال اولئك هم الكافرون حقا هم الكاملون فى الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا
مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا
محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم
اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث
انه وقع فى سياق النفى اولئك سوف يؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف
لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرا حفص عن عاصم وقالون
ويعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم
بتضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت فى احبار
اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل
كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او

اوكنا بالينا باعياننا بانك رسول الله **فقد سالوا موسى اكبر من ذلك** جواب شرط
مقدر اى ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا السوال
وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى
ان عرقهم راسخ فى ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم
فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له **فاخذتهم**
الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم **بظلمهم** بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسوالهم
لما يستحيل فى تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لا يقتضى امتناع الروية مطلقا **ثم**
اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التى اقترحها ايضا اوائلهم
والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تاتهم بعد **فعفونا عن ذلك و اتينا**
موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم ان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم
ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه **وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا** على
لسان موسى والطور مظل عليهم **وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت** على لسان داود ويحتمل ان
يراد على لسان موسى وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء
فيه والمسخ به فى زمن داود وقرا ورش عن نافع لا تعدّوا على ان اصله لا تعتدوا
فادغمت التاء فى الدال **واخذنا منهم ميثاقا غليظا** على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا
فبما نقضهم ميثاقهم اى فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة
للتاكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون
التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله تعالى بل
طبع الله عليها مثل لا يومنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة قولهم
المعطوف على المجرور فلا يعمل فى جاره **وكفرهم بايات الله** بالقران او بما فى كتابهم **وقتلهم**
الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او فى اكنة مما تدعونا اليه **بل طبع**
الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر فى الايات
والتذكر بالمواعظ **فلا يومنون الا قليلا** منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة
به لنقصانه **وبكفرهم** بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او
على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما

[illegible]

قبله وبكون تكرير ذكر الكفر ايذانا لتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد
عليهم السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن
مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبّوه
وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره
الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل و
يصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل
كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب
وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه
فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد
في زمان النبوة وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله و
قصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب
حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله
فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم مقتولا وان الذين
اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال
بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال
من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت
وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه
يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع
الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل
والعلم بالاعتقاد الذي يسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء
وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل

معناه ما علموه يقيناً كقوله كذاك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقيناً من
قولهم قتلت الشيء علماً ونحرته علماً اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار
لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزاً لا يغلب على ما يريده حكيماً فيما دبر لعيسى وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن
جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى
ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت
ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل
موتهم بضم النون لان احداً في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان
به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل
من السماء آمن اهل الملل جميعاً وروي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه
ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام و
تقع الامنة حتى ترتع الاسد مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب
الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى
بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيراً
ناساً كثيراً او صداً كثيراً واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرماً عليهم كما هو محرم
علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة و
سائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذاباً اليماً دون من تاب وآمن لكن الراسخون
في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون اي منهم او من
المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدا والمقيمين
الصلاة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما انزل اليك
والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفاً على
الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنؤتيهم
والمؤتون الزكوة رفعه لاحد الاوجه الثلاثة المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر

في سورة الانعام

ان جعل الخبر اولئك

قدم

فلم تذكر عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود
بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح ٥
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم
ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم بان ابراهيم
اول اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم
وآتينا داود زبورا ١٤٧ وقرا حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ٥
ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم
عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل
الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين
ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا
لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه
على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات
المصالح او الاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين
ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة
لانه مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر
من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن
مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسوال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج
عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه
ولكن الله يبينه ويقرره بما انزل اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي
انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه
الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة

ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم
فالجار والمجرور على الاول حال عن الفاعل وعن الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير
لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة
دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك
ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر
الصحيح لعرفوا نبوتك ويشهدوا بها كما عرفت الملائكة ويشهدوا عليها وكفى بالله
شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان
المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا
بانكار نبوته او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك وعلى الآية
تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعيده
المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك
على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم ووعيد من انكرها خاطب الناس
عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اي
ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم
ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف
الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض اي وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر
بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو
يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه
ولد بغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل النصارى خاصة فانه
اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو

روح صدر منه لا بتوسط ما يجري منه مجرى الاصل والمادة وقيل سمى روحًا لانه كان
يحيى الاموات او القلوب فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الآلهة ثلثة الله والمسيح
ومريم ويشهد له قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله
ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب
الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه لما
سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد
اسبحه تسبيحًا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما
في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا
تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم
بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف
من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك لئلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون
عبدا لله فان عبوديته شرف يباهي به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره
روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال
ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار
ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف
الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله سبحانه واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبيا
وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان
يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم
استنكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم
اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير
كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل
المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى منهم رتبة من
الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا
والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يرتفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف
ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون

ولن يذهب بنفسه عزة

باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم عليه فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا
يجدون لهم من [دون الله وليا ولا نصيرا صح] تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكأنه قال فسيحشرهم
اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان
اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق
لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا
فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق
واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود صراطا
مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة يستفتونك اي
في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي
آخر ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان
امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له
ولد صفة او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف و
المراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون
عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء
غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث اخته ان كان الامر
بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا
فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير
الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا
مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير
لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنين التنبيه
على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا و
نساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم

ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا
عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا
فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح في المحيا والممات
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل مومن ومومنة
ومومنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبري من الشرك وكان في
مشية الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام
بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا
عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصله الجمع بين الشيئين
بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على
عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات و
المعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب
والندب احلت لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل
كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من
الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد
بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام
لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة
او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا
وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال
عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من تحليل او
تحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم
ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام
النسك وقيل دين الله كقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي
حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسي ولا الهدي ولا ما اهدي
الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات

العناج حبل يشد على ... الدلو ... والكرب ... [illegible]

اوله
قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
وانف الناقة لقب جعفر بن قريع ابو بطن
من سعد بن زيد مناة لان اباه نحر جزورا
فقسم بين نسائه فبعثت جعفرا امه
فوجده لم يبق الا راسها فقال
شانك به فادخل يده في انفها وجرها
فلقب به وكانوا يغضبون منه فلما
مدحهم الحطيئة بقوله قوم هم الانف
صار اللقب مدحا كذا في ق

القلايد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلايد
انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله تعالى
ولا يبدين زينتهن والقلايد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل او لحاء
شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين
لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع
الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل
الموصوف لا يعمل وفايدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له
وقيل معناه لا يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية
نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم
الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة
وقرئ تبتغون على خطاب المومنين واذا حللتم فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد
زوال المحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر
على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف
جدا واحللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن
قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن
عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون ان صدوكم عن المسجد
الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه
شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول
بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر
ومخالفة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله
شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما
فارقه الروح من غير تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان
اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي رفع
الصوت لغير الله كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة اي التي ماتت
بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او حجر حتى يموت من وقذته اذا ضربته

ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه تعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرا يجرمنكم

والمتردية

والمتردية التي تردت من علو او في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى
فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل
على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم
ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع
والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمرئ بمحدد وما ذبح على النصب النصب واحد
الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة
وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام
وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح
وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي
وعلى الاخرى نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج النهي
تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما
قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء
المعلومة واحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام
وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه
وافتراء على الله ان اريد بربي الله وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى
تناول ما حرم الله عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما
يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم
الجمعة عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه
بتحليل هذه الخبائث وغيرها او من ان يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا
عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار
على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع
وقوانين الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح
مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان
وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض
بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل

والنحمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه باكله يسالونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع في الجملة وقد سبق الكلام فيماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسالونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في امثاله والمسؤل ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص او قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه واثر او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفايدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم بها الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر اصحاب الفقه وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن يعني سموا عليه اذا ادركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب يتناول الذبايح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية

الكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي وان من

اسكن

الكتاب حل لكم

وم

بعث على تخير المومن لنطفهم

لتاكيد

ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير
على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا
آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوا منهم ولو حرم عليهم
لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو
الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل
الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها
وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا
ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر به
المكابرة والامتناع عنه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة اي اذا اردتم القيام كقوله
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها
للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك
الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد
له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع
على خلافه لما روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر
رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به
التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل
كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المائدة من آخر القرآن
نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم امروا الماء عليها ولا حاجة
الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول
ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلق بمحذوف تقديره
وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد
لان مطلق اليد يشتمل عليه وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم
او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكان
الايدي متناولا لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية

مطلقا واما دخولها في الحكم فتقتضي خروجها والا لم يكن غاية كقوله فنظرة الى

ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية وجب ادخالها احتياطا

وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت

المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه

قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا

رؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي

رحمه الله اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة رحمه الله مسح ربع

الراس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رحمه الله مسح

كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي

ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر

الايمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القران

والشعر كقوله عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر

ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفايدته التنبيه على انه ينبغي ان يقصد في

صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخواته ايماء

على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا

وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا

طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع

الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد بالامر بالطهارة للصلوة او

الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب

فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول

يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان

يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو مطهرة

لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزايمه

لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل

وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح

ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو ...

ثم باعتبار

وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتها مايع وجامد وموجبها حدث
اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها تطهير
الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في
شكره وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه المسلمين
حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء
نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن
جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن
قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم
للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف
وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي
العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم
عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل
مع المومنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما
لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد
الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد بالاستغناء بقوله لهم مغفرة فانه
استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه
قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته
تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد
وعد للمومنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا نعمة الله عليكم روي ان المشركين
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا فلما صلوا
ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله
كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه
عليه السلام اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما

على م

نولت لعمر رضي الله عنه المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة

المسجد الحرام
عن
ان صدوكم
فاسق ولا يجرمنكم شنآن قوم
ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى
لا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله
ان الله شديد العقاب

اذكروا ام
مكان فيه انما ذكر

عمرو بن امية الضمري بجسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك
ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه
فامسك الله يده فنزل جبرئيل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال
من يمنعك مني فقال الله فاسقط جبرئيل السيف من يده فاخذه رسول الله فقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط يده اليه اذا
بطش وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان يمد اليكم ورد
مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال
قومه فيفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل لما
فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان
يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها و
جاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء
بما امروا عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان
بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما عظيمة و
باسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ونكثوا ميثاقهم الا كالب بن يوفنا من
سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصر
لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله
الذب ومنه التعزير واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل
المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن
ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم بعد ذلك
الشرط الموكد المعلق به الوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه
ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له
معذرة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا
عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرا حمزة

فقال لا احد فشام الاعرابي السيف وصاح رسول الله باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقب

والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم قسي اذا كان
مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع
القاف للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة
اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من
القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية
او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم
فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي
عن ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع
على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والهاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة
والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا
وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح
ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب
المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن
احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من
النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى
قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء
لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية و
ملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب
يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التورية وبشارة
عيسى باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما كنتم تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه
امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني
القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل
القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل

يريد بالنور محمدا عليه السلام يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد او
لانهما في الحكم كواحد من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام
طرق السلامة من العذاب وسبيل الله ويخرجهم من الظلمات الى النور من انواع الكفر
الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب
الطرق الى الله ومودي اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هم الذين
قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا
وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا
بجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته
وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج بذلك على
فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن
كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
والله على كل شيء قدير ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى
قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق
ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل
يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حوا او من انثى وحدها كعيسى او منهما كسائر
الناس وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير ومسيح كما
قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد
سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح
ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب
تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار
اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله يغفر لمن يشاء وهم من آمن به
وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس
لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا
له واليه المصير فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب
ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم

وهو ابو خبيب

قد

قد جاءكم رسولنا يبين لكم اى الدين وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم
ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبذل لكم البيان والجملة فى موقع
الحال اى جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اى جاءكم
على فتور الارسال وانقطاع من الوحى او بيبين حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير ونذير
متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شىء قدير فيقدر على الارسال
تترى كما فعل بين موسى وعيسى اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى
الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة
وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن
سنان العبسى وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى و
كانوا احوج ما يكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا
فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث فى امة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا
اى وجعل منكم او فيكم وقد تكاثرت فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا
يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين فى ايدى القبط فانقذهم الله تعالى
وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين
من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال الله المن والسلوى ونحوهما مما آتاهم وقيل المراد
بالعالمين عالمى زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك
لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق و
فلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التى كتب الله لكم قسمها لكم او كتب فى اللوح المحفوظ
انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم
ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا احوالهم
من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى
مصر او لا ترتدوا فى دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين ثواب
الدارين ويجوز فى فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان
فيها قوما جبارين متغلبين لا تتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر

اجرم وهو الذي يجبر الناس على ما يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون اي يخافون
الله ويتقونه وقيل كان رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا
الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل
ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة
اي من الذين يخافون من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت
وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم
في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق
من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من
اخبار موسى وقوله كتب الله او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عاهدا
من صنعه بموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به و
مصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد
ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب
انت وربك يعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى بثه وحزنه
الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق عليه الا هما كان بد من
تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخي في الدين فيدخلان فيه ويحتمل
نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او
على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم بما يستحقون او بالتبعيد
بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم
لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف
اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم
ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل
ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر

به غير هارون والرجلان المذكوران
دان كانا يوافقانه لم يثق

اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع
وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل وانما يتيهون اي يسيرون فيها
متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة
احد ممن قالوا انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المسا فاذا هم
بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل
فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماءهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر
على ان موسى وهارون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهم وزيادة في
درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل
يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تأس على
القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك
لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل
واحد منهما توأم الآخر فسخط منه قابيل لان توأمه كانت اجمل فقال لهما آدم
قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلت فازداد
قابيل سخطا وفعل ما فعل قيل لم يرد بهما ابني آدم بصلبه وانهما رجلان من بني
اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير
في اتل ومن نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف
لنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت و
القربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم ما يحلى
اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد
منهما قربانا وقيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ ما عنده وهابيل صاحب
ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله
ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل
لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في
جوابه اي انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه

اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يري حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار
المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل
الا من مومن متقي لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني
اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوي منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له
خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد وتحريا لما هو الافضل قال عليه السلام كن عبد
الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت
للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك
اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعني انما استسلم لك ارادة ان يحمل
اثمي لو بسطت يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلي البادي ما لم يعتد المظلوم
وقيل معني باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع
الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته
بل قصده بهذا الكلام الي ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك
لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون الاثم له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد
بالاثم عقوبته وارادة عقوبة العاصي جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته له
ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقري طاوعت على انه فاعل بمعني فعل او
على ان قتل اخيه كانه دعاه الي الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك
حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا
قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع
المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه روي
انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث
الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة
والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي
يري والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يري قال يا ويلتي كلمة جزع
وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعني يا ويلتي احضري فهذا اوانك

لو بسطت البادي او اعلك
ثبان مبتدا اول وما قالاه مبتدا ثان خبره
البادي مع خبره خبر المبتدا الاول
ما لم يعتد فمصدرية فهما معه المدة والعامل
فيه قوله على البادي لانه مستقر

والويل

والويل الويلة الهلكة **اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي** لا اهتدي
الي ما اهتدي اليه وقوله فاواري عطف علي اكون وليس جواب الاستفهام وقرئ بالسكون
فانا اواري او علي تسكين المنصوب تخفيفا **فاصبح من النادمين** علي قتله لما كابد فيه من
التحير في امره وحمله علي رقبته سنة او اكثر علي ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه
وتبرء ابويه منه اذ روي انه لما قتل اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت
عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرء عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة
لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله **من اجل ذلك كتبنا علي بني اسرائيل** بسببه قضينا
عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم
من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته ثم اتسع فيه واستعمل في كل تعليل ومن
ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب ونشاؤه من اجل ذلك **انه من قتل نفسا بغير نفس**
بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص **او فساد في الارض** او بغير فساد فيها كالشرك وقطع
الطريق **فكانما قتل الناس جميعا** من حيث هتك حرمة الدماء وسن القتل
وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله
والعذاب العظيم **ومن احياها فكانما احيي الناس جميعا** اي ومن تسبب لبقاء
حيوتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل
ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن
التعرض لها وترغيبا في المحامات عليها **ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم
بعد ذلك في الارض لمسرفون** اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من
اجل امثال الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا
للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون وبهذا
اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر **انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله** اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم
محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة
باللصوصية وان كانت في مصر **ويسعون في الارض فسادا** اي مفسدين ويجوز نصبه
علي العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض

اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت

فسادًا ان يقتلوا اي قصاصًا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا
مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او
يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم
اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من
بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر
ابو حنيفة رحمه الله النفي بالحبس واو في الآية على هذا التفصيل وقيل انه للتخيير
والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة
ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء
مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل
قصاصًا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم
على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان
الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل
الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة
منزلة في الجنة وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون
بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا
من صنوف الاموال ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم من عذاب يوم
القيمة واللام متعلق بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في
الارض جميعا وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة
في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو في ومثله معه بمعنى مع ما تقبل
منهم جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه
لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود منه وكذلك
قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا
من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق

والسارقة اي وحكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كان من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة ايتاء على ترتيب ما سبق او لان استحقاق العذاب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنيع الذين يقعون سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود

بأوكد

قوله فلطب فيه
اذ صلاح تصحيح القلوب ان القلب ... تخليتها عن ... اعتبار ... الطرق ... ان وكذلك ... بعد ... الاكثرة ... باعتبار كل فصل ... باعتبار ... البار ... النسبة ...

ويفعلوا من الكذب على ... كتابه من ... الملك ... كلام ... ومنه ... اسمع ...

لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين
اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز
ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا
لقوم آخرين **يحرفون الكلم من بعد مواضعه** اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله
فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه
في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير
فيه او استيناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر المحذوف اي هم يحرفون
وكذلك **يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه** اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا
به **وان لم تؤتوه** بل افتاكم محمد بخلافه **فاحذروا** اي فاحذروا قبول ما افتاكم به
روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما
مع رهط منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا
ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا
عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله
الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي
انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم
فوثبوا عليه فقال خفت ان اكذبه ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد **ومن يرد الله فتنته** ضلالته او فضيحته
فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها **اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم** من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة **لهم في الدنيا خزي** هوان
بالجزية والخوف من المؤمنين **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** وهو الخلود في النار والضمير
للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا فللفريقين **سماعون للكذب**
كرره للتاكيد **اكالون للسحت** اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت
البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب في ثلثة مواضع بضمتين
وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر **فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم** تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم

ونزل سماعون هم قريظة
والآخرون يهود خيبر

يهود خيبر يهود المدينة

والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول
الشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب
عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب مطلقا
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين فيحفظهم
ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون
به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما
قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان
لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان
جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم
لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم
بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى
يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء
بني اسرائيل او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ وبهذه
الاية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم
وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء
هديهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على
ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم والسالكون طريقة
انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا
كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا
عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما
فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم
ويداهنون فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي
التي انزلتها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا

لانه الفاعل لا المبتدا

الدوداة الارجوحة وفي الحشية التي
يترجح بها الصبيان

له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون
والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون
كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت اليه الامتناع عن الحكم به ملايمة لها او لطايفة
كما قيل فهذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس اى ان النفس تقتل بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة
على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين
فان الكتبة والقراة يقعان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوة
بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان
المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول
عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى والجروح قصاص اى ذات قصاص
وقراه الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد
التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اى فمن عفا عنه فهو فالتصدق
كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقري فهو
كفارته له اى فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء
ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم
على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسى ابن
مريم مفعول ثاني عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل
وقري بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية
عطف عليه وكذا قوله وهدى وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا
على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراة حمزة
وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقري وان ليحكم على ان ان
موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل
مشتملة على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان

مستقلا

مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة
خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب
من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا
على ساير الكتب يحفظه من التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية
المفعول اي هو من عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى والحفاظ
في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف
عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا
تتبع اهواءهم مايلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي
الطريق الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ
بفتح الشين ومنهاجا طريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على
انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين
واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه
الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما
آتاكم من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين
لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون
في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق
والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استيناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد
للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل
والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب
والحكم او على الحق اي انزلنا بالحق وبان احكم ويجوز ان تكون جملة بتقدير وامرنا
ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك
ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل اشتمال اي احذر فتنتهم او مفعول
له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا ان اتبعناك اتبعنا
اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم
ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت

قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن
دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا
احبار اليهود ص

فان تولوا عن الحكم المنزل واراد وا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا
مع عظمته واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير و
نظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في
الكفر المعتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية
التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ
برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله
تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم
الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان
كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون
الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب
بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم الى
بعض لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن
والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تراءى
ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض
يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان
تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان يصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب
الامر وتكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولاية
موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار
المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار
المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين على

ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم
ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على انه كلام مبتداء ويويده قراءة
ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قايل يقول فما يقول المومنون
حينئذ وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى وكانه
قال عسى ان ياتي بالفتح ويقول المومنون فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهولاء
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم يقول المومنون بعضهم لبعض تعجبا من
حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص ويقولون لليهود فان المنافقين
حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان
اغلظها وهو في الاصل المصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجتهدون
جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونه معرفة او على
المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من
مقول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما
اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراءه على الاصل نافع وابن عامر وهو
كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكايات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها
وقد ارتد من العرب في واخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج
وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي تنبا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز
الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة
فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبا
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن
اسلامه وفي عهد ابي بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري
وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم

العنسي بالباء كان تنبا والنون
كان متنبيا ذكره كذا بطرد النواد
ذو الحمار بالخاء المهملة لانه كان يلقي
خمارا على وجهه

وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم
سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر
ابن وايل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امارة عمر رضي الله عنه غسان قوم
جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اليمن لما روي
انه عليه السلام اشار الى ابي موسى وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه السلام سيل
عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذريته وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية
الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس و
الراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعباد
ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له
ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المومنين عاطفين عليهم متذللين
لهم جمع ذليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمين معنى
العطف والحنو والتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المومنين
خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه
اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال
من الضمير في اعزة ولا يخافون لومة لايم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون
بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم
خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم
من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي
تنكير لايم مبالغتان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يوتيه من يشا
يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم
ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمومنين على
التبع الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم او
بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم
وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون الزكوة اي يوتون الزكوة في حال ركوعهم

جبلة بن الايهم
... فلطمه ... على رداءه ... رجل ... وطئ
... ذلك الرجل الى عمر فحكم ان يقتص له
... منه فتنصر وهرب ليلا الى الروم

... بنو ... جماعة ... رجال ...
او بنعومهم غيرهم او ... ذلك

اجنحتهم
اذلة واعزة

في الصلاة حرصاً على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين
سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته
زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع
ان حمل الجمع على الواحد ايضاً خلاف الظاهر فان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع
ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلاً على ان الفعل القليل في الصلوة
لا يبطلها وان صدقة التطوع يسمى زكوة **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا** ومن يتخذهم
اولياء **فان حزب الله هم الغالبون** اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً
على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتولي هولاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون و
تنويهاً بذكرهم وتعظيماً لشانهم وتشريفاً لهم بهذا الاسم وتعريضاً بمن يوالي غير هولاء بانه حزب
الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزواً ولعباً من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء** نزلت في رفاعة بن زيد وسويد
بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم
على اتخاذهم دينهم هزواً ولعباً ايماء على العلة وتنبيهاً على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير
بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي و
يعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه
عطفه على الذين اتخذوا دل على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راساً سواء كان ذا دين
تبع فيه الهوي وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين **واتقوا الله** بترك
المناهي **ان كنتم مؤمنين** لان الايمان حقاً يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مومنين بوعده و
وعيده **واذا ناديتم الي الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً** اي اتخذوا الصلاة او المناداة
وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة روي ان نصرانياً بالمدينة كان اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمداً رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير
شرره في البيت فاحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** فان السفه يؤدي الي الجهل بالحق
والهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم
منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقري تنقمون بفتح القاف وهو لغة **الا ان آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل من قبل** الايمان بالكتب المنزلة كلها **وان اكثركم فاسقون** عطف على ان آمنا
وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان

هذا الحكم كل الرجال كرهت مني الا اني مجيد
لان الناس وانا مبغض
كان لا [illegible]

وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على
ما اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير
هل تنقمون منا الا ان آمنا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل
تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اي
وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية
خطاب ليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اؤمن بالله وما انزل
الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم
قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك المنقوم مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة
بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق تحية بينهم ضرب وجيع
ونصبها على التمييز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على
حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله
او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم
بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب
السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب
السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على صلة من
وكذا عُبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا
فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرا عابد الطاغوت او عَبُد على انه نعت
كفطن ويقظ او عبدة او عُبَدَ الطاغوت على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذف
التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبدِ الطاغوتِ بالجر عطفه على من والمراد
من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله اولئك اي الملعونون
شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا
واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى والمراد من صيغتي التفضيل
الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت
في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد
خرجوا به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من
فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقرب الماضي

من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا فيها من التوقع امارة النفاق كانت
لا يخفى عليهم وكان الرسول فطنه ولذلك قال والله اعلم بما يكتمون اي من الكفر وفيه
وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام
وقيل الكذب كقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي و
قيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام
خصه بالذكر للمبالغة لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تخصيص لعلمائهم على النهي عن ذلك فان
لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التخصيص لبئس ما كانوا
يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد
تدرب فيه وتروٍّ وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة
المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها ولذا كان
جديرا بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث
لا يتصور ذلك لقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
ونظيره من المجازاة المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعا عليهم بالبخل
والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا و
يسحبون الى النار في الآخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل
كقولك سبني سب الله دابره بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي
البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه و
تنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام كيف
يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله
حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه
ولا من ضميرهما كذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن

اليهود ما بسط عليهم من السعة بشوم تكذيبهم محمدا صلي الله عليه وسلم واشرك فيه
الآخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد
المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الي
يوم القيمة يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثاره شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة
كفهم بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله
عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فسطوس الرومي ثم افسدوا فسلط المجوس
ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في
الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن
وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلي
الله عليه وسلم وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم التي
فعلوها ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم وجعلناهم داخلين فيها وفيه تنبيه
علي عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي
لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيها من نعت الرسول
والقيام بها وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون
بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم
بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض وبكثرة ثمرة الاشجار وغلة الزروع او
يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من راس الشجرة ويلتقطون ما تساقط
علي الارض بين بذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم اقاموا
ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة
وهم الذين آمنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير
منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معني التعجب اي ما اسوا عملهم وهو المعاندة
وتحريف الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه

فيجتنونها

انما كف عنهم

كما امرتك فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادى منها
كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا
منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة
واستجلاب العقاب والله يعصمك من الناس عدة وضمان من الله بعصمة روحه من
تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك
وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الله تعالى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى
الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا
ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الاية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل
المراد تبليغ كل ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار
الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا
لانه باطل حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد
والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها امرة بالايمان لمن صدقته المعجزة ناطقة
بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما
انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة
طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين
مندوحة لك عنهم ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره
في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير
عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا
والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة
ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم
وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم
اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر
دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه

وموضع خبره المحذوف وحكمه معطوفة على محل ان الذين امنوا ١٢ م

قبله كان الخبر خبر المبتداء وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا
لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما
بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما
جوز بالياء جوز بالواو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا في محل الرفع بالابتداء وخبره
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتداء كما مر والراجع محذوف اي من آمن
منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابيين وهو الظاهر
والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من
صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا ولقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول
بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم من الشرايع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا و
فريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول منهم
وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جي بيقتلون موضع قتلوا
على حكاية الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك
ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الاي وحسبوا ان لا تكون فتنة اي وحسب
بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرا حمزة وابو عمرو
والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون
وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيله منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان
او ان بما حيزها ساد مسد مفعوليه فعموا عن الدين او الدلايل والهدى وصموا عن
استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم
ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اي رماهم
بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير
او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتداء محذوف اي
العمى والصم كثير منهم وقيل مبتداء والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم
الخبر في مثله ممنوع والله بصير بما يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني

عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به
من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم
فانها دار الموحدين وماويه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار وما لهم احد
ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك و
عدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله
تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم
فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو حكاية عما
قاله النسطورية والملكانية منهم القايلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية
القايلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد وما في الوجود ذات واجبة مستحق للعبادة
من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعالى عن الشركة
ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم
اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع
ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع
عنه ولذلك عقبه بقوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك
العقايد الباطلة والاقوال الزايغة ويستغفرون بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول
بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا
الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ما هو الا
رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى
العصى وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم
من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة كساير النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن
الانبياء كانا ياكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا اقصى ما لهما
من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه
على نقصهما وذكرهما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة
ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات
ثم انظر انى يوفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله ثم لتفاوت ما بين

الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم

اي نظرا الى انه لا يملك بل من حيث لا يملك في ذاته

العجيبين اي ان بياننا للآيات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك
مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما هو
نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس
ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان
التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها
ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا فترفعوا
عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتدعوا انه لغير رشدة وقيل الخطاب
للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وايمتهم الذين ضلوا
قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرا شايعهم على بدعهم
وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما
كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة
الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
بن مريم اي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في
السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا ودعا عليهم عيسى عليه السلام
ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك
اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه
او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى
عنه اذا امتنع وترك لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى
كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله
والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيمة
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وهو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط
الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانهم
كسبوا السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين

فالمراد

فالمراد نبينا وما انزل اليهم ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم
الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة
للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا و
كثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع
والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة
قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه والفيض انصباب
عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض
بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه
بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا آمنا
بذلك او بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من
امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء
الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم
او جواب سائل قال لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل
اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله
فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر
محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن
فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا
الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها في النجاشي واصحابه بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر

اي المنفي

عما تكلموا به عن اعتقاد

الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرا عليهم القرآن فقرا سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن
وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرا عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم**
عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين
وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب **يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا**
طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم
والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد
الله بجعل الحلال حراما فقال **ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود
ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون الآية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى
القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيمة لاصحابه يوما وبالغ
في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صايمين
قايمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا
الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن
رغب عن سنتي فليس مني ونزلت **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** اي كلوا ما حل لكم وطاب
مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان
يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حال من الموصول او العايد
المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال
فايدة زايدة **واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** هو ما يبدو
من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رحمه الله وقيل
الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم
او اللغو لانه مصدر او حال منه **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان** بما وثقتم الايمان عليه بالقصد
والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم وقرا بالتخفيف
وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل **فكفارته** فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب

القسيسين

النبي ٢٣

كفروا

الودك هو دسم اللحم ق

وناموا

[illegible]

خلف للعلم به وقرا حمزة والكسائي وابن عياش عقدتم

ايمه واستدل بظاهره علي جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية
لقوله عليه السلام من حلف علي يمين وراي غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ولياتِ الذي
هو خير **اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم** من اقصده في النوع او القدر
وهو مد لكل مسكين عندنا او نصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول
محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع علي
البدل من اطعام واهلون كارضون وقري اهاليكم بسكون الياء علي لغة من يسكنها في
الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع ارض
وقيل جمع اهلاة **او كسوتهم** عطف علي اطعام او من اوسط ان جعلت بدلا وهي ثوب يغطي
العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء او ازار وقري بضم الكاف وهو لغة كقدوة في
قدوة وكاسوتهم بمعني او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم
ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم **او تحرير رقبة**
او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا علي كفارة القتل ومعني او ايجاب
احدي الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين **فمن لم يجد** اي واحدا منها **فصيام
ثلثة ايام** فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة التتابع لانه قري ثلثة ايام متتابعات
والشواذ ليس بحجة عندنا اذ لم يثبت كتابا ولم يروِ سنة **ذلك** اي المذكور **كفارة ايمانكم
اذا حلفتم** اذا حلفتم وحنثتم **واحفظوا ايمانكم** بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وبان
تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حنثتم **كذلك** مثل ذلك
البيان **يبين الله لكم اياته** اعلام شرايعه **لعلكم تشكرون** نعمة التعليم او نعمة الواجب شكرها
فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب** اي الاصنام
التي نصبت للعبادة **والازلام** سبق تفسيرها في اوائل السورة **رجس** قذر تعاف عنه
العقول وافراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوفة او المضاف محذوف كانه قال
انما تعاطي الخمر والميسر **من عمل الشيطان** لانه مسبب من تسويله وتزيينه **فاجتنبوه**
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي **لعلكم تفلحون** لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه
تعالي اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام
والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها علي ان الاشتغال بهما شر

خالص او غالب وامر بالاجتناب عنهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك
بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضي للتحريم فقال انما يريد الشيطان
وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان
وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد
عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على
الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم
منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ النهاية وان الاعذار قد انقطعت و
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ
وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعده كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على
اتقاء المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزلت تحريم الخمر
قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر
فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلثة استعمال
الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك
بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال عليه السلام في تفسيره او باعتبار
المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا
من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة و
تهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك
صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله ايديكم ورماحكم نزل عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم
بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير
في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل النفس

ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ع

وهو قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ح

للنفس ص

والاموال

والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب
ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه و
قلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك
بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه
في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ا
يها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون
الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله
عليه السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب
العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل
موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح
الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه
عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف
العامد والمخطي واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان
الآية نزلت فيمن تعمد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر
برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب
بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار بالجزاء للفصل
بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون
صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما في قولهم مثلي لا
يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي جزاء مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما
على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة
باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد
حيث اصيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري
بها طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن
طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ يخير بين الطعام والصوم واللفظ للاول ادوف
يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره في خبره او منه اذا وصفته

وانتم حرم

وكذا على التقدير نصب الجزاء فلا ... القراء

باقحام مثل

اي العدول في علم ادعاء جمع

او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج
المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع يتشابه كثيرا وقري ذو عدل على ارادة
الجنس او الامام هديا حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او
بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته
لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم
ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف
طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقراء نافع وابن عامر
كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي ان يكفر
باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين
مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وهو في
الاصل مصدر اطلق للمفعول وقري بكسر العين وهو ما عدل بالشي في المقدار
كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تميز للعدل ليذوق وبال امره متعلق
بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الصوم او الطعام ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه
لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام
الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة
ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على
العايد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل لكم
صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في
البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل
السمك وما يوكل نظيره في البر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد
وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على الغرض ولسيارة اي ولسيارتكم تتزودونه
قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا
ما صاده الحلال وان لم يكن فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم
الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقري بكسر
الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها وانما سمي البيت

وتقديره يحكم عليه ... اذا نصب على المصدرية

فاخذ بغير صيد

كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس
انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن
فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم امر دينهم
ودنياهم وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعلت في
فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد
بالشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس
ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام او غيره لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم
بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم
وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه
ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ
ولم يبق لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب
وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام في نفي المساواة عند الله بين الردي
من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح الاعمال وحلال المال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود
القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي
الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم
تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون
ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن الشرطية وما عطف عليها صفتان
لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم
وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال
وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه
فجعلت لفعاء وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه

انتعاشا اي ارتفاعا

[illegible] قل لا يستوي الخبيث والطيب [illegible] تبدلكم

افعلاء حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيء كهين او شيء كصديق فخفف وقيل

حتى

اي ما دام الرسول حيا

عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت
لله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك لكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فنزلت او استينافا اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها
والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس
انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم
فقال لا اسال عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار وقال آخر من ابي
فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سألها قوم الضمير للمسئلة التي دل عليها لا تسألوا
ولذلك لم يعد بعن او للاشياء فحذف الجار من قبلكم متعلق بسألها وليس صفة
لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها
كافرين اي بسببها حيث لم ياتمروا بما سألوا او جحدوا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انه اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها
ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول
ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة
انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا
يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء
ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى
مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم
او الآمر من الناهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك
ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لقصور عقلهم
وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا
عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد

وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد **يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم** اي احفظوها والزموا
صلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع
علي الابتداء **لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء
ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من راى منكرا واستطاع ان يغيره
بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت
لما كان المومنون يتحسرون علي الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا
له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع علي انه مستانف ويؤيده ان قرئ
لا يضيركم والجزم علي الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة
اليها من الراء المدغمة وتنصره قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد
وضمها من ضاره يضيره ويضوره **الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون**
وعد ووعيد للفريقين وتنبيه علي ان احدا لا يواخذ بذنب غيره **يا ايها الذين امنوا**
شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية
واضافتها الي الظرف علي الاتساع وقرى شهادة بالنصب والتنوين علي ليقم **اذا حضر**
احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة **حين الوصية** بدل منه
وفي ابداله تنبيه علي ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر **اثنان**
فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها علي حذف المضاف **ذوا عدل منكم** اي من اقاربكم
او من المسلمين وهما صفتان لاثنان **او اخران من غيركم** عطف علي اثنان ومن فسر
الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته علي المسلم لا تسمع اجماعا **ان انتم ضربتم**
في الارض اي سافرتم فيها **فاصابتكم مصيبة الموت** اي قاربتم الاجل **تحبسونهما**
تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله
او اخران من غيركم اعتراض فايدته الدلالة علي انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان
تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف ان ارتبنا بالشاهدين
فقال تحبسونهما **من بعد الصلاة** صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم
ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت **فيقسمان بالله ان ارتبتم** اي ارتاب
الوارث منكم **لا نشتري به ثمنا** مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص

القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف
بالله كاذبا لطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف
اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف
على شهادة ثم ابتداء آلله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام
منه وروي عنه بغير مد كقولهم الله لافعلن انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا وقرئ
لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع
على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فآخران فشاهدان آخران يقومان
مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرئ حفص
استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما
ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران
او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم
الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ
الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا وما
تجاوزنا فيه الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين
انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد
عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان
كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان
بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء
الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعرض يمينه
بيمين الوارث وثابت ان كان وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين
فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى اذ روي ان تميما الداري
وعدي بن بدي خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى
عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة
وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه

ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها

الداري صح

فلما

واخذ منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه واصاب اهله
الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدوا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
يا ايها الذين آمنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند
المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه
منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان و
حلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة **ذلك** اي الحكم الذي تقدم او
تحليف الشاهد **ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها** على نحو ما حملوها من غير تحريف
وخيانة فيها **او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** ان ترد اليمين على المدعين بعد
ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم
الشهود كلهم **واتقوا الله واسمعوا** ما توصون به سمع اجابة **والله لا يهدي القوم الفاسقين**
اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة فقوله **يوم يجمع الله الرسل** ظرف له وقيل بدل
من مفعول واتقوا بدل اشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا
خبر يوم جمعه او منصوب باضمار اذكر **فيقول** اي الرسل **ماذا اجبتم** اي اجابة
اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار وهذا
السوال لتوبيخ قومهم كما ان سوال الموءودة لتوبيخ الوايد ولذلك **قالوا لا علم لنا**
اي لا علم لنا بما كنت تعلمه **انك انت علام الغيوب** فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا
لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا
منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما
الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك
الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام نصب على الاختصاص او النداء **اذ قال
الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك** بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى
اصحاب الجنة والمعنى انه يوبخ الكفرة يومئذ بسوال الرسل عن اجابتهم وتعديد
ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم

الهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ
آيدتك على فاعلتك بروح القدس بجبرائيل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به الدين
او النفس حيوة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا
في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء والمعنى الحاق
حاله في الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل
فانه رفع قبل ان اكتهل واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره
في سورة آل عمران وقراء نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ
كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقراء حمزة والكسائي
الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي
ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة قالوا آمنا واشهد
باننا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا
فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة
على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع
ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقراء الكسائي
تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة
الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها
تميد من تقدم اليه ونظيرها قوله شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال
ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا
نريد ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال صلى الله عليه وسلم
السوال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى
علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا

ونكون

ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر
قال عيسى بن مريم لما راى ان لهم غرضا في ذلك او انهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم
الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا
نعظمه وقيل العيد السرور العايد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب
الامر لاولنا وآخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي
انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل منه اولنا وآخرنا وقرئ
لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة وآية عطف على عيدا منك صفة لها اي
آية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او الشكر عليها وانت
خير الرازقين خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها
عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ويجوز ان
يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب
به على حذف حرف الجر احدا من العالمين اي عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا
قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين
وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من
الشاكرين اللهم اجعله رحمة ولا تجعله مثلة وعقوبة ثم قام فتوضاء وصلى وبكى ثم
كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك
تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثاني سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا او من طعام الآخرة قال
ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله
فقال يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله
فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها
فمسخوا وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار
والكبار ياكلون منها حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني
مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء دون الاغنياء

دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما
وعد الله انزالها بهذه الشريطة استغفروا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان
هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق
المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحواريين رغبوا في
حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا
التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السوال والحوا فيه فسال لاجل
اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك
اذا انكشفت له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا

اذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى
دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده
مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لا يعتقدوا انهما يستقلان باستحقاق
العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي
الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون لك
شريك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان
اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه
في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك
للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين باعتبار
مفهومه ومنطوقه ما قلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم
ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للمضمر في به او بدل منه وليس من
شرط جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر
او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول
القول ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله
ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يأول القول بالامر وكان مثل
ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي رقيبا عليهم

الحالم

قوله انت [علام الغيوب]
فباعتبار مفهومه تؤكد لا اعلم
تعلم ما في نفسي
ما في نفسك وباعتبار منطوقه
تؤكد قوله تعلم ما في نفسي (ح)

امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه اومشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني
بالرفع الي السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشي وافيا والموت نوع منه
قال الله تعالي يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم
المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلايل والتنبيه
عليها بارسال الرسل وانزال الآيات وانت علي كل شي شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم
فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما
يفعل بملكه وفيه تنبيه علي انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي علي الثواب
والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل
مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فتفضل وعدم غفران الشرك مقتضي الوعيد
فلا امتناع لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقراء نافع يوم بالنصب علي انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع
خبرا والمعني هذا الذي مر من كلام عيسي عليه السلام واقع يوم ينفع وقيل انه خبر
ولكن بني على الفتح لاضافته الي الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد
بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع
لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير تنبيه علي كذب
النصاري وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء
وقال ما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معني الربوبية والنزول
عن رتبة المعبودية واهانة بهم تنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق
متناولا للاجناس كلها فهو اولي بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة المايدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر
درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية غير ست
ايات او ثلث من قوله تعالي قل تعالوا وهي ماية وخمس وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالي حقيق بالحمد ونبه
علي انه المستحق له علي هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة علي الذين هم بربهم يعدلون

هذا عند الكوفيين وعند البصريين خطا لان الجزء
هذا يوم انيك ... هذا اليوم انيابك
لان انيك فعل مضارع فالاضافة اليه
لا تزيل الاعراب عن جهته ولكنهم يجيزون
ذلك يوم نفع زيدا صدقه لان فعل
الماضي غير مضارع ...

سورة الانعام اكثرها احتجاج على مشركي العرب
وعلى من كذب بالبعث والنشور

وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طباقها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار
والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها **وجعل الظلمات والنور** انشائهما
والفرق بين جعل وخلق الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل
فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان
بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد
بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقديم
الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان
عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**
عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء
اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على انه خلق
ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد
عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي
يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان
الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به **هو الذي خلقكم من طين** اي ابتداء خلقكم
منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف
المضاف **ثم قضى اجلا** اجل الموت **واجل مسمى عنده** اجل القيمة وقيل الاول ما بين الخلق
والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها
وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي واجل نكرة خصصت
بالصفة ولذلك استغني عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف
بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه
بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه **ثم انتم تمترون** استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت
انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها
وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية
الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج
اللبن من الضرع **وهو الله** الضمير لله والله خبره **في السموات وفي الارض** متعلق باسم الله والمعنى

كالايمان بعد قيام البرهان عليه

هو المستحق للعبادة فيها لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم
سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون
المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف
مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان
وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون من خير وشر
فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال
الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات
او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين
عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن
وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيرها ولذلك رتب عليه بالفاء   فقد كذبوا
فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزءون
عند نزول العذاب بهم في الدنيا او الآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار
الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في   نبي ص
في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها
مكانا وقررناهم واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف
فيه ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم
من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم
اي المطر او السحاب او المظلة فان مبداء المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم
اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم
والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين
يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق

فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبرائيل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واللبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان المسير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سوال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفرة ليجمعنكم الى يوم القيمة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة

للبسنا

قل لله

فيجازيكم

فيجازيكم على شرككم او في القيمة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان
من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم
بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب
على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء
للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس
والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع
عن الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في
قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما
سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم
بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم و
افعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم
واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض
مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال
احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ
فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص
الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير
لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة
الحيوانية وبنائهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على انه يطعم تارة ولا
يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق
امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم
عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه
محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب وقرا حمزة والكسائي
ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول
به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك هو الفوز المبين

الزوار — يومئذ

ونظر اذ على هذا يسقط ما سكن عنهما فيهما دون
لا فرق بينه وبينه ولعله اراد ان الجملة في له ما
عطف على بيده لانه يستقر حكمه اي وله
ما في السموات والارض وبينه ما سكن فيهما
تحت قل وان الجملة حسنا فافهم
لكنه احتجاجا على المشركين بان له ما
في كل زمن كما كان له

اي الصرف والرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه
الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه
وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير
لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك
رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله
اي الله اكبر شهادة ثم ابتداء شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد
هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به
اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين
اي لانذركم به يا اهل مكة وساير من بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقلين او لانذركم
ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القران تعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة
اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد
اي قل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكور في التورية والانجيل كما يعرفون
ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون
لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته كان كذبوا القران والمعجزات
وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ
غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا عمن
لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب يحشر
ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد
من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة

التي

التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم
غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي
يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه
فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص
لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع علي انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب
علي ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب
والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة
والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين
مشركين عندنا نفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا علي انفسهم اي بنفي
الشرك عنها وحمله علي كذبهم في الدنيا فيه تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب
علي النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك
حين تتلو القران والمراد ابو سفين والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل
واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلي الله عليه وسلم يقراء فقالوا للنضر ما يقول
فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين
مثل ما حدثتكم الكعبة وجعلنا علي قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك
في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد
فيهم حتي اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الي انهم جاؤك يجادلونك
وحتي هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان
هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب
ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك
جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار
جمع سطر واصله السطر بمعني الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن
او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون

ويجادلونك علي كلا التقديرين حال وكذا السفا ... الكشف

عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون
ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا جوابه محذوف اي لو
تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون
مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وقرى وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا
يا ليتنا نرد ولا نكذب تمنيا للرجوع الى الدنيا بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي انا لا اعود تركتني
او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى وقوله
وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص
على الجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول
على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن
ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم
او قبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا
بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا
استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين
اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على
قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قايل
ماذا قال لهم ربهم والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من
الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار موكد باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفرهم او ببدله قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه
حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها
على الحال او المصدر فانها نوع من المجي قالوا يا حسرتنا تعال فهذا اوانك على ما فرطنا
فيها قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة
يعني في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار

ولا نكذب

الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها
الا لهو ولعب تلهي الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية
وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا والدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها
وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين
لهو ولعب وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة افلا تعقلون اي الامرين خير وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك
المال نائله والهاء في انه للشأن وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة
وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين
موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء
لتضمن الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا
لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا
فصبروا على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا
فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي من قصصهم
وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان
بما جئت به فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء منفذا تنفذ لنفق فتأتيهم بآية
فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها
آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين
بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة
جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم
بآية من تحت الارض او من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن

اوله
اخي ثقة لا يهلك الدهر ماله

لم يتعلق به مشيته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم علي
الهدي بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين
بالحرص علي ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من داب الجهلة انما يستجيب
الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتامل كقوله او القي السمع
وهو شهيد وهولاء كالموتي الذين لا يسمعون والموتي يبعثهم الله فيعلمهم حين
لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية مما اقترحوه
او اية اخري سوي ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان
الله قادر علي ان ينزل اية مما اقترحوه او اية تضطرهم الي الايمان كنتق الجبل او اية ان نفضه ق بقعه زعزعه
جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر علي انزالها وان انزالها
يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرا ابن كثير ينزل
بالتخفيف والمعني واحد وما من دابة في الارض تدب علي وجهها ولا طائر وقري
ولا طائر بالرفع علي المحل يطير بجناحيه ~~الا امم امثالكم~~ في الهوا وصفه به قطعا الا امم امثالكم
لمجاز السرعة ونحوها محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود
من ذلك الدلالة علي كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل علي انه
قادر علي ان ينزل اية وجمع الامم للحمل علي المعني ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح
المحفوظ فانه مشتمل علي ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان
ولا جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا او من
مزية وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدي بنفسه وقد عدي
بفي الي الكتاب وقري ما فرطنا بالتخفيف ثم الي ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف
بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين
كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الاية الدالة علي ربوبيته وكمال علمه
وعظم قدرته سماعا تتاثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر
ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد
ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشا الله يضلله من يشا الله اضلاله
يضلله وهو دليل واضح لنا علي رد المعتزلة ومن يشا يجعله علي صراط مستقيم بان يرشده

الي الهدي ويحمله عليه قل ارايتكم استفهام وتعجيب والكاف حرف خطاب اكد به
الضمير للتاكيد لا محل لها من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت
الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعدّيت الفعل الي ثلث مفاعيل وللزم في الآية
ان يقال ارايتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارايتكم الهتكم
تنفعكم اذ تدعونها ان اتيكم عذاب الله كما اتي من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل
عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه
محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع
وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه ما تدعونه الي كشفه
ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم
في ذلك الوقت لما ركز في العقول علي انه القادر علي كشف الضر دون غيره او تنسونه
من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الي امم من قبلك اي قبلك ومن زايدة فاخذناهم
اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر والضراء الضر
والآفات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون
عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما
يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك علي المعني
وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم
باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء ولم
يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي
الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم
لما روي انه عليه السلام قال مُكر بالقوم ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع
القران ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتي اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا
من النعم ولم يزيدوا علي البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم
بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين علي اهلاكهم
فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقايدهم واعمالهم

اضمر الحج ٤ اخر ونداه

المراوحة ان يعمل هذا مرة وهذا مرة

الابلاس الحزن المعترض من شدة الباس واصله الاطراق من الحزن والندم

نعم جليلة يحق ان يُحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم
على قلوبكم بان يغطي علها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم به
اي بذاك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات
نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترهيب والترغيب
وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم
لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل ارايتكم ان اتيكم عذاب
الله بغتة من غير مقدمة او جهرة يتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل
ليلا ونهارا وقرئ بَغَتة وجَهَرة هل يُهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب
الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما
نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح
عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم
من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب
ماسًّا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف بما كانوا
يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزاين
الله مقدوراته او خزاين رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل
وهو من جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من الملايكة او اقدر على ما يقدرون
عليه ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة
التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل
يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي
المستحيل كالالوهية او الملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا
او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه
وانذر به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المفرطون
في العمل والمجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار
ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع
الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا

ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره
باكرام هولاء وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت
هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك
وحادثناك فقال ما انا بطارد المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم
وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فدعا
بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام
وقيل صلوتا الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة يريدون وجهه حال من يدعون
ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي
عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم
من ايمان من تطردهم بسوالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم
واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون
وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك لا يتعداك اليهم و
قيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا
تواخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المومنين طمعا فيه
فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز
عطفه على فتطردهم على وجه التسبيب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل
ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض
في امر الدين فقدمنا هولاء الضعفا على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا
اهولاء من الله عليهم من بيننا اي اهولاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم
دوننا ونحن الاكابر والروسا وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هولاء
من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام
للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن
يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يومنون هم الذين يدعون
ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره

يدعون اي م

من

بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة

بان يبدا بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي
عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان
يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة و
قيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم
شيا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف بتفسير الرحمة وقرا نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا
بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر رضي الله عنه فيما اشار اليه او ملتبسا
بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب
من بعده بعد العمل والسوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور
رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفرانه
وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات ايات القران في صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرا نافع بالتاء ونصب سبيل
على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل
وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى و
لتتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويونث ويجوز ان
يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت
وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين
تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها
قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن
متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى
وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواكم
فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض
بانهم كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة
الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القران والوحي والحجج العقلية
او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم

اشار عمر باجابة الكفرة الى ما سالوا ولم يعلم انها مفسدة

لتستبين

عطا و بالبيان او القرآن

الموصوف محذوف وهو القضاء والصفة وهي الحق موقعه

تقص الحق اذا تبع

به الضمير للنبي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي
ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقوله فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي القضاء
الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقتضي من تعجيل
وتاخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا
ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل
لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم
لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى
الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله فهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي
ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما
يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح و
يؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو
فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته
وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في
البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم
بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا
حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوف على ورقة وقوله الا في كتاب مبين
بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال
ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع عطفا على محل من ورقة او رفعا على الابتداء والخبر
الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ينيمكم ويراقبكم استعير التوفي من
الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض
الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب
جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار
ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ اخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم
بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى

انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم
من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار
ليقضي الاجل الذي سماه لبعث الموتى وجزايهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملايكة
تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه
وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده
واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا
يفرطون بالتواني والتاخير وقري بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة
او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزايه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقري بالنصب على المدح الا له الحكم يوميذ
لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلايق في مقدار حلب شاة لا يشغله
حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدايدهما استعيرت الظلمة
للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم
ذو كواكب ومن الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف
والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسترين او اعلانا واسرارا وقري خفية
بالكسر لين انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لين انجيتنا
وقرا الكوفيون لين انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم
منها شدده الكوفيون وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون
تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون
تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق
فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم او من تحت ارجلكم
سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب
القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي

وحن اجل

ذكر الارسال بعد قوله وهو القاهر ليعلم ان
ارسالهم ليس لحاجة لان المحتاج لا
يكون قاهرا بل لحكمة وهو امتحان الحفظ
بالاوامر والنواهي ...
تمت ... توفاه
بحمل الماضي والمضارع

انجيتنا

ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة
او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب
او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر يريد انباء العذاب والايعاد
به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في
الآخرة واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها
فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على
معنى الآيات لانها القرآن واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى
النهي وقرأ ابن عامر ينسّينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره
مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع
التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما
يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء
شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم
عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر
والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا
على شيء لذلك ولان لا يزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة
لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى يثبتون على تقواهم ولا
تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع
ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر
دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم
البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا
عيدهم الذي جعل ميقات عباداتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال
بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا
ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم
الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة

نذر

خبر يريد اما العذاب او الايعاد

ان تُسلم الي الهلاك وتُرهَن بسُوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنهُ باسلٌ لان فريسته لا تنفلت عنه في الباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيعٌ يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدلٍ وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفديّ وههنا الفداء وكل نصب علي المصدر لا يوخذ منها الفعل مسند الي منها الا الي ضمير العدل بخلاف قوله ولا يوخذ منها عدل فانه المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الي العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعني هم بين ماء مُغلًى يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر علي نفعنا وضرنا ونرد علي اعقابنا ونرجع الي الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن في المَهامِه استفعال من هوي يهوي اذا ذهب وقراء حمزة استهواه بالفمالة ومحل الكاف النصب علي الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او علي المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الي الهدي الي ان يهدوه الطريق المستقيم او الي الطريق المستقيم وسماه هدي تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدي الله الذي هو الاسلام هو الهدي وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف علي ان هُدي الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعني الباء وقيل هي زايدة وان اقيموا الصلاة واتقوه عطف علي لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلاة او علي موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الي عبادة الاوثان فنزلت وعلي هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهار للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قايما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعني انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ في الكاينات وقيل يوم منصوب بالعطف

لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه كالاخذ ح

لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه كالاخذ ح

٢١٠

علي السموات او الهاء في وانقوم او بمحذوف دُل عليه بالحق وقوله الحق مبتداء وخبر
او فاعل يكون علي معني وحين يقول قوله الحق اى لقضايه كن فيكون والمراد به
حين يكون الاشياء ويحدثها اوحين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات
واحيادها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القها
عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للاية واذ
قال ابراهيم لابيه آزر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ
فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب العلم تارخ وقيل وازر وصف معناه الشيخ المعوج
ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل علي موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والا
انه علم عجمي علي فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او
اطلق عليه بحذف المضاف تقديره عابد ازر وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر
يفسره ما بعده اي تعبد ازر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل
عليه ان قرئ ازرا تتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب
بالضم علي النداء وهو يدل علي انه علم اني اريك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر
الضلالة وكذلك نري ابراهيم اى مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال
ماضية وقرئ تري بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم
الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او فعلنا
ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل
عطف علي قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام
والكواكب فاراد ان ينبههم علي ضلالتهم ويرشدهم الي الحق من طريق النظر والاستدلال
وجن عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان الزهرة والمشتري وقوله هذا ربي علي سبيل
الوضع فان المستدل علي فساد قول يحكيه علي ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد
او علي وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل
اي غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار
يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما راي القمر بازغا مبتديا في الطلوع

او المعوج

قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه
واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها
لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما
راي الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب
عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال
يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص
يخصصها بما يختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت
هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راي
الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه
وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بتخفيف النون
وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت
لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها
ولعله جواب لتخويفهم اياه عن الهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما
كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه
من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف
اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف
منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر
الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا
فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل بنا انا ام انتم احترازا
من تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استئناف منه او من الله
بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الآية لما نزلت
شق ذلك على الصحابة قالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون
انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان به

ان تصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية
وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى قوله
وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني في الله حجتنا آتيناها ابراهيم ارشدناه
اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل
بدلا اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ
الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال
من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا
هدينا من قبل من قبل ابراهيم عدّ هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف
الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه
اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان
بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوح
داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي اي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع المحسنين
درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل
على ان الذرية يتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان
مخصوصا بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كل من الصالحين
الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو
اليسع بن اخطوب وقرأ حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل
عليه اللام كما ادخل في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة
كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو ابن هارون اخي ابراهيم وكلا فضلنا
على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن آبائهم وذرياتهم
واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء بعض آبائهم وذرياتهم
واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا
وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به
يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي لو اشرك هؤلاء

الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط
اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم الحكمة او
فصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلثة
هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء
المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من
امن به او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم
فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من
التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل
ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله
والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو
وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر قل
لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القران اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي
من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القران
او الغرض الا ذكرى للعالمين تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق
معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي
وبعثة الرسول وذلك من عظايم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة
البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقايلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في
انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
بالتاء وانما قراء بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمين ذلك توبيخهم
على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات
متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك ابن الضيف قاله لما اغضبه
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد
فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال وانت الحبر السمين وقيل هم المشركون
والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذايعة عندهم ولذلك كانوا يقولون

على ان الهاء للضمير والمراد بها
المصدر المستفاد من الامر اي اقتد
كالاقتداء

لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن
من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين
لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم
فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او
يلعبون او حال من مفعوله او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا
كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التورية
او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او
علة لمحذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل
القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم
القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا
ابو بكر عن عاصم بالياء لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف الاخرة ولا يزال
الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على
الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه
خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال
عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي
كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو
ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمر الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم والملائكة
باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون

المسلط

لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها
من ايدينا **اليوم** يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له **تجزون**
عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون
لعراقته وتمكنه فيه **بما كنتم تقولون على الله غير الحق** كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحي كاذبا **وكنتم عن آياته تستكبرون** فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون **ولقد جئتمونا**
فرادى للحساب والجزاء **فرادى** منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه
من الدنيا وعن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث
ككسالى وقرئ فراد كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى **كما خلقناكم اول مرة** بدل منه
اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال
من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر
جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم **وتركتم ما خولناكم** ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم
به عن الآخرة **وراء ظهوركم** ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا **وما نرى معكم شفعاءكم**
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في الربوبية واستحقاق العبادة **لقد تقطع بينكم**
اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل
وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد
له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه
او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به **وضل عنكم** ضاع
وبطل **ما كنتم تزعمون** انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء **ان الله فالق الحب والنوى**
بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة **يخرج الحي**
يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله **من الميت** مما لا ينمو كالنطف
والحب **ومخرج الميت من الحي** ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم
حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له **ذلكم الله** اي ذلكم المحيي
المميت هو الذي يحق له العبادة **فانى تؤفكون** تصرفون عنه الى غيره **فالق الاصباح**
شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وعن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش
الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ

جمع رخل وهو ولد الضان ح

بفتح

بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق الاصباح بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا ما يسكن
اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به او
ليسكن فيه الخلق لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي
ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى
فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا
يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن
نصبهما بجعل مقدرا وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي
على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان علما للحسبان وهو مصدر حسب
بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان
ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز
الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير
الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات
الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها
ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله
لكم قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به
وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم
استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع
استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل و
المستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع
قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر
تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة
دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب
او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كل شيء نبت كل
صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المفننة بماء واحد كما
في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه

من قوله

منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال شيء اخضر وخضر كاعور و
عور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان ويجوز ان يكون
من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان
وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها
على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة
قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها وزيادة النعمة
فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتداء اي ولكم او ثم
جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل
والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين
عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه
وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل
واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار
ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال
نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت
الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في
ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث
الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون
الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا
ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد
عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله
وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله
او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان
خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء
او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل

الجن

الجن وبالجر على الاضافة للتبيين **وخلقهم** حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله
خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي
وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه
اليه **وخرقوا له** افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا
اي وزوروا **بنين وبنات** فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله **بغير علم** من غير ان يعلموا حقيقة ما
قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم
سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا **بديع السموات والارض** من اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير
فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدأ محذوف
او على المبتدأ وخبره **انى يكون له ولد** اي من اين او كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** يكون
منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان **وخلق كل شيء**
وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول
وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته السموات والارض
وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول
مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر و
انثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو
له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل
المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع **ذلكم** اشارة الى الموصوف بما سبق من
الصفات وهو مبتدأ **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء** اخبار مترادفة ويجوز ان يكون
البعض بدلا او صفة والبعض خبرا **فاعبدوه** حكم مسبب عن مضمونها فان من
استجمع هذه الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح
مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها **لا تدركه الابصار** لا تحيط به جمع بصر
وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة
على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية

استحق العبادة **وهو على كل شيء وكيل**
اي وهو مع تلك الصفات صح

عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا
لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها
وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب
اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون
اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم
بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة
لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وامن به فلنفسه ابصر لان نفعه لها
ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه السلام
وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر
في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا
صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست درست
اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت
هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست
ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست اي
دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون
ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذوات درس كقوله عيشة راضية
ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار
المعنى او للقران وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب الاتباع
او حال موكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم
ولا تلتفت الى رايهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم
الكف عنهم ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى
لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت
عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تذكروا الهتهم

درس ٣

التي

التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على
جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرا يعقوب عُدُوًّا يقال عدا فلان عدوا وعدوا
وعداء وعدوانا روي انه عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن
سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا
يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة
وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
باحداث ما يمكنهم منه وبحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر
وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليهم واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال
والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في
طلب الآيات واستحقار ما راوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما
يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي
لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على
انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل
ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب
انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب
للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ
قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون
انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند
نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على
لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم
فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول مرة ونذرهم
في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب
ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا

اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا
فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او تاتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع
قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة
بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه
حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليومنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان
يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يومنون في حال الا حال مشية الله ايمانهم
وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية
لم يومنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل
الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او لان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يومنون
فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا
جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله و
خلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا
وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس
شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى
بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر
في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء و
ايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل
على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالآخرة عطف
على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا
والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يوكد الفعل
بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول
اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل
وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك
لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران المعجز مفصلا مبينا فيه الحق

والباطل

والباطل حيث ينفي التخلط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغني عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاكيد لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادني تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل واحد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار بالمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق او اعدل ولا احد يقدر ان يحرفها شايعا ذايعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها القران فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القران وهو السميع لما يقولون العليم لما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاصنام والاوثان وصلة اليه وتحليل البحاير او يقدرون انهم على شيء وحقيقة التخرص فيما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل

لما جادلوا النبي في اكل الميتة نزلت

الميتة وتحريمه

ام يضل

مفعولا به

المقدر وقرئ من يضل اي يضله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة
باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته
ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعليق العلم بها ولزومه
وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين
الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعني كلوا مما ذكر اسم الله علي ذبحه لا مما ذكر
عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم باياته مومنين فان الايمان بها تقتضي استباحة
ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا
عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل علي البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص
حرم علي البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حالة الضرورة
وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال قراة الكوفيون بضم الياء والباقون
بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم
بالمعتدين المتجاوزين الحق الي الباطل والحلال الي الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه
ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال
مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه
وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واولوه بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله
وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل
عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الي اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم
تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يويد التاويل بالميتة
وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الي طاعة غيره واتبعه
في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط فيه بلفظ الماضي اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال
وجعل لهم نور الحجج والايات يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل

وقراء نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتداء خبره في الظلمات
وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل
وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمومن ايمانه زين للكافرين
ما كانوا يعملون ه والآية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في
مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا
بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر مجرميها
بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف
جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى
على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون
ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش
لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم
حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي
بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح
لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته
سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل
تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء
على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام
فيتسع له ويفسح فيه محاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها
مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه
الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة تعرف بها فقال نعم الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرا ابن
كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون

فسر المضاف معنى اول والثاني قوله ليمكروا

بالنصب وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول
ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان
يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق
وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقراء ابن كثير يصعد و
ابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه
عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع
الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القران او الى
الاسلام او الى ما سبق من التوفيق او الخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه
او عادته وطريقه الذي اقتضت حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا
وهو حال موكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة
قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر
فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام
دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار سلامة من المكاره او دار تحيتهم
فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم
مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى
ايصاله اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين
وقراء حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد
استكثرتم من الانس اي من اغوايهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا
معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها
والجن بالانس اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا
يعوذون بهم في المفاوز عند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون
على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة
الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثويكم
منزلكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا و

الاضافة

الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير
وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله
عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض
او نجعل بعضهم فيغويهم او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا

يتولى بعضا

بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من
الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وهما يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث
الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى
قومهم منذرين يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا
شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب
وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم فانهم
اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة
امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا
للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدا محذوف
اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم تعليل للحكم وان مصدرية او

وأهلها غافلون

مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك
مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا
برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم
او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق
من الثواب والعقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني
عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على
المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه
على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا
بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا

ربع

محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال
مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان
ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القران وهو امر
تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم انى عامل ما كنت عليه من المصابرة و
الثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد
تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتي
منه الا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله
لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب
بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف
في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي
هنا وفي القصص يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع
الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرأ
خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث
ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم وينفقون على
سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم وان راوا ما
لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم
اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكي له وفي
قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في
الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود ساء ما يحكمون حكمهم هذا
وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
بالوأد ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر
زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل
اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر
كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم

وانما فسر العلم المعرفة في الوجه الثاني لان الموصول مع صلته ... منزلة كلمة واحدة
وان المنذر مبطل

بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم

وشركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم و
ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به
واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء
الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان
جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او وما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة
الى ما جعل للالهة انعام وحرث حجر حرام فِعْل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد
والكثير والذكر والانثى وقرئ حُجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون
خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر
والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها
وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على
الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار
متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون
اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون
الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء
وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية
ابي بكر ابن عامر في تكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم
او التاء للمبالغة كما في رواية الشعراء او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص
وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي
في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا يتقدم على العامل المعنوي
وعلى صاحبه المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة
الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان
المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم
الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد
خسر الذين قتلوا اولادهم سفها يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي
والفقر وقرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير بغير علم لخفة عقلهم

معلق ص

ورفع ابن عامر على كان التامة

سفها مصدر على معنى اللام اي للسفه مثل فعلت ذلك خوف الشر وكونه نصبا على المصدر كانه قال سفهوا سفها

وجهلهم بان الله رازق اولادهم لاهم ويجوز نصبه على الحال والمصدر وحرموا ما
رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا
وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات
مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات
ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع
مختلفا اكله ثمره الذي يوكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او
للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير ذلك او كل واحد
ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه
يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من
ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فايدته رخصة المالك في الاكل منه قبل
اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة
فانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر بايتائها يوم
الحصاد ليهتم به حتى لا يوخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية
وقرا ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا
في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام
حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل
والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم
منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض
بينهما او فعل دل عليه او حال منهما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه اخر من
جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين اثنين
الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس
كالابل وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه
ومن المعز اثنين التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو

والمعمول له

او مفعول

جمع

جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ معزى قل آلذكرين ذكر الضأن
وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثيهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم
يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها
ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها واولادها كيف كانت تارة
زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين
وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك
الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد
كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي الموسس لذلك ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما
اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما
طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير
وحمزة بالتاء لتانيث الخبر وقرأ ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة
وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا
اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او
لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما
بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم
الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو
عطف على يكون والمستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء
من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه
والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي اليه الى تلك الغاية محرما غير هذه
وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بخبر الواحد ولا على حل الاشياء الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر

له

فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن

كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا
مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب
وشحوم الكلي والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما
او الحوايا او ما اشتمل علي الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية
كسفينة وسفاين وقيل هو عطف علي شحومهما واو بمعني الواو او ما اختلط بعظم
هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب
ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
يمهلكم علي التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل
او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد
باسه لتضمنه التنبيه علي انزال الباس عليهم مع الدلالة علي انه لازب بهم لا يمكن
رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل علي اعجازه لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضا لقوله فلو
شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم علي الحق المشروع المرضي
عند الله لا الاعتذار من ارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتي ينهض
ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا
التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب من قبلهم الرسل
وعطف اباؤنا علي الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتي ذاقوا باسنا
الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج
به علي ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا
الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون علي الله وفيه دليل علي المنع من اتباع الظن التي بلغت
غاية المتانة والقوة علي الاثبات او بلغ الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث
يعارضه قاطع اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغ بها صاحبها
صحة دعواه وهي من الحج بمعني القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء
لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال اخرين قل
هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع

اي بسبب تعميم التحريم ظلمهم

دفع لتوهم تنافي التعبير للفظ حيث ان ظاهر اللفظ علي عموم الشحوم لافادة الجمع المضاف للعموم على ما هو الاصح فاجاب بان الاضافة لمجرد زيادة الربط لا لافادة العموم

وفيه التنبيه انهم لو كانوا معتقدين صحة افعالهم فالمراد ان الله تعالى اراد ما غرضهم بها على قولهم لان غرضهم كانوا مكذبين

التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ

جمع ثرب و
شحم يستر
الكرش

عند

عند بني تميم واصله عند البصريين ها لمّ من لمّ اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون
في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل امّ فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام
وهو بعيد لان هل لا يدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم
الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة
وتظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد
الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تصدقهم
فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء
الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات
يتبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة
كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله
ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم
منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة
بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او باتل
ان لا تشركوا اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر
بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها
النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة
او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا
يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم احسانا ووضعه
موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما
غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله
خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج
عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل
قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم
المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون
ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة

لان حرم لا تشركوا واحسنوا [illegible] وان منعه ولا للنهي وليست ناصبة بدلا [illegible] لانعطاف الاوامر عليها اذا [illegible] والوالدين وكذا او [illegible] لا تشركوا [illegible] ان ناصبة [illegible] عطفا على انه [illegible] الفتح [illegible] واستقامة صراط [illegible] عدم [illegible] اي ولان هذا صراطي [illegible] انه ليس عطفا على ان [illegible] عطف الاوامر على [illegible] واذا جعلت ان [illegible] التحريم للعلم [illegible] النواهي [illegible] الاوامر [illegible] فان التحريم رجع الى الاضداد [illegible]

سرب

التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا
وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره
عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو
عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او
عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية
احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة
فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف
والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي
بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا
السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى
الهوى متعدد لاختلاف الطبايع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن
سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع وصيكم به لعلكم
تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب تماما عطف على وصاكم وثم
للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا
ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة او النعمة على الذي احسن على
من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه
وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة على علمه
اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه
الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج
اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى
ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني
القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو
العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود

لانعلم وجه النوعه سرهوس
ومن الاولين

والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور ح من الكتب السماوية لم
يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان
اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف
على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك
تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم
بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن
كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها
فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون
باعراضهم او صدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين
لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت
او العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آياته يعني
آيات القيمة او الهلاك الكلي لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن
حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب و
الدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج
من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمختصر اذ صار الامر عيانا والايمان
برهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا
او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان ح نفسا غير مقدمة
ايمانها او غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر
تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين
على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما الايمان والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا
ايمانها الذي احدثته ح وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي
انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وح لنا الفوز وعليكم الويل ان
الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض او افترقوا عليه قال عليه

السلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة و
افترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق
امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي
باينوا وكانوا شيعا فرقا يشيع كل فرقة اماما لست منهم من السؤال عنهم وعن تفتيشهم او
من عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف
انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين امثالها
بالرفع على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين
وسبعماية وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل
من محل الى صراط اذ المعنى هداني صراطا لقوله ويهديك صراطا مستقيما
او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد و
هو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض
فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم
وما كان من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي
ومماتي وما انا عليه في حيوتي واموت عليه من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة
والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير او الحيوة والممات انفسهما وقرا
نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة
له لا اشرك فيه غيره وبذلك القول والاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل
نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم
له الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه
مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء غيره ما انتم
عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم

في شيء ص

اي انا احصل علم وادوم عليه

غير

كيف يصنع الشريف بالوضيع
كيف نشكر فتلك النعم
والحال العبد والكنز ما لعمره

ثم الي ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبين الرشد من الغي وتمييز المحق
من المبطل وهو الذي جعلكم خلايف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون
فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمومنين ورفع بعضكم
فوق بعض درجات في الشرف والغني ليبلوكم فيما اتيكم من الجاه والمال ان ربك
سريع العقاب لان ما هو ات قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف
العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة و
اتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض
كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزلت سورة الانعام جملة واحدة تشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك
بعدد كل اية سورة الاعراف مكية الا ثمان ايات من قوله واسالهم الى قوله واذ نتقنا
محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين اياتها مايتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم
المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد
به السورة او القران انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان الشاك
حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه
وتوجه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا اريتك ها هنا والفاء تحتمل العطف
والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك فلا يحرج صدرك منه لتنذر به متعلق بانزل
او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم
انه موفق للقيام وتبليغه وذكرى للمومنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر
وتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على
كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القران والسنة لقوله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن
والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء
وقري ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث
تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان كانت مصدرية لم

ينتصب قليلا تذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف
التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم وكم من
قرية وكثير من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها
فجاء اهلها بأسنا اي عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم
قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو
الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء
بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبير بن مبالغة في غفلتهم وامنهم عن العذاب ولذلك
خص الوقتين ولانهما وقتا دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان
دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم بأسنا الا ان
قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسألن
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا
السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال
الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم
على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم
ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم
فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء
والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا
للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم ويشهد بها
جوارحهم ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في
كفة والمطابقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص
لما روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليأتي العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدأ الذي هو الوزن الحق صفته او خبر
محذوف ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه
باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون

الفايزون

الفايزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة
السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعقاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون
بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا
لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همز تشبيها بما اليا
فيه زايدة كصحايف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم
ادم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا
خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وقيل ثم قلنا
لتاخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد و
لا صلة مثلها في لئلا يعلم موكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان
الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك
الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب
من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله
كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن
ان يومر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين خلقتني من
بل هو اول من قاس
نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله
باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله و
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك
امر الملايكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والاية دليل
الكون والفساد وان الشياطين اجسام كاينة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين
والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون
لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه
على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه
فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني

اولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما ساله ظاهرا لكنه محمول على
ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت جعله الله
تعالى انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته
قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني
بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما اغويت
لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام يصد عنه
وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك
المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل
تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم
بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع و
لذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة
تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس من بين ايديهم
من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة
حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون
التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن
شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم
واحتياطهم وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم
والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم كقوله
جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل سمعه
من الملائكة قال اخرج منها مذؤما مذموما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول
في مسؤل او مكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام
فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط و
قرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاملان

وقف
مسجد الاقصا

ولاملان جواب القسم المحذوف ومعني منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقرئ وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا
من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف
والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت
الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته
ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما
بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة
وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي
عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم يقلب
الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلب في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة
وقرئ سواتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو
الساكنة فيها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل
الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان في المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت
رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن
الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
اي اقسم لهما على ذلك وانما اورده على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول
وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدليهما
فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة
سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء من على الى الاسفل بغرور بما غرهما به من
القسم فانهما ظنا ان لا احد يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم
المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت
السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا

يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين و
قرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصّفان من خصّف ويخصّفان
واصله يختصفان وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان
لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو
وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية والتعرض
للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر معاقب
عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا عقاب عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا
انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم
من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له
تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو في موقع الحال اي
متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع اي تمتع الى حين الى
تقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرأ حمزة والكسائي
وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف كذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء
يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة
ونظيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي
قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون
بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها فنزلت ولعله ذكر
قصة ادم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من
الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش
الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب
وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس
الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى
المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا
ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون
نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحنكم بان يمنعكم

خصف

السمت الطريق وهيئة اهل الخير

دخول الجنة باغوايكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ
للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يريكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم
ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثيلهم لنا انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلهم
وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة
فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن
الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته جرت على الامر
بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى
ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه
العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مرتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا
وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين
يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن
النهي عن الافتراء على الله تعالى قل امر ربي بالقسط اي بالعدل وهو الوسط من كل امر
المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين
غير مائلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو
الصلاة او في اي مسجد حضرتكم ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشاكم ابتداء تعودون
باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة
عليها وقيل كما بداكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بداكم حفاة عراة غرلا
تعودون وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا
حق عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم

ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان
يحمله على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او
صلوة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر
العورة في الصلاة وغيرها وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم لا
ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به
فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه
وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة
وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وساير ما يتجمل
به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن
كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل
في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين
آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا
يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل ساير الاحكام
لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن
جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر
والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له
معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع
ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم
والله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب وهو وعيد لاهل مكة
فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التقدم والتاخر لشدة
الهول يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك
للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت

اي الخيلاء والكبر

فالتقدير هي ثابتة للذين امنوا خالصة

كانك قلت اي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة

كيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ح

ذكره في الكلام في اول بحث النبوات منهم الفلاسفة وقد

والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ٥ والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله
منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة
في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته
ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب كتب
لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اي مما اثبت لهم فيه حتى
اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم
وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا جواب اذا اينما كنتم تدعون من دون الله اين الآلهة
الذين كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها
موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا
ظالمين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله تعالى لهم يوم القيمة او واحد من
الملائكة بامره في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس
يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت
اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا جميعا
في النار قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب
مع الله تعالى لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا
ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم
وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل
فريق وقرا عاصم برواية ابي بكر بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخراهم فما
كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله تعالى لاخراهم و
رتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال
واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله للفريقين
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم و
اعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء
في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي

والكلام ههنا الجملة الشرطية التي هي اذا جاءتهم رسلنا على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في موضع الحال

بروبالياء على ان الفعل لله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك
وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجُمّل كالقُمّل
والجُمل كالنُّغر والجُمُل كالقُفل والجَمَل كالنَّصَب والجُمْل كالحبل وهي الحبل الغليظ من
القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط
به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد
فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف
عند غيره وقرئ غواشُ على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة و
بالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة و
ذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا
نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم
بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي
نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن
علي رضي الله عنه اني ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من
تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله تعالى وتوفيقه واللام لتوكيد النفي
وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها
مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا
وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان
تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادي له بالذات اورثتموها
بما كنتم تعملون اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى
الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان
المناداة والتاذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا

ربنا

ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب
النار وتحسرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود
لم يكن باسره مخصوصا وعد بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم
وقرا الكسائي حيث وقع بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور
بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرا ابن كثير برواية البزي وابن عامر
وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ بالكسر على ارادة القول
او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع
او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان
ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون
وبينهما حجاب اي بين الفريقين لقوله تعالى فضرب بينهم بسور او بين الجنة
والنار ليمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي
اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل
العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره رجال طائفة
من الموحدين قصروا في العمل فيجلسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم
ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المومنين وعلمائهم
او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم
التي اعلمهم الله كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة
او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون
حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجوه واذا صرفت ابصارهم تلقاء
اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادوا اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم
تستكبرون عن الحق او على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين
كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة

لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا
لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة
بفضل الله تعالى بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما
قالوا وقيل لهم لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
فقال الله تعالى او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا على البناء للمفعول
ودخلوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار من الماء
او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلايم الافاضة او من الطعام لقوله علفتها تبنا و
ماء باردا قالوا ان الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم على المكلف الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا
يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحيوة
الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم
هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا باياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين
انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقايد والاحكام والمواعظ
مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى
عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على
ساير الكتب عالمين بانه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء
هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما
نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي
قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم
او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى
الى ان فعلى الاول المسئول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لاحد
الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني
وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما
كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة

بالضاد المعجمة

قرآنا غير ذي عوج

ايام

بلاكيف

اياما اي في ستة اوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار
ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم تكن حينئذ
وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار
النظار على التاني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا
ان الاستواء على العرش صفة لله تعالى والمعنى انه تعالى استواء على الوجه
الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام
سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل
الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما
ولذلك قرئ يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه
حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث
وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على
السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر
الا له الخلق والامر فانه تعالى الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية
في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا
متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى لانه
الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع
الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات
المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق
الارض في يومين اي ما في جهة السفل ثم انشاء انواع المواليد الثلثة وهي المعادن
والنبات والحيوانات بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق
الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات

وكذا اللهار الليل
ومفعلاه ... الليل
... النهار والنهار ... الليل
تقصر المعنى ... الليل النهار

والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على
عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المتجاوزين ما امروا
به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود
الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما
قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا انه
لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء عليهم السلام
وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم
وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح
للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الترحم او لانه
صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو
مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب بالرحمة من غيره وهو الذي
يرسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى
ناشر وقرا ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون
حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال
والنشر متقاربان وعاصم بشرا حيث جاء وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ
به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات وبشرى للبشارة بين يدي
رحمته قدام رحمته بمعنى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره
والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا
ثقالا بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب سقناه اي السحاب وافراد الضمير باعتبار
اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب
او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد

فالباءُ للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية فنهما من كل الثمرات
اي من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت
اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى
من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى
والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض
الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيته وتيسيره وعبر به عن كثرة النبات وحسنه
وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث اي كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا
قليلا عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته
الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ
يُخرَج اي يخرجه البلد فيكون الانكد مفعولا ونكَدا على المصدر اي ذا نكد ونكْدا
بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن
لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها لقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق
هذه اللام الا مع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما
صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين
سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره وقرأ
الكسائي غيرِه بالكسر على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل كلمة من التي تخفض
وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد
وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملأ
من قومه اي الاشراف فانهم يملؤن العيون رواء انا لنراك في ضلال زوال عن الحق
مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في
الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه
على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات لرسول او استيناف ومساقها على الوجهين
لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابْلِغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف

وقرئ غيره بالحركات الثلث فالرفع
كانه قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ و
النصب على الاستثناء غير ما لكم من
اله الا اياه ...

اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي
اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على
امحاض الرسالة النصح لهم وفي اعلم من الله تقريرا لما اوعدهم به فان معناه اعلم من
قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة
للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر
من ربكم رسالة او موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم او من جنسكم
فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملايكة ما سمعنا
بهذا في آبائنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار
ولعلكم ترحمون بالتقوى وفايدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب
والترحم من الله تفضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من
عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين
امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه
او بانجيناه او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان
انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين واصله عميين فخفف وقرئ
عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه
هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه
هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل
هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم
لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم استانف به ولم
يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون
عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملا الذين كفروا
من قومه اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة
عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره

وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وقرأ ابو عمرو ابلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الاحقاف مخففا واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان خوفهم من عقاب الله تعالى ثم ذكرهم بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله وهو تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المودي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يشتمني فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين في وقوعه قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان اي في اشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها بجعل الله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم تكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استأصلناهم وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي انهم كانوا

كما كان يتعبد رسول الله صلى الله عليه بحراء قد

حقيقة المجي

ومعنى سميتموها سميتم بها ...

يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم هودًا فكذبوه وازدادوا عتوًّا فامسك
الله تعالى القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذٍ مسلمهم
ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا
اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة
اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر
مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرًا يشربون الخمر
وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحيى
ان يكلمهم في ذلك مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الابيات قل ويحك
قم فهينم لعل الله يسقينا غمامًا فيسقي ارض عاد ان عادًا قد امسوا ما يبينون الكلاما
حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم
وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين
هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادًا ما كنت تسقيهم فانشأ الله
تعالى سحابات ثلثًا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك
ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث
فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم
ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا **والى ثمود**
قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عامر بن ارم بن سام وقيل
سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفًا بتاويل الحي او باعتبار
الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى **اخاهم صالحًا**
صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود **قال يا قوم اعبدوا الله ما**
لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة
على صحة نبوتي وقوله **هذه ناقة الله لكم آية** استئناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل
فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلًا او عطف
بيان ولكم خبرًا عاملًا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من
عنده بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية **فذروها تاكل في ارض الله**

عنز بالنون المثلثة

الجرادتان جاريتان ... كوهما ...
احدهما جرادة والاخرى ...

عاد ...

وقف
مسجد اقصا

العُشب ولا تمسّوها بسوءٍ نهيٌ عن المسّ الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع
الاذى مبالغةً في الامر وازاحةً للعذر فيأخذكم عذابٌ اليم جوابٌ للنهي واذكروا اذ
جعلكم خلفاء من بعد عادٍ وبوّأكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورًا اي تبنون
في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبِن والآجر وتنحتون الجبال
بيوتًا وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتًا على الحال
المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتًا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون
فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا
من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا اي للذين استضعفوهم واستذلوهم
لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل
البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو أتعلمون ان صالحًا مرسل من ربه
قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي
هو نعم تنبيهًا على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي
وانما الكلام في من آمن به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا انا بالذي
آمنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردًّا لما جعلوه معلومًا
مسلمًا فعقروا الناقة فنحروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه
كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلّغهم صالح
بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين روي انهم بعد عادٍ عمروا بلادهم وخلفوا
وكثروا وعمّروا اعمارًا طوالًا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا
في خصبٍ وسعةٍ فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى
اليهم صالحًا من اشرافهم فانذرهم فسألوه آيةً فقال اية آية تريدون قالوا
اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج
معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة
يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقةً مخترجةً جوفاء وبراء فان
فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا

ثم فصلي ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة
عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فامن
به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم
ورباب بن صغر كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعي الشجر وترد الماء غبا فما ترفع
راسها من البير حتي تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتي تمتلي اوانيهم فيشربون
ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الي بطنه وتشتو
ببطنه فتهرب مواشيهم الي ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم
وصدقة بنت المختار فعقروها فاقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلا قارة اسمه فرغا ثلثا
فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسي ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت
الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة
واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله
الي ارض فلسطين ولما كانت ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم
صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولي عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم
جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلي الله عليه وسلم اهل
قليب بدر قال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا او ذكر ذلك
علي سبيل التحسر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او واذكر لوطا
واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع علي تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم
بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولي لتاكيد النفي
والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استيناف مقررة للانكار كانه وبخهم
اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوء انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله اتاتون
الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم علي الاخبار المستانف
وشهوة مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة
وتنبيه علي ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الي المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء
الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الي الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الي ارتكاب

امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم
او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر باخراجه
فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش
فانجيناه واهله اي من آمن به الا امراته استثناء من اهله فانها كانت تسر الكفر كانت من الغابرين من الذين
بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم مطرا اي نوعا من المطر عجيبا
وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي ان
لوطا بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى
اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر
الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم
والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم بن شعيب بن ميكيل بن
يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما
روي من محاربة عصا موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت
الموعودة له من اولادها ووقوع عصا آدم عليه السلام على يده في المرات السبع متأخر
عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته فاوفوا الكيل اي آلة الكيل
على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة
هود او الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون
الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا
تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها او اهلها الانبياء واتباعهم
بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا
او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق
الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود

يشرع

واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد
فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن آمن به
وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر
موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا
عليه او الايمان بالله من آمن به اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون
على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف
عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم
بالبركة في النسل او المال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة
منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين
بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين
اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم
الكفر مطلقا لكن لما غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك
اجري الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا
في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
شرط وجوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل
كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الآن ان هممنا
بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل
وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما
يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر
بمشيته تعالى وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع
ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان
يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح

لان شعيب لم يعود دهم في الكفر

القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق
من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من
قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبداله ضلالته بهداكم او
لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم
الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت
من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم
يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين
وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين واتى بهما اسميتين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفا بهم
لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن
لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم
والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي بالنصح والاشفاق فلم تصدقوا
قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف إيسى بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا
اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يضرعون كي يتذللوا ويتضرعوا
ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة
والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا
كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله تعالى ونسيانا
لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس
آباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان
اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة
وما حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر
لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي أفأمن اهل
القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى

وقال عليه السلام واعفوا اللحى

ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين
وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم
وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا اوامن اهل القرى وقرأ ابن كثير و
نافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل
ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا
ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله تعالى استعارة لاستدراج
العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا
بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من
قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدى فعل الهدى باللام لانه بمعنى يتبين ان لو
نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا
من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف
على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع
ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه
الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع قبول واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار
ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها
وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض
انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند
مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او
فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم
قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة على انهم
ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر
الناس والآية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا
ما عهد الله تعالى اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا
اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين

وان وجدنا اكثرهم اي علمناهم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان
المخففة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في المبتداء والخبر والافعال الداخلة عليهما
وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعني الا ثم بعثنا من بعدهم موسي الضمير للرسل في قوله تعالي
ولقد جاءتهم رسلهم او للامم بآياتنا يعني المعجزات الي فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا
بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعني وضع ظلموا
موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسري لملك فارس وكان اسمه قابوس
وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسي يا
فرعون اني رسول من رب العالمين الي الملك وقوله حقيق علي ان لا اقول علي الله الا الحق لعله
جواب لتكذيبه اياه في دعوي الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه
وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قراءه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقي الرماح
بالضياطرة الحمر او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعني
انه حق واجب علي القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضي الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق
معني حريص او وضع علي مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت علي القوس وجئت
علي حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقري حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم
فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتي يرجعوا معي الي الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم
وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك
فأت بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوي
فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة وروي
انه لما القاها صار ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل
علي الارض والاعلي علي سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم
الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسي انشدك بالذي
ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده
من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة
يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لانها كانت بيضاء في جبلتها روي انه كان آدم
شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية

غلب شعاعها شعاع الشمس **قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم** قيل قاله هو واشراف
قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا **يريد ان
يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون** تشيرون في ان يفعل **قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين
حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم** كانه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء
التاخير اي اخر امره واصله ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجأت
وكذلك ارجئهو على قراة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير او ارجهي
من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي واما قرائة في رواية قالون
ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها وقرأ حمزة وعاصم ارجه بسكون الهاء
فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه ككبل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر
في رواية ابن ذكوان ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا ترتضيه النحاة فان الهاء لا يكسر
الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها
وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء **وجاء
السحرة فرعون** بعد ما ارسل الشرط في طلبهم **قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين**
استانف به كانه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص
عن عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم
قال نعم ان لكم اجرا **وانكم لمن المقربين** عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب
لتحريضهم **قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين** خيروا موسى عليه السلام
مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها
بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتاكيد ضميرهم المتصل
بالمنفصل فلذلك **قال القوا** كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شانه **فلما القوا
سحروا اعين الناس** بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه **واسترهبوهم** وارهبوهم ارهابا
شديدا كانهم طلبوا رهبتهم **وجاؤا بسحر عظيم** في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا
طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا **واوحينا الى موسى ان الق عصاك**
فالقاها فصارت حية **فاذا هي تلقف ما يافكون** اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف
وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول

ار على انفسهم

د فعله بالاه

روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا
وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى
عليه السلام فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا وقرأ حفص تلقف هنا وفي طه والشعراء فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل
ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين
او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين
جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى
السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله تعالى الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى
ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة
خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ابدلوا الثاني من
الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او بموسى والاستفهام
فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين
على الاصل وقرأ حفص آمنتم به على الاخبار وقرأ قنبل قال فرعون وآمنتم بابدال
في حال الاول من همزة الاستفهام واوا مفتوحة ومد بعدها مدة في تقدير الفين
وقرأ في طه على الخبر بهمزة والف وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمزة ومدة مطولة
في تقدير الفين وقرأ الباقون بتخفيف الهمزة الاولى وتليين الثانية قبل ان آذن
لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في
المدينة في مصر قبل ان تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم
ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا
لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى للقطاع تعظيما لجرمهم
ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى
ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه
ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى او مصيرنا ومصيرك
الى الله تعالى فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو

خير الاعمال واصل المناقب ليس مما ينبغي لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا
الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صبّ
علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على
الاسلام قيل انه فعل بهما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما
الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير
الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب للاستفهام
بالواو كقول الحطيئة ألم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى أيكون
منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استئناف
او حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فاصدق واكن وآلهتك معبوداتك
قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك
قال انا ربكم الاعلى وقرئ إلاهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه
المولود الذي قال المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع
سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا
لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والتثبت
في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط و
توريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في
الارض يحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة
بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم و
يستخلفكم في الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل
الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر
انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون ۵ فيرى ما تعملون
من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا
آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام

القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا
ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا على ان ذلك
بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله
ويرغبوا فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاموا بهم
ويقولون ما اصابتنا الا بشومهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان
الشدايد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات
وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها
مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها
مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله اي
سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمته ومشيته او سبب شومهم عند الله وهو
اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو
اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من
شوم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم
قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما
الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تاتنا به اي ايما شيء تحضرنا
تاتنا به من اية بيان لمها وانما سموها اية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك
قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير
في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانثه بعده باعتبار المعنى فارسلنا
عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل
الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في
ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم
وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم
فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع

اصبنا

العامل في مهما

لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع
ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم
اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء
واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا
فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم
وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر
ثم ارسل الله تعالى عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه
وكانت يمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم
ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله تعالى عنهم فنقضوا
العهد ثم ارسل الله تعالى الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي
على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي
فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف **آيات** نصب على الحال **مفصلات**
مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم او منفصلات لامتحان
احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان
موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل **فاستكبروا**
عن الايمان **وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز** يعني عذاب يعني العذاب المفصل
او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك **قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك**
بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك
في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد
عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق
ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله **لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك و**
لنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن **فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه** الى حد من الزمان هم بالغوه
فمعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم
اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجؤوا النكث من غير توقف وتومل

فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل
لجته بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات
وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها
بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من
مستضعفيهم مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنوا اسراييل بعد الفراعنة
والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسراييل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة
والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله وما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك
لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدايد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع
فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات وما كانوا يرفعون
من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة
فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسراييل البحر وما بعده ذكر ما احدثه بنوا اسراييل
من الامور الشنيعة بعد ان من الله تعالى عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات
العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما راى منهم وايقاظا للمومنين
حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسى عليه السلام
عبر بهم يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا فاتوا على قوم فمروا
عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك
اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم
وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا الها
نعبد كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم
بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما راوا من الآيات الكبرى عن العقل
ان هولاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله تعالى
يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل
مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى
وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هولاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما

لخم قبيلة بمصر كانوا نزولا بالرقة ايام مو

فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان
الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا
وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث
قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا
به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت
وقرأ ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم او حال من المخاطبين
او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وقرأ
نافع يقتلون بفتح الياء واسكان القاف وضم التاء مخففا وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب ووعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة
فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل
بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون ويذرون
فلما هلك سأل ربه فامره بصوم ثلثين فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت
الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد
عليها عشرا وقيل امره بان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في
العشر وكلمه فيها وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم
واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع
من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه
واللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة
وفيما روي ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان
سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك
بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو دليل على ان رؤية الله
جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال خصوصا ما يقتضي الجهل
بالله تعالى ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن ارى ولن اريك ولن تنظر الي

تعليك للتنبيه الذي يطلب المدخور انما

تنبيها

تنبيها على انه قاصر عن رويته لتوقفها على معد في الرائي ولم يوجد فيه بعد وجعل
السوال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطاء اذ لو كانت الروية ممتنعا لوجب
ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا يتبع سبيلهم
كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد
خطاء اذ لا يدل الاخبار عن عدم رويته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا
من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الروية قال
لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد ان يبين
به انه لا يطيقه وفي تعليق الروية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على
الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له
اقتداره وامره وقيل اعطى له حيوة وروية حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك
والدق اخوان كالشك والشق وقرا حمزة دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي
لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هيبة ما
راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجراة والاقدام على السوال
بغير اذن وانا اول المومنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول من امن بانك لا ترى في الدنيا
قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهارون وان كان
نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية
وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة
وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سوال الروية كان يوم عرفة واعطاه التورية يوم
النحر وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا
لكل شيء بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام
واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت
احمر او صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى فقطعها بيده او شققها باصابعه وكان
فيها التورية او غيرها فخذها على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله فخذ
ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجد وعزيمة
وامر قومك ياخذوا باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصا

والاقتصاص علي طريقة الندب والحث علي الافضل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل
اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن
مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين
دار فرعون وقومه بمصر خاوية علي عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا
فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين من اوريت
الزند وساورثكم ويؤيده قوله تعالى واورثنا القوم سأصرف عن آياتي المنصوبة في الافاق
والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع علي قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او بهلاكهم
بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان
يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في
الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد
وثلثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك اي ذلك الصرف بسبب
تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك علي المصدر اي سأصرف
ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم دار الآخرة او ما وعد الله
من اضافة المصدر الى المفعول
تعالى في الآخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين
هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم
وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب
علي الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه علي
البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر
فرس جبرائيل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه ويصوت وانما
نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ
جؤار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع علي فرط ضلالهم واخلالهم

الى الظرف / الى المصدر

بالنظر

بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد
البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها
وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم
ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فيصير يده مسقوطا
فيها وقرئ سقط معناه سقط الندم في انفسهم ورأوا علموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقراهما
حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب
وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة
او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمومنين معه وما نكرة موصوفة
تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها
من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من
التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه
ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين
وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من
شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي ان التورية كانت سبعة اسباع في
سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء
وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه
توهما بانه قصر في كفهم وهارون كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك
كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه ابن ام بالكسر واصله يا ابن
امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح
زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني
وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء ولا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين
معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ولاخي ما صنعت باخي

لو قال اول بدع كان انسب

سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل م

ضم اليه نفسه

ان فرط في كفهم في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك
بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا وهي
خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله تعالى ولا فرية اعظم من
فريتهم ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي
ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من
الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة
عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هارون
او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما
فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان
المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ
فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة
هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام
المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل وتقديره
يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل
الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان ياتيه في سبعين
من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم
رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين
فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام فخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى
يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب آخر او عنى به انك
قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما
فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم

وقيل

وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى عليه السلام لميقات
التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا
على الهلاك فخاف عليهم فبكا ودعا فكشفها الله تعالى عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك
حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الروية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل
بها من تشاء ضلالته بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي من تشاء هداه فيقوى
بها ايمانه انت ولينا القايم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير
الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة معيشة و
توفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع و
قرى بالكسر من هاده يهيده اذا امال ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى
املنا انفسنا وامِلنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على
لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل
شي في الدنيا المومن والكافر بل المكلف وغيره فساكتبها فاثبتها في الاخرة اوفاكتبها
كتبة خاصة منكم يا بني اسرايل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويوتون الزكوة
خصها بالذكر لاناقتها ولانها كانت اشد عليهم والذين هم باياتنا يومنون فلا يكفرون
بشي منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره هم
الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من امن منهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامي
الذي لا يكتب ولا يقرا وصفه تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم
الخبايث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد
والخطاء وقطع الاعضاء الخاطية وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي
ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وقرا ابن عامر آصارهم فالذين امنوا به
وعزروه وعظموه بالتقوية وقرى بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه

البدأم

سأكتبها

فسابتها

واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه
ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا
باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الي اتباع الكتب والسنة
اولئك هم المفلحون الفايزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسي
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلي الله عليه
وسلم مبعوثا الي كافة الثقلين وساير الرسل الي قومهم جميعا حال من اليكم الذي
له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم
عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وهو علي الوجوه الاول
بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه
بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه
وعلي ساير الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته علي ارادة الجنس او القرآن او عيسي
عليه السلام تعريضا لليهود وتنبيها علي ان من لم يؤمن به وانما عدل عن التكلم الي
الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الي الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون
جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها علي ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه
فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسي يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون
الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون
علي الايمان القايمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم علي ما هو عادة القرآن
تنبيها علي ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا
اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله ليلة المعراج فآمنوا وقطعناهم صيرناهم
قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن
معني صير او حال وتانيثه للحمل علي الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع
او تمييز له علي ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ
بكسر الشين واسكانها امما علي الاول بدل بعد بدل ونعت لاسباط وعلي
الثاني بدل من اسباطا واوحينا الي موسي اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء علي ان موسي لم يتوقف في الامتثال وان ضربه

لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط
مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة ٥
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا
حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في سورة البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد
تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم او لدلالة الحال عليه و
اما تقديم قولوا على ادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة
بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج
الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع
وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالرفع والجمع غير ابن عامر
فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مضى تفسيره فيها واسألهم للتقرير والتقريع
بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون
لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه وهي ايلة
قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت اي
يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف
المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل
وقرئ يعدّون واصله يعتدون ويُعِدّون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد
يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر
السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة
لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله ويوم لا يسبتون لا
تأتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يُسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون
في السبت شرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا
واشرف كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم
وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء في بما متعلق

على الوجه ان كذلك
متصل بما قبله

بيعدون وإذ قالت عطف علي إذ يعدون أمة منهم جماعة من أهل القرية يعني صلحاءهم
الذين اجتهدوا في موعظتهم حين أيسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
مخترمهم أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في أن الوعظ
لا ينفع فيهم أو سؤالا عن علة الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طايفة من الفرقة الهالكة
أجابوا به واعظيهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة إلي ربكم جواب للسؤال أي موعظتنا إنهاء
عذر إلي الله تعالي حتي لا ننسب إلي تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب
علي المصدر أو العلة أي اعتذرنا به معذرة أو وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون إذ اليأس
لا يحصل إلا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به صلحاءهم
أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة أمر الله تعالي بعذاب
بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس علي فيعل كضيغم
وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة علي أنه بئس كحذر كما قرئ فخفف عينه بنقل
حركتها إلي الفاء ككبد في كبد ونافع بيس علي قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب أو علي أنه فعل
الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيّس كريس علي قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس علي التخفيف
كهين وبائس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن
ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن أمر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله إنما قولنا
لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي أن الله تعالي عذبهم أولا بعذاب
شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز أن يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للأولي
روي أن الناهين لما أيسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار
فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا إن لهم شأنا فدخلوا
عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أنسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث
وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم وإذ تأذن ربك أي أعلم تفعل من الإيذان بمعناه كالتوعد
والإيعاد أو أراد لأن الإرادة علي الشيء إيذان بفعله وأجري مجري فعل القسم كعلم الله و
شهد الله ولذلك أجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم إلي يوم القيامة والمعني وإذ أوجب
ربك علي نفسه ليسلطن علي اليهود من يسومهم سوء العذاب كالإذلال وضرب الجزية علي من
بقي منهم وكانوا يؤدونها إلي المجوس حتي بعث الله تعالي محمدا عليه السلام ففعل ما فعل

ونفعه وكأنه تقاول بينهم أو قول من ارعوى عن الوعظ أي منعه

ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي أنسباءهم صح

بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تنفك مضروبة الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في
الدنيا والآخرة وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد
يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال منهم
الصالحون صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك
تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم
بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتبهون فيرجعون عما كانوا عليه
فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقيل هو جمع وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في
عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم يقرؤنها ويقفون
على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو من
الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال
من الواو ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف
والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين
عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق
او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة
على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من
حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ
هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدني المؤدي الى العقاب بالنعيم
المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدأ خبره
انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان
الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها
على ساير انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق
الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط

عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم
ما فيها والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما آتيناكم
من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا
تتركوا كالمنسي لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن
ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في
عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى
فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل
ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرا ابو عمرو كليهما بالياء لان اول
الكلام على الغيبة انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان
التقليد عند قيام الدلائل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل
المبطلون يعني آباءهم المبطلون بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم
اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك
لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح
والمقصود من هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق بعد ما الزمهم بالميثاق
المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد
وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اي عن
التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اي على اليهود نبا الذي آتيناه آياتنا هو احد علماء بني
اسرائيل او امية بن ابي الصلت فانه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا
في ذلك الزمان ورجا ان يكون اياه فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر
به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله تعالى فانسلخ منها من الآيات
بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين

فصار من الضالين روي ان قومه سالوه ان يدعو علي موسي ومن معه فقال كيف
ادعو علي من معه الملايكة فالحوا عليه حتي دعا عليهم فبقوا في التيه **ولو شينا لرفعناه** الي
منازل الابرار من العلماء **بها** بسبب تلك الايات وملازمة العمل بها **ولكنه اخلد الي الارض**
مال الي الدنيا او الي السفالة **واتبع هويه** في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن
مقتضي الايات وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها
علي ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب
علي انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما يشاهده من الاسباب وسايط
معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ايضا
ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الي الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها
علي ما حمله عليه وان حب الدنيا راس كل خطيئة **فمثله** فصفته التي هي مثل
في الخسة **كمثل الكلب** كصفته في اخس احواله وهو **ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث**
اي يلهث في حالين سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف
ساير الحيوانات لضعف فواده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية
في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي
هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا علي موسي عليه السلام خرج
لسانه فوقع علي صدره وجعل يلهث كالكلب **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص**
القصص المذكورة علي اليهود فانها نحو قصصهم **لعلهم يتفكرون** تفكرا يودي بهم الي
الاتعاظ **ساء مثلا القوم** اي مثل القوم وقري ساء مثل القوم علي حذف المخصوص
بالذم **الذين كذبوا باياتنا** بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها **وانفسهم كانوا يظلمون**
اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا علي كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات
وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها
ولذلك قدم المفعول **من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاوليك هم الخاسرون**
تصريح بان الهدي والضلال تقدير من الله تعالى وان هداية الله يختص ببعض دون
بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ
والمعنى تنبيه علي ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار

[illegible]

وهو محطها وموضع منزلته وموضع محطها
موضع قوله فمثله كمثل الكلب في اخس احواله
المنحط لان مثله بالكلب
واذ لها في معنى ذلك

في الاخبار عمن هداه الله تعالى بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه في
نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم
الآجلة والعنوان لها ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على
الكفر في علم الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله
ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله تعالى نظر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها
الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاسماع
للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل
فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية
جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد
بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في
اسمائه واتركوا تسمية الزايغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما توهم
معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به
نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على
الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم
عليه واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما كانوا يعملون وقرا حمزة هنا
وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طايفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين للحق عادلين في الامر
واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله
عليه السلام لا يزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول
صلى الله عليه وسلم او غيره لا يفهم لذكره فايدة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال
درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم
فيظنوا انها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم

كلمة العذاب وأملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين اي اخذي شديد
وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان و باطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم روي انه عليه السلام علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم
باس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا
نذير مبين موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها
ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية
او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب
آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل معاينة الموت
ونزول العذاب فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في
البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل
هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان
بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا به بعده وقوله من يضلل الله فلا هادي له كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم بالرفع
على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله وحمزة
والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم
يعمهون حال من هم يسألونك عن الساعة اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها
اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرساها
متى ارساؤها اي اثباتها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه ارسى الجبل وارسى السفينة
واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من أويت لان البعض آو الى الكل
قل انما علمها عند ربي استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها
لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها
واللام للتوقيت كاللام في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والا
رض عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة

في اخفايها لا تاتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة كما قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس
والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل
يخفض ميزانه ويرفعه يسألونك كأنك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل
عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن
وقيل هي صلة يسألونك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان
بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى
بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه كأنك حفي بالسؤال عنها تحبه
حفي بالشيء اذا فرح بالسوال عنه تحبه اي تكره السؤال عنها لانه من الغيب الذي استأثر
الله تعالى بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسألونك لما نيط به من هذه الزيادة والمبالغة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته احدا من العالمين قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار العبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيب الا ما شاء
الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب
المضار حتى لا يمسني السوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة
لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير
محذوف هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام وجعل منها من جسدها
من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها
حواء ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه او جنسه
وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا
خف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا وهو
النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت
وفمارت من المور وهو المجيء والذهاب او من المرية اي وظنت الحمل وارتابت به
فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها
حملها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على
هذه النعمة المجددة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي جعل اولادهما له شركاء

تحته بغير لحوق وبكره
تغير لمفهوم كان

فيما

فيما آتي اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها اما يدريك
في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم
فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك
ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت
فلما ولدت سمته عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب
في خلقكم آل قصي من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان لها زوج من جنسها
عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد
شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين
بهما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم
الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا لعبدتهم
ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى
الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين
وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم
كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في
عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها
لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين
تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث
انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم
لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم
فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم
اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية عملت عمل ما
الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا

من الحوادث

شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهي انتم
وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله تعالى وحفظه
ان وليي الله الذي نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته ان يتولى الصالحين
من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من
يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق
عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما
يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف بالمعروف المستحسن من الافعال
واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق
امرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك
على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وتكبر والنزغ والنخس والنسغ الغرز شبه وسو
سته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع
يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليها او سميع باقوال
من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان
ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف
كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف
طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف
طيّف كليّن وهيّن والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله
تعالى به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطا ومكائد الشيطان
فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله واخوانهم
يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي
بالتزيين والحمل عليه وقرا نافع يمدونهم من امد وقرئ يمادونهم كانهم يعينونهم
بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن
اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا

واحلم عنهم واغض على ما يسوؤك منهم

طيف الخيال مجيئه في النوم ص

المتقين عادتهم اذا اصابهم [illegible] من الشيطان [illegible] تذكروا [illegible] به ونهى عنه فابصروا السداد [illegible] وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم

المد والامداد الزيادة

يقصرون

يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين
فيكون الخبر جاريا على من هو له وإذا لم تأتهم بآية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا
اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأه او هلا طلبتها من الله تعالى
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا
بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون
نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له و
ظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما
خارج الصلاة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك
عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ
الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون
الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص
بالغدو والآصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل
اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى ان الذين عند ربك
يعني الملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون
ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين
ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة و
امرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف
جعل الله تعالى يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال
اي الغنايم وانما يعني حكمها سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل
كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال
لله والرسول اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله تعالى به وسبب
نزوله اختلاف المسلمين في غنايم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون ام منهم

منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان ينفله
فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال
قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون
اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم
الامام ان يفي بما وعد وهو قول الشافعي وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت
به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه
في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا
قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني
السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسالونك علنفال بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسالونك الانفال اي يسالك
الشبان ما شرطت لهم **فاتقوا الله** في الاختلاف والمشاجرة **واصلحوا ذات بينكم**
الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله تعالى والرسول
واطيعوا الله ورسوله فيه **ان كنتم مؤمنين** فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي
الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح
ذات البين بالعدل والاحسان **انما المؤمنون** اي الكاملوا الايمان **الذين اذا ذكر الله**
وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم
بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ بالفتح وهي لغة
وفرقت اي خافت **واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا** لزيادة المومن به او لاطمينان
النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه **وعلى ربهم يتوكلون**
يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه **الذين يقيمون الصلاة**
ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه
مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن اعمال الجوارح التي
هي العيار عليها من الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر

موكد

موكد كقوله هو عبد الله حقا **لهم درجات عند ربهم** كرامة وعلو منزلة وقيل درجات
الجنة يرتقونها باعمالهم **ومغفرة** لما فرط منهم **ورزق كريم** اعد لهم في الجنة
لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق** مبتدا محذوف
تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر
الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال ثبتت لله وللرسول مع كراهتهم
ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره ومسكنه او
بيته فيها مع كراهتهم **وان فريقا من المؤمنين لكارهون** في موقع الحال اي اخرجك في
حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون
راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال
فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة مكة مكة
النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها
ابدا وقد رات قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ
صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم تبق بيت بمكة الا اصابه شيء منها فحدث بها العباس
وبلغ ذلك ابا جهل فقال اما ترضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبا نساءهم فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه
لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل
عليه جبرئيل بالوعد احدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه
فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم
قال ان العير قد مضت الى ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو
سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض
لما امرك فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما

مقاتلون ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد
الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتى
يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ
وقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان
ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند
الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة
الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله تعالى قد وعدني
احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه السلام لما فرغ
من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال
ان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله
يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين
انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة
عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى
ان مجادلتهم كانت لفرط فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر
واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك تتمنونها
وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة
الشوك ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او
باوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى
انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار
الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس
بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان

فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا

اي عبرت هذا البحر عرضا

ليس دونها شي

الداعي

الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها **ولو كره المجرمون** ذلك
اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا
انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا
يا غياث المستغيثين وعن عمر انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه
وهم ثلث مائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان
تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر رضي
الله يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك **فاستجاب لكم اني**
ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرئ بالكسر على ارادة القول
او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول **بالف من الملائكة مردفين**
متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من ردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم
بعضا او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح
الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ
مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال
فالتقى الساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل وبالضم على الاتباع وقرئ بآلاف ليوافق
ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا
على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم
وقد روي اخبار تدل عليها **وما جعله الله** اي الامداد **الا بشرى** الا بشارة لكم بالنصر
ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم **وما النصر الا من عند الله ان الله**
عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تاثير لها
فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها **اذ يغشيكم النعاس** بدل ثان من اذ
يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او
بجعل او باضمار اذكروا وقرأ نافع يغشيكم النعاس بالتخفيف من اغشيته الشيء
اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم
النعاس بالرفع **امنة منه** امنا من الله تعالى وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله
يغشيكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله

ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس
على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه
حصلت له امنة من الله تعالى لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا
تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني
الجنابة لانها من تخييله او وسوسته وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في
كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون
على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم
تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل
الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب
واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت
الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر
حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل
ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول
يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة
او تكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك
جعل الخطاب للمومنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل
بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المومنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا فاضربوا
فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي
جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب والامر به والخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد من المخاطبين بعد بانهم شاقوا الله ورسوله
بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق
خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم

عدوة الوادي جانبه

في الآخرة

في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا **ذلكم** الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه **فذوقوه** او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة **وان للكافرين عذاب النار** عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب عذاب الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف **يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا** كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال **فلا تولوهم الادبار** بالانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله تعالى حرض المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا حال من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا **ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال** يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب **او متحيزا الى فئة** اي منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ابن عمر رضي الله عنه انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا زائدة لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا من حاز يحوز **فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة لاهل بيته والحاضرين معه في الحرب **فلم تقتلوهم** بقوتكم **ولكن الله قتلهم** بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال خذ قبضة من تراب فارمهم فلما التقى الجمعان تناول كفا

من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل
بعينيه فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم وياسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا
على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف
تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا
يوصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله
رمى اي بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم
من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود
منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصاة ولكن الله رمى بالرعب
في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي ابن خلف يوم احد ولم يخرج منه
دم فجعل يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فاصاب
لبابة بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في موضعين وليبلي المومنين منه بلاء حسنا
لينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ان الله سميع لاستغاثتهم
ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن او القتل
او الرمي ومحله الرفع اي الامر او المقصود ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين
معطوف عليه اي المقصود ابلاء المومنين وتوهين الكافرين وابطال حيلهم
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة
والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك
انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر على الجندين واهدى
الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر والمعاصي ومعاداة الرسول فهو خير
لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته
ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت
فئتكم وان الله مع المومنين بالنصرة والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان
بالفتح على ولان الله مع المومنين كان ذلك وقيل الخطاب في الآية للمومنين
والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا عن التكاسل في القتال

والعين

والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار
او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع
الكاملين في ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تولوا عنه
اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه
وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة
وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به
فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم
الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلها شرها
لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله وهو السمع والطاعة ولو علم الله فيهم خيرا
سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم
ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق والقبول وهم
معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا
حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول
بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول
وروي انه عليه السلام مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال
ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله و
للرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا
اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله
وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب
والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم
الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب
بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند
ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله

هذا مما يختص به الرسول صلى الله عليه وآله

تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب
ما عسى ان يغفل عنها صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها
قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد
قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته و
بينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة
والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف
وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله تعالى لا تصيبن
اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة لكنها تعمكم
وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه
كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه
شذوذ لان النون لا تدخل النفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله
حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب
قسم محذوف كقراءة من قرا لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا
بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه
ومن في منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه
على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش تخافون والخطاب للمهاجرين
وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس
كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآواكم
الى المدينة او جعل لكم ماوى تتحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او
بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم
لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرايض
والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنايم وروي انه عليه السلام

حاصر بني قريظة احدي وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير
علي ان يسيروا الي اخوانهم باذرعات واريحاء من الشام فابي الا ان ينزلوا علي حكم سعد بن
معاذ فابوا فقالوا ارسل لينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه
اليهم فقالوا ما تري هل ننزل علي حكم سعد فاشار الي حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما
زالت قدماي حتي علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه علي سارية في
المسجد فقال لا والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتي اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة
ايام حتي خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا
والله لا احلها حتي يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده
فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال
عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام
واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه **وتخونوا اماناتكم** فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف
علي الاول او منصوب علي الجواب بالواو **وانتم تعلمون** انكم تخونون او انتم علماء تميزون
الحسن من القبيح **واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب
او محنة من الله ليبلوكم فيهم عظيم فاثبتوا اهتمامكم بما يؤديكم اليه **يا ايها الذين امنوا ان تتقوا**
الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق
والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في
الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتي سطع
الفرقان اي الصبح **ويكفر عنكم سيئاتكم** ويسترها **ويغفر لكم ذنوبكم** بالتجاوز والعفو
عنها وقيل السيئات الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها
في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم **والله ذو الفضل العظيم** تنبيه علي ان ما وعده لهم
علي التقوي تفضل واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كسيد اذا وعد عبده انعاما
علي العمل **واذ يمكر بك الذين كفروا** تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله تعالي
في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعني واذكر اذ يمكرون بك **ليثبتوك** بالوثاق
او بالحبس والاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتي اثبته لا حراك فيه ولا براح وقرئ
ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات وليقيدوك **او يقتلوك** بسيوفهم

ابو م

فلا يحملنكم حبهم علي الخيانة كابي لبابة
وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر
رضا الله عنهم وراعي حدوده فيهم
صح

او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في
دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد
سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري
رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه حتى
يموت فقال الشيخ بيس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام
بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال
بيس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل انا اري ان تاخذوا من كل بطن
غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوي
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتي فتفرقوا
علي رايه فاتي جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رضي
الله عنه على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار **ويمكرون ويمكر الله** برد مكرهم عليهم
او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم
حتى حملوا عليهم فقتلوا **والله خير الماكرين** اذ لا يوبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال
هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم **واذا تتلى عليهم
اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا** هذا قول نضر بن الحارث واسناده الى
الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل هذا قول الذين ائتمروا
في امره وهذا غاية مكابرتهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم
وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط
استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان **ان هذا الا اساطير الاولين** ما سطره الاولون
من القصص **واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم** هذا ايضا من كلام ذلك القايل ابلغ في الجحود روي انه لما
قال له النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله
تعالى فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على
انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه
غير حق وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان

هشام

المعلق

المعلق بكونه حقا الزاما بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تهكم لا الحق مطلقا لتجويزهم
ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام
لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي بين اظهرهم خارج
عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من
المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم
مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم
ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم
عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا
يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون
من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد
بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما يضعون
موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية
تصفيقا تفعلة من الصد او من الصدد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ
صلوتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب
او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة
الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا
يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون
ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل
ان يكون للعهد والمعهود ايتنا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا وعملا ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم
بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي
سفيان استاجر ليوم احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم

Margin notes:
صد يصد اي صح
جزاير ١١
الجيش
الحباشة الفم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الاحبوش والاحابيش

اربعين اوقية اوفي اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال
على حرب محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا ندرك منه ثارنا والمراد بسبيل الله تعالى دينه واتباع
رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني
اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول
لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما
وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون
آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على كفرهم
منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب
الكافر من المؤمن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او ما انفقه
المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نفقته واللام متعلقة
بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من
الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه على بعض
حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكانزين
فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين
هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا
يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا من معاداة الرسول بالدخول في الاسلام
يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على خطابهم ويغفر على البناء للفاعل
وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام
بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد
فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان
الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على
معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور
الايمان بصير يجازيكم عليه ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم
للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم
ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب

والاوقية اربعون مثقالا

من نصر ﴿واعلموا انما غنمتم﴾ اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا ﴿من شيء﴾ مما يقع عليه اسم
الشيء حتى الخيط ﴿فان لله خمسه﴾ مبتدا خبره محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرى
فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم كما في قوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين ﴿وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل﴾ وكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هولاء الاخصين به وحكمه بعد
باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه من مصالح المسلمين
كما فعله الشيخان رضي الله عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية
وعن مالك رضي الله عنه الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية
الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله تعالى الى الكعبة لما روي انه
عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم
الله تعالى لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب
لما روي انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير
بن مطعم رضي الله عنه هولاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك
الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال
عليه السلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم
وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير فيه سوا وقيل هو مخصوص بفقرائهم
كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان
منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد
بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ان كنتم امنتم
بالله﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل
الخمس لهولاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا
امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل ﴿وما انزلنا
على عبدنا﴾ محمد من الآيات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي الرسول والمؤمنين ﴿يوم الفرقان﴾
يوم بدر فانه فرق بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾ المسلمون والكفار ﴿والله على كل﴾

او خبر مبتدا محذوف اي فالحكم ان لله خمسه

العلم الذي يطلب منه العمل

العبد اسم جمع … والمومن …

شيءٍ قديرٌ فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة
الدنيا بدلٌ من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي وقد قرئ
بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى
البعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو ياء كالدنيا والعليا تفرقةً
بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب
اي العير او قوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب
على الظرف واقع موضع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على
قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عليها وتوطين نفوسهم
على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والتياث
امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت
رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى
وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم
وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبةً منهم ويأسًا من الظفر عليهم ليتحققوا ان
ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعًا من الله تعالى خارقًا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا
ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا
حقيقًا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيى
من حي عن بينةٍ بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن
بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة
بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة
الهلاك والحيوة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للحيوة والهلاك
او من هذا حاله في علم الله تعالى وقضائه وقرئ ليهلك وقرا ابن كثير برواية البزي ونافع
وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم
بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين
على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم
الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به

[Marginal note: ...الركب اسفل — ...التيه الجمعان]

[Marginal note: ...ثلاث ولا ليف...]

[Marginal note: ...ات مجمع شدن رحری / ...دا شدن کار بر کسی]

اصحابك

اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا علي عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم
ولتنازعتم في الامر اي امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم
انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون
فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يري
وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتي قال ابن مسعود رضي الله عنه
لمن الي جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول
صلي الله عليه وسلم ويقللكم في اعينهم حتي قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور
مثل في القلة ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتي يرونهم مثليهم لتفاجئهم
الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة فان البصر وان كان
قد يري الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا علي هذا الوجه ولا الي هذا الحد وانما يتصور
ذلك بصد الله تعالي الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط
ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم التقاء
علي الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والي الله ترجع
الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين
ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا
في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصرته لعلكم تفلحون
تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه علي ان العبد ينبغي ان لا يشغله
شيء عن ذكر الله تعالي وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال
واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك
قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها و
نفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون
الا بريح يبعثها الله تعالي وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا
ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل
مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم

قللهم في اعينهم قبل التحام القتال م

بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد
سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا
القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم
النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم ان يكونوا اهل تقوى واخلا
ص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده **ويصدون عن سبيل الله** عطف على بطرا ان جعل مصدرا
في موضع الحال وكذا ان كان مفعولا له لكن على تاويل المصدر **والله بما يعملون محيط**
فيجازيكم عليه **واذ زين لهم الشيطان اعمالهم** مقدر باذكر في معاداة الرسول وغيرها
وقال لا غالب لكم اليوم واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى
في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم
ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل
الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا
فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان **نكص على عقبيه** رجع القهقرى اي بطل كيده
وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم **وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني
اخاف الله** اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله
تعالى المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من
الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس على صورة سراقة بن مالك الكناني وقال
لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وكانت يده
في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون
ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك
فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان
وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخاف ان يصيبني مكروها من
الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله
الحسن واختاره ابن بحر **والله شديد العقاب** يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في
قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل هم المنافقون والعطف لتغاير الوصفين

العزف الصوت

مقدره لا غالب كائن لكم

اني ارى ما

في الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رؤي يوم بدر

النصفه بانسبت المقدس

حتی

غرّ هؤلاء يعنون المومنين دينهم حين تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم
ثلثماية وبضعة عشر الي زهاء الف ومن يتوكل علي الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا
يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه
ولو تري ولو رايت فان لو يجعل المضارع ماضيًا عكس ان اذ يتوفي الذين كفروا الملائكة
ببدر واذ ظرف تري والمفعول محذوف اي ولو تري الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة
فاعل يتوفي ويدل عليه قراة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو
مبتدا خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير
عن الواو وهو علي الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله علي الضميرين وادبارهم
ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر
وذوقوا عذاب الحريق عطف علي يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم
بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها وجواب
لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعقاب بما قدمت ايديكم بسبب
ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة
علي ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم
بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتي ينتهض نفي الظلم
سببًا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كداب آل فرعون اي داب هؤلاء
مثل داب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دابوا فيه اي داوموا عليه والذين
من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بايات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ
هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الي ما حل بهم بان
الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها علي قوم مبدلا اياها بالنقمة حتي يغيروا
ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الي حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم
والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم
والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الي غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس
السبب عدم تغيير الله تعالي ما انعم عليهم حتي يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له
وهو جري عادته تعالي علي تغييره متي يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم

اى ذلك العذاب بسبب بسبب كفركم ومعاصيكم
وبان الله ليس بظلام لان تعذيب الكفار
من العدل كان انه المؤمنين

عدم

ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع لما يقولون
عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران
النعم بقوله تعالى بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر
والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعم بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من
الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع
منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف
والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم
يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين
بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن
الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة
او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين
وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم
ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة
والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ فشرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم
والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون
لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات
تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة
ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو
في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على وجه سوي او منه او من المنبوذ
اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن
مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف ولا تحسبن خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص

فكنه فانامقام مفعوليه

تي وعلى ان الثاني لايعجزون صلته

زايده فكنه المعنى لا تحسبن الكافرين الو

وكذا تعليل للنهي ان كسرت

رخنه كردن

بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم
فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو بعيد من الفهم لان المصدرية كالموصول
فلا يحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة
وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم
سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت
ان الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الاية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ
العدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا ايها المومنون لهم لناقضي
العهد والكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر
سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله
عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في
سبيل الله تعالى فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به يقال ربط ربطا ورباطا و
رابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ وربط الخيل بضم الباء
وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة ترهبون به
تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله
وعدوكم يعني كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة وقيل هم اليهود وقيل
المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم يعرفهم وما تنفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان جنحوا
مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر
بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم
تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل
على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله تعالى يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم انه هو
السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل
عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله تعالى
وكافيك قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا هو
الذي ايدك بنصره وبالمومنين جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة

في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس
واحدة وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه **لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم**
اي تناهي عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال
لم يقدر على الالفة والاصلاح **ولكن الله الف بينهم** بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب
يقلبها كيف يشاء **انه عزيز** تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده **حكيم** يعلم انه
كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها
ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا
يا ايها النبي حسبك الله كافيك **ومن اتبعك من المؤمنين** اما في محل النصب على المفعول معه كقوله
اذا كانت الهيجاء واشتجر القنا فحسبك والضحاك سيف مهند او الجر عطفا على المكني
عند الكوفيين او الرفع عطفا على اسم الله تعالى اي كفاك الله تعالى والمؤمنون والاية
نزلت في البيداء في غزوة بدر وقيل اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا
وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت
في اسلامه **يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال** بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان
ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص **ان يكن منكم عشرون**
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر
بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله تعالى وتاييده
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الايتين ووافقهم البصريان في وان تكن
منكم مائة **بانهم قوم لا يفقهون** بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى واليوم الاخر لا يثبتون
ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله تعالى
الا الهوان والخذلان **الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة**
يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ۝ لما اوجب
على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد
الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد
بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن
وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة

والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصرة والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان
لنبي وقرئ للنبي للعهد ان يكون له اسرى وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض
يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من
اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا
حطامها باخذكم الفداء والله يريد الآخرة والله يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الآخرة
من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرءا
ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل
حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير
بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه السلام اتي يوم
بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضي
الله عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوي بها اصحابك فقال
عمر اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله تعالى اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب
له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضي
الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني
فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون
خطاء ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله تعالى سبق اثباته
في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح
لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجي منه غير عمر وسعد بن معاذ
وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل
امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم

وعلى هذا الشرح قوله نارا معطوف على امرء بل كلا على كلا امرء فلا يكون العطف على معمولي عاملين مختلفين

منه [illegible] الرسول يترددون عليه

فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من
المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك
المعاتبة او حرمتها علي الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله
غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى
وقرا ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفداء روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني
اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت
لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حادث فهو لك ولعبد الله وعبيد
الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهد انك صادق
وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد
الليل قال العباس فابدلني الله تعالى خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب
في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة
من ربكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى
خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاق الماخوذ بالعقل من قبل
فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم
حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وهم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله تعالى
ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها علي المحاويج وانفسهم في
سبيل الله بمباشرة القتال والذين آووا ونصروا هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم
ونصروهم علي اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار
يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل
والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم علي المشركين الا علي قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه

روى انه قدم على رسول الله مال البحرين
الف فتوضا لصلوة الظهر وما صلى
حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ
منه فاخذ ما قدر على حمله وكان
يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو
المغفرة

لا ينقض

لنصرهم

لاينقض عهدهم لينصر عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض
في الميراث او الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين
الا تفعلوه ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع
العلايق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي
ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم
المؤمنين ثلثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل
مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الوعد الكريم فقال لهم
مغفرة ورزق كريم لاتبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم
بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم
ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب
الله في حكمه او في اللوح او القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله
بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا وباعتبار
القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم
القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان
العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته سورة براءة مدنية وقيل الا آيتين من قوله
لقد جاءكم رسول وهي اخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث
والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة و
المدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق وهي
التبرء منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم
وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وآيها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما
تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها
وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة
نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع
الطول او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي

ان لاتفعلوا ام

ويدمدم اهلكهم

هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان
يكون براءة مبتداء لتخصصها بصفتها والخبر **الي الذين عاهدتم من المشركين** وقري بنصبها
علي اسمعوا براءة والمعني ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما
علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة علي انه يجب عليهم نبذ عهود
المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالي واتفاق الرسول فانهما بريا منها
وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم
بنبذ العهد الي الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاوا فقال
فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وصفر وربيع
الاول وعشر من ربيع الاخر لان تبليغ السورة كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت
ارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه راكب العضباء ليقراها علي
اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا علي الموسم فقيل له لو بعثت بها الي ابي بكر فقال
لا يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر رضي الله عنه الرغاء فوقف وقال هذا رغاء
ناقة رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية
خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن المناسك وقام علي كرم الله وجهه يوم النحر عند جمرة
العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليكم فقالوا بماذا فقرا
عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الي كل ذي عهد عهده
ولعل قوله صلي الله عليه وسلم لا يودي عني الا رجل مني ليس علي العموم فانه عليه الصلاة والسلام
بعث لان يودي عنه كثير لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب
ان لا يتولي العهد ونقضه علي القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا
ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي **واعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه وان امهلكم
وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة **واذان من الله ورسوله الي
الناس** اي اعلام فعال بمعني الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة علي الوجهين
يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي
انه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حج الوداع فقال هذا يوم الحج

لتخصصها

لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة و المحرم ص

من الطواف والنحر والحلق والرمي

الاكبر

الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان
العمرة يسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي
اعماله او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر
فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم
ورسوله عطف علي المستكن في بريء او علي محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء
للاذان مجري القول وقرئ بالنصب عطفا علي اسم ان او لان الواو بمعني مع ولا تكرير
فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك
علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالتوب خير لكم
وان توليتم عن التوبة او ثبتم علي التولي عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله
لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين
عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا
بنبذ العهد الي الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد
ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم
الي مدتهم الي تمام مدتهم ولا تجروهم مجري الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه علي ان
تمام عهدهم من باب التقوي فاذا انسلخ انقضي واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من
سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم
اذ ليس فيما نزل بعدها ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم
واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا
لهم كل مرصد كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه علي الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان
واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا
تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل علي ان تارك الصلاة ومانع الزكوة لا يخلي
سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف
ووعد لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك
وطلب منك جوارك فاجره فامنه حتي يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع علي حقيقته

الامر ثم ابلغه مامنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء
لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما حقيقة
ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة
صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهود وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او
للمشركين او عند الله وهو علي الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف علي الاخيرين
حال من العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
هم المستثنون قبل ومحله النصب علي الاستثناء او الجر علي البدل او الرفع علي ان الاستثناء
منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي
فتربصوا امرهم فان استقاموا علي العهد فاستقيموا علي الوفاء وهو كقوله تعالى فاتموا اليهم
عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب المتقين
سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم علي العهد او بقاء حكمه مع التنبيه علي العلة
وحذف الفعل للعلم به تقديره كيف يكون لهم عهد كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى
فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات وان يظهروا عليكم اي وحالهم ان يظفروا بكم
لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال
السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا
تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف
ثم استعير للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الل الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع
وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئل وجبريل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب
علي اغفاله يرضونكم بافواههم استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم علي العهد المؤدية
الي عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا
يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المومنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال
واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليه والحالية تنافيه وتابى قلوبهم
ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم
وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة

السوء **اشتروا بآيات الله** استبدلوا بالقرآن **ثمنا قليلا** عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء
والشهوات **فصدوا عن سبيله** دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء
للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد **انهم ساء ما كانوا يعملون** عملهم هذا او
ما دل عليه قوله **لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة** وهو تفسير لقوله ساء ما كانوا يعملون
لا تكرير وقيل الاول عام في المناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب
الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم **واولئك هم المعتدون** في الشرارة **فان تابوا** عن
الكفر **واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فهم اخوانكم في الدين** لهم ما لكم وعليهم ما
عليكم **ونفصل الآيات لقوم يعلمون** اعتراض للحث على تامل ما فصل من احكام المعاهدين
او خصال التائبين **وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم** وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان
او الوفاء بالعهود **وطعنوا في دينكم** بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام **فقاتلوا ائمة الكفر**
اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي
الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص
اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء لحن **انهم لا ايمان
لهم** اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي
اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليست يمينا
وهو بعيد عن الفهم لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله تعالى وان
نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به من لم يقبل
توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين او ليس
لهم ايمان فيراقبوا لاجله **لعلهم ينتهون** متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة
ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين **الا تقاتلون قوما** تحريض
على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل **نكثوا ايمانهم**
التي حلفوها مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني
بكر على خزاعة **وهموا باخراج الرسول** حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما مر ذكره
في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

فاخوانكم

فان قلت كيف لفظ ائمة قلت همزة بعد همزة بين بين
اي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين
قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين
واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان تكون
قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف

وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعادات والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام
بداءهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعادات و
المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان
ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مومنين
فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ
على تركه والتوعيد عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدلهم ان قاتلوهم
بالنصر عليهم والتمكن عن قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مومنين يعني بني
خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسباء قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم
لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء ابتداء
اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان
من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم اخرين
والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا بالعدل ام حسبتم خطاب للمومنين
خطاب المومنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة و
معنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين
الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان
عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة
من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما
في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه
وهو كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا
مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة
المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب
بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو
والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله تعالى وعبادة غيره
روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي في القول

والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله

فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج
ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي
النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكوة
اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عماراتها تزيينها
بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها بالاخلاص والآداب
وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان
بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في
بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول هنا صريحا لما علم ان الايمان بالله
قرينته وتمام الايمان به ولدلالة قوله تعالى واقام الصلاة وآتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله
اي في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم
وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين
عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل
الله السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره
اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول
قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم
المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم
بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين صح
اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم منهمكون في الضلالة فكيف
يساوون الذين هداهم الله تعالى ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين
يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او
من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم
وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين والتعريف

المساجد

خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم
يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
اولياء نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا
وعشايرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين
ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن
الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه وحرضوا عليهم ومن يتولهم منكم
فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واقرباؤكم ماخوذ من العشر وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع
الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشايركم واموال اقترفتموها
اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف
والتحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة و
قيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص
عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ويوم حنين وموطن
يوم حنين ويجوز ان يقدر ايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين رضي
الله عنه ولا يمنع ابداله قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على موضع في مواطن
فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم
في جميع المواطن ويوم حنين وادي بين مكة والطايف حارب فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان
انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي
صلى الله عليه وسلم او ابو بكر او غيره لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا
فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان
بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس
فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون

ظرف
ضاف الموطن الى يوم حنين لان
ان العطف على ظرف المكان
منصوبا
ن الواجب ان يكون يوم حنين
ل مضمرا لهذا الظاهر وموجب ذكر
و اذا اعجبتكم بدل من يوم حنين على
لت ناصبه هذا الظاهر الصحيح
كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن
ولم يكونوا اكثر في جميعها حتى لزم كثرة
ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت
ضارا اذكر

لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا
حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم
تغن عنكم اي الكثرة شيئا من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما
رحبت برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة
الرعب او لا يثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين منهزمين
والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها
وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما
وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها
باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعل بهم
جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام
والله غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي
اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم
ما لا يحصى فقال اختاروا اما سبايكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب
شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم
بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده
فشانه ومن لا يعطنا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا
وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد
رضوا يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم
كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون
لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اعيانهم
نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد واكثر ما جاء تابعا
لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول
الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس

مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
بعد عامهم هذا يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة
فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق
فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل
السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم مكة ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعافية
او حال ان شاء قيده بمشيئته لينقطع الآمال ولينبه على انه متفضل في ذلك وان
الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم
حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون
بهما على ما ينبغي كما بيناه في سورة البقرة فايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون
اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر
الاديان من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما يقدر عليهم
ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية
بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك
منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم
بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة عظيمة او من
الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس تؤخذ
الجزية من الذمي ويوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية باهل
الكتاب ويؤيده ان عمر رضي الله عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن
بن عوف انه عليه الصلاة والسلام اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب
وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية
عندنا وعند ابي حنيفة تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري انه عليه
الصلاة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك تؤخذ من
كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير فقال ابو حنيفة رحمه الله

ايه على ذلك الامر مواتاه او انقته وطاوعه عامه بقول او انقيه صح

لان من امتنع لم يعطه بيده

موافقة

يقا

على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا
شئ على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا
بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو
لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا
الا انه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قريت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم
على التكذيب وقرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه
بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء
الساكنين تشبيها للنون بحرف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا
او صاحبنا وهو مزيف لانه يودي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت
النصارى المسيح ابن الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد
بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك
قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او اشعار
بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه
في الاعيان يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر
قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك او اليهود على ان
الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرا به عاصم ومنه قولهم ضيهاء ظ
امراة ضهيأء على فيعل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم
بالاهلاك فان من قاتله الله تعالى هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يؤفكون كيف
يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان
اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم او بالسجود لهم والمسيح ابن مريم
بان جعلوه ابنا لله وما امروا اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون
كالدليل على بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا اي ليطيعوا الها واحدا وهو الله سبحانه
وتعالى واما طاعة الرسول وسائر من امر الله تعالى بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله
تعالى لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه

لا ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا نور الله حجته الدالة على وحدانيته و
تقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بافواههم بشركهم ويأبى
الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم
في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم
منبث في الآفاق يريد الله تعالى ان يبلغه بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل
موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان
لقوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير انه وضع
المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله تعالى
والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان
الباطلة فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
ليأكلون اموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا
لانه الغرض الاعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة
في وصفهم بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال
ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ و
يدل عليه انه لما نزلت كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه الصلاة والسلام ما ادي
زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما
امر الله تعالى ان ينفق فيه واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك صفراء او بيضاء
كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده
الشيخان مرويا عن ابي هريرة رضي الله عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بهما يوم يحمى عليها في نار جهنم
اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها واصله تحمى النار فجعل الاحماء للنار مبالغة

او يكذبهم

لانه نزل لم يرد ولذلك كوله
يريدون تو

الحمد
وانما قال عليها مع انه تعالى احمى اي توقد
لا عليها لان المراد يحمى عليها الا عطف هذا
ذات حمى ولو قيل يحمى لم يعط
المعنى واذا كان الاحماء للنار
تذكيره باذكر تو

ثم حذفت النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة
التانيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم
كثيرة كما قال علي كرم الله وجهه اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا
قوله تعالى ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او الاموال فان الحكم عام وتخصيصهما
بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان
الذهب اولى بهذا الحكم **فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم** لان جمعهم وامساكهم
كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم
ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة
فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول
الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخيره وجنباه **هذا ما كنزتم** على
ارادة القول **لانفسكم** لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها **فذوقوا ما
كنتم تكنزون** اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنُزون بضم النون **ان عدة
الشهور** ان عدد مبلغها **عند الله** معمول عدة لانها مصدر **اثنا عشر شهرا في كتاب
الله** في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله **يوم خلق السموات
والارض** متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان
هذا امر ثابت في نفس الامر مذ خلق الله الاجرام والازمنة **منها اربعة حرم** واحد فرد
وهو رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم **ذلك الدين القيم** اي تحريم
الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب
ورثوه منهما **فلا تظلموا فيهن انفسكم** بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور
على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم
وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم
والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه الصلاة والسلام حاصر الطائف
وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة**
جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع
الحال **واعلموا ان الله مع المتقين** بشارة وضمان لهم بالنصر بسبب تقواهم

انما النسيء اي تأخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه
وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع
بكسر السين وياء ساكنة مع القصر انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ
النسي بحذفها والنسأ والنساء وثلثتها مصادر نسأه اذا اخره زيادة في الكفر
لانه تحريم ما احله الله تعالى وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به
الذين كفروا ضلالا زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن
يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى يحلونه عاما يحلون المنسي من الاشهر الحرم
سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته قيل اول من
احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم
قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه و
الجملتان تفسير للضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة
المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطأة
العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل
وهو الله سبحانه وتعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا و
الله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين آمنوا اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام
للتوبيخ الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك
في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة
وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها
فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا
تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك بسبب فظيع
كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن
وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لم يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن
كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اي ولا تضروه فان الله تعالى
وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير

د قحط

الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره
الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف
الجزاء الذي هو فسينصره الله تعالى واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه
فقد اوجب الله تعالى له النصرة حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسناد
الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله تعالى بالخروج و
قرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه
على الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار
نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل
ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة و
المعونة روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله تعالى عن الغار
بعث الله تعالى حمامتين فباضتا في سفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته
امنته التي تسكن عنده القلوب عليه على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو
الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار
ويوم بدر والاحزاب وحنين فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وكلمة الله هي
العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى
الله عليه وسلم عن ايدي الكفار الى المدينة فانه مبدؤه او بتاييده اياه بالملائكة في
هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرا يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا
على كلمة الذين فالرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله تعالى عالية في نفسها وان فاق
غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره
وتدبيره انفروا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة
عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا
ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم حتى
نزل ليس على الاعمى حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما
كليهما او احدهما ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان

بجعلوا اثره دون حوله فلم يروه
وقيل لما دخلا الغار

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
يعني الشرك او دعوة
الكفر

كنتم تعلمون انه خير اذا اخبار الله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان
ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك
لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين
والشين وسيحلفون بالله المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون
لو كان لنا استطاعة العدد او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في
قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من
المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب
وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله
والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك
كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه
بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا
باكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين
فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه
للمنافقين فعاتبه الله تعالى عليهما لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك
في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه
فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة
لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله تعالى واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان
الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في
ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة
وقرئ عده بحذف التاء عند الاضافة واخلفوك على الامر الذي فعلوا وعده بكسر
العين بالاضافة وبغيرها ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم
قوله تعالى ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم
اي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين

ما اخطات وبئس ما فعلت

كانوا ما احسن

تمثيل لالقاء الله تعالى كراهة للخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود
اوحكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم
وعلى الوجهين لايخلوا عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا الا خبالا
فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة
باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء
منقطعا وليس كذلك لانه لايكون الا مفرغا ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم
بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع
يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنونكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم
والجملة حال من الضمير في اوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم
ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم
ضمائرهم وماياتي منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك من
قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعدما خرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا
لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق
النصر والتاييد الالهي وظهر امر الله وعلا دينه وهم كارهون اي على رغم منهم والايتان
لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله تعالى
لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعتذارهم
تداركا لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه ومنهم
من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة
بان لا تاذن وفيه اشعار بانه لامحالة متخلف اذن له او لم يؤذن او في الفتنة بسبب
ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم لما روي ان
جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات اصفر ولكني اعينك
بمالي فاتركني الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة
التخلف او ظهور النفاق لا ما احترزوا منه وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم يوم القيمة او الان لان احاطة اسبابها كوجودها ان تصبك في بعض

والصبيان والمرضى

والمراد لاسرعوا بالنمائم لان الراكب اسرع

وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله على
ليلة العقبة وهم اثنى عشر رجلا ليفتكوا
به ...

قال ابو العالية كان الاصفر
رجلا من الحبشة ملك
فولد له بنات حسن ثم
مثلهن في الحسن

غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة
كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا
رايهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم او عن الرسول صلى الله عليه
وسلم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته
وايجابه من النصرة او الشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم
وقرئ هل يصيبنا وهل يصيّبنا وهو من فيعل لا من فعّل لانه من بنات الواو لقولهم
صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب
هو مولينا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره
قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين
كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوئيين
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو
القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا
طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر بمعنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم
طوعا او كرها وفايدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا
بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس و
اعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل الامرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله
انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف وما بعده بيان وتقرير
له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم
قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات
غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل لله تعالى ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلين
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون
فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين
بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة

اما عليهم

اذ لو كان من فعل لعيل
يصوبنا الا ان يكون من
صاب السهم يصيب

يتخلفون

ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم
يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية
لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه او مغارات اوغيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل
من الدخول وقرا يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم
ومتدخلا ومندخلا من تدخل واندخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون
اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك
يعيبك وقرا يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك في الصدقات في قسمها فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق
قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في
ابن ذي الخويصرة راس الخوارج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنايم حنين
فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك
ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نايب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتيهم
الله ورسوله ما اعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم من الغنيمة والصدقة وذكر الله تعالى
للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان بامره وقالوا حسبنا الله
كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما آتانا انا الى الله
راغبون في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره
لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى
الله عليه وسلم فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون
غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنايم والفقير من لا مال
له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال
او كسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين وانه عليه الصلاة والسلام يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس
لقوله او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة
قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم
ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين

والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستالفون على ان يسلموا
فانه كان عليه الصلاة والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي
كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة
وقيل كان سهم المولفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله تعالى وكثر اهله سقط وفي
الرقاب وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم و
قيل بان يبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد وبان يفدي الاسارى والعدول
عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للايذان بانهم احق
بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير المعصية اذا لم يكن لهم وفاء او لاصلاح
ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل الصدقة لغني الا
لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق
على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق
على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع وابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات
فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم
حكيم يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة
بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم
قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي رحمه الله وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم
من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه
قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان
الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه وسمي بالجارحة للمبالغة كانه
من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل
من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا
ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه
الذي ذموا به من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به

تمثل

لما قام عنده من الادلة **ويؤمن للمؤمنين** ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة
للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان حيث يقبله ولا يكشف
سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرأ
حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير
اي يأذن لكم رحمة وقرأ نافع واذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على انه خبر صفة
له او خبر ثان **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم** بايذائه **يحلفون بالله لكم** على معاذيرهم
فيما قالوا او تخلفوا **ليرضوكم** اي لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين **والله ورسوله
احق ان يرضوه** احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان
الكلام في ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وايذائه وارضائه او لان التقدير والله احق
ان يرضوه والرسول كذلك **ان كانوا مؤمنين** صدقا **الم يعلموا انه** ان الشان وقرئ بالتاء **من
يحادد الله ورسوله** يشاقق مفاعلة من الحد **فان له نار جهنم خالدا فيها** على حذف الخبر
اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا
تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر **ذلك الخزي العظيم** يعني
الاهلاك الدائم **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم** على المؤمنين **سورة تنبئهم بما في قلوبهم** وتهتك
عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم
من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا
على بت في امر الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون
فيما بينهم استهزاء لقوله **قل استهزؤا ان الله مخرج** مبرز او مظهر **ما تحذرون** ما تحذرونه من
انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم **ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب** روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات
فاخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من
امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر **قل
ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون** توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما
للحجة عليهم ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب **لا تعتذروا** لا تشتغلوا باعتذاراتكم

ورحمة اي هو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان

اي لو كذبوا معاذيرهم بالحلف

خبر لمبتدأ محذوف

فانها معلومة الكذب **قد كفرتم** قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن
فيه **بعد ايمانكم** بعد اظهاركم الايمان **ان يعف عن طائفة منكم** لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم
عن الايذاء والاستهزاء **نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين** مصرين على النفاق او مقدمين
على الايذاء والاستهزاء وقراء عاصم بالنون فيهما وقرى بالياء وبناء الفاعل فيهما والفاعل هو
الله سبحانه وتعالى وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان
ترحم طائفة **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** اي متشابهة في النفاق والبعد عن
الايمان كابعاض الشي الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله تعالى انهم لمنكم وتقرير
لقوله تعالى وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال
المؤمنين وهو قوله تعالى **يأمرون بالمنكر** بالكفر والمعاصي **وينهون عن المعروف** الايمان
والطاعة **ويقبضون ايديهم** عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح **نسوا الله** اغفلوا ذكر الله
تعالى وتركوا طاعته **فنسيهم** فتركهم من لطفه وفضله **وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار
نار جهنم خالدين فيها** مقدرين الخلود **هي حسبهم** عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم
عذابها **ولعنهم الله** ابعدهم من رحمته واهانهم **ولهم عذاب مقيم** لا ينقطع والمراد به
ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق **كالذين من قبلكم** اي انتم مثل الذين او فعلتم
مثل فعل الذين من قبلكم **كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا** بيان لتشبيههم
بهم وتمثيل حالهم بحالهم **فاستمتعوا بخلاقهم** نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق
بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه **فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم** ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخرجة من الشهوات الفانية والتهائهم
بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيد الذم المخاطبين
بمشابهتهم واقتفاء اثرهم **وخضتم** ودخلتم في الباطل والخوض الدخول في اللهو
كالذي خاضوا كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين **واولئك
هم الخاسرون** الذين خسروا الدنيا والآخرة **الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح** اغرقوا
بالطوفان **وعاد** اهلكوا بالريح **وثمود** اهلكوا بالرجفة **وقوم ابراهيم** اهلك نمرود وبعوضة
واهلك اصحابه **واصحاب مدين** واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة

وعد

لهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار
دائم كعذاب النار ويجوز ان يريد
ولهم عذاب معهم في العاجل
لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من
تعب النفاق والظاهر المخالف
للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه
ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع
على اسرارهم

وانما قال كما استمتع
مع ان قوله كالذين
من قبلكم [illegible]
لانه اراد ان
يجعل الاستمتاع
بالشهوات [illegible]
كالبهائم اولا
ثم شبه بحال
المخاطبين كما
[illegible] مثل
فرعون يعمل
لعنه الله وهو
يفعل كعمله
عطف عليه وخضتم
[illegible] استغنى عن ذكره
وخاضوا [illegible]

والمؤتفكات

والموتفكات قريات قوم لوط ايتفكت بهم انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا
حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وايتفاكهن انقلاب احوالهن من
الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن
من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها
للعقاب بالكفر والتكذيب والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
يقيمون الصلاة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في ساير الامور اولئك
سيرحمهم الله لا محالة فان السين موكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع
عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يستطيبها النفس او يطيب
فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات
عدن اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين
ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله
تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان تكون الى تعدد الموعود لكل
واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس
ما هو ابهى الاماكن التي تعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه
بانه محفوف بطيب العيش معرى عن شوايب الكدورات التي لا يخلو عن شيء منها
اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات
في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال
ورضوان من الله اكبر لانه المبداء لكل سعادة وكرامة المودي الى نيل الوصول والفوز
باللقاء وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول عز وجل انا اعطيكم
افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال عز وجل احل عليكم رضواني فلا
اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر
دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالسيف بالزام الحجة

وعدن علم لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن ... لان ... لا بوصف ... المعارف

وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان ر...
موجب كل فوز وسعادة ولانهم ينالون ...
عنهم تعظيم وكرامة والكرامة اكبر ...
الثواب ولان العبد اذا علم ان مو...
راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه ...
النعم وانما تتهنأ برضاه كما ا...
علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد
لها لذة وان عظمت

واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم
يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه الصلاة والسلام اقام في غزوة تبوك شهرين
ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول
محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره
فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه
عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر رضي الله عنه بخطام
راحلته يقودها وحذيفة رضي الله عنه خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة
بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا
او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم
الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من
العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ
من اعم المفاعيل والعلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة
والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام
يا ثعلبة بن حاطب قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي
بعثك بالحق نبيا لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت
كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس

اليكم صح

بصدقاتهم

بصدقاتهم ومر بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه الفرايض فقال
ما هذه الا جزية او ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى اري رايي فلما رجعا قال
لهما رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان كلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة
بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثوا علي راسه فقال
يا نفس هذا عملك قد امرتك فلم تطيعني فقبض رسول الله صلي الله عليه وسلم فجاء بها
الي ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الي عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها
وهلك في زمان عثمان رضي الله عنه فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله تعالي
منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم
ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الي يوم
يلقونه يلقون الله تعالي بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا
الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون
وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من وجهين او المقال
مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ
بالتاء علي الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم
علي الاخلاف ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية
وان الله علام الغيوب فلا يخفي عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب
او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين اي المتطوعين من المومنين
في الصدقات روي انه عليه الصلاة والسلام حث علي الصدقة فجاء عبد الرحمن
بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت
لعيالي اربعة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك الله له حتي صولحت احدي امراتيه عن نصف الثمن علي ثمانين
الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري
بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير علي صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع
فامره رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ينثره علي الصدقات فلمزهم المنافقون

وقالوا اما اعطي عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع
ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطي من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون
الا جهدهم اي طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون
منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ
بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين
الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة
والسلام لازيدن على سبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين
العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين
له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد ساغ استعمال السبعة على جملة اقسام
العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان الياس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب
الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على
الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره
المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم
في استغفاره وهو عدم ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع
هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز
ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله تعالى وفيه تعريض
بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا
في الحر اي قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا

الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة
وقال الشعبي بالضم في العمل وبالفتح
في القوت

والسبعين والسبعمائة ونحوها
في التكثير لاشتمال السبعة

وقد آثروها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها

بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم

واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والغم والمراد من القلة العدم

فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني

منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون اثنا عشر رجلا

فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا

معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة

تعليل له اي لانكم رضيتم وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على

تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم

لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين ولا تصل

على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه

فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما

مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت

وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضن بالقميص كان مخلا

بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلاة

الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات

ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم

على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او للزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم

فاسقون تعليل للنهي او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان

يعذبهم في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان

الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان يكون هذه

في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان آمنوا

بالله بان آمنوا ويجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا

الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر

رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في
التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم
اي ان تخلف هولاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اولئك لهم الخيرات
منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والنجاة من النيران والجنة في العقبى وقيل
الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيّرة واولئك هم
المفلحون الفايزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وجاء المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استاذنوا في التخلف متعذرين بالجهد
وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على
اهلينا ومواشينا والمعذر اما من عذّر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا
عذر له او من اعتذر اذا مهّد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين
ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرا بهما وقرا يعقوب
المعذِرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعّذّرون بتشديد العين والذال
على انه من تعذّر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم
كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم
الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب ومن المعذرين
فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء
ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة
ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة
في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على
الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل ليس عليهم جناح ولا الى
معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون
في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيء فكيف المحسن

اهالينا

بعذر الصحيح اي على وجه الصدق

هم اسد وغطفان

ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤون
سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن
عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة
نغز معك فقال عليه السلام لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل مزينة
وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف
في اتوك باضمار قد اي قد قلت تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع
اي دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من
يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة
او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اي لان لا يجدوا متعلق بحزنا
او بتفيض ما ينفقون في مغزاهم انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استئناف لبيان ما هو السبب
لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف
ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون
مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا
بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا
بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله
عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة
على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم
بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم
التانيب فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل
التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة وماويهم جهنم من تمام التعليل وكانه
قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان

او استئناف كأنه قيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد وهما اعتراض بين الشرط والجزاء

الغيب [illegible] كرد

والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان
يكون مصدرا او ان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا
عليهم ما كنتم تفعلون بها فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اي فان رضاءكم لا يستلزم رضاء الله ورضاءكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في
سخط الله تعالى وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا
على الله تعالى فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن
الرضاء عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب
اشد كفرا ونفاقا اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم
وعدم مخالطتهم اهل العلم وقلة استماعهم الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا
رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل
الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب
من يتخذ بعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا
اذ لا يحتسبه عند الله تعالى ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقية ويتربص
بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة
السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او الاخبار عن وقوع ما يتربصون
عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة
الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق والله سميع
لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها
او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان
يدعو للمتصدقين ويستغفر ولذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق
عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم
صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة
من الله تعالى بصحة معتقدهم وتصديق لرجاءهم على الاستئناف مع حرف التنبيه
وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرا ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله

واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على

قوله عليه السلام الجفاء والقسوة في الفدادين

في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله تعالى ان الله
غفور رحيم لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله
ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين
شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا
سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم ابو زرارة
مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون
بالسابقين من القبلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم
بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية
واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها الانهار كما هو
في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم ممن حول بلدكم
يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته
مردوا على النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا
ابن جلا وطلاع الثنايا او على الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف
على الخبر او كلام مبتدا لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم
باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم في تحامي مواقع التهم الى حد اخفي
عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم ونطلع على
اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين
بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان
ثم يردون الى عذاب عظيم اي عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من
تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري
المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنهم
فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى
اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح

وداهم

الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر سيء هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو
اما بمعنى الباء كقولهم بعت الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط
بالآخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله تعالى
اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من اموالهم
صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه اموالنا التي خلفتنا
فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب
اوحب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ تطهرهم بمعنى طهرهم وتطهرهم بالجزم جوابا للامر
وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم صلوتك واعطف
عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن
بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع
باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في
قلوبهم توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد التحضيض عليهما ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات
يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شانه قبول
توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى
عنهم كما رأيتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمجازاة عليه وآخرون من المتخلفين مرجون اي مؤخرون اي موقوف
امرهم من ارجأته اذا أخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو
وهما لغتان لامر الله في شانه اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا
والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم
حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك و
هلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا
عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى
فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا عطف على وآخرون مرجون او مبتدأ وخبره
محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرأ

وجمعها

اي جمع الصلوات

اي التنبيه والتحريض

... مخلوطا
... وجد كل واحد منها مخلوطا
... به فلت كل واحد منه مخلوط و
... به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالاخر
و... خلط الماء واللبن يريد خلطت كل واحد
بصاحبه وفيه ما ليس في قولك
خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت
الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك
قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء
سعد
من اطره

عليه خيرا كان او شرا
ورسوله والمؤمنون
فانه لا يخفى
عليهم

نافع

نافع وابن عامر بغير واو **ضرارا** مضارة للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما
بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه
فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب
اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا
لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه
ليقوم معهم فنزلت فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي
فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة
وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه **وتفريقا بين المؤمنين** يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة
في مسجد قبا **وارصادا** ترقبا **لمن حارب الله ورسوله من قبل** يعني الراهب فانه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله
الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب
فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل
ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل
كرر عليه فنزلت **وليحلفن ان اردنا الا الحسنى** ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة
الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم
لا تقم فيه ابدا للصلاة **لمسجد اسس على التقوى** يعني مسجد قبا اسسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة
او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد رضي الله عنه سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة **من اول يوم** من ايام وجوده
ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر **احق ان**
تقوم فيه اولى بان تصلي فيه **فيه رجال يحبون ان يتطهروا** من المعاصي والخصال المذمومة
طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها **والله يحب المطهرين** يرضى
عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون
انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر رضي الله عنه انهم مومنون وانا معهم فقال عليه الصلاة
والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون
في الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر
الانصار ان الله تعالى قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا
يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا
افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة هي التقوى
من الله وطلب مرضاته بالطاعة ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد
وارخاها فانهار به في نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما
وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر
دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان
تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته
التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر أُسِّس على البناء للمفعول وقرئ أساس
بنيانه على الاضافة وأُسُس وأَساس وإِساس بالكسر وثلثتها جمع اس وتقوى بالتنوين
على ان الالف للالحاق لا للتانيث كتترى وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف
والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم
الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء ووصف بالمفرد
واخبر عنه بقوله تعالى ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال
سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم
رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهي في غاية المبالغة
والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار
وقيل التقطع في التوبة ندما واسفا وقرا يعقوب الى حرف الانتهاء وتَقَطَّع بمعنى
تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يُقطَّع بالياء ويَقطع بالتخفيف وتُقطِّع
قلوبهم على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل

هار هو المتصدع الذي اشفى
على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر من
هائر كخلف من خالف ونظيره شاك
وشائك وصات وصائت والغرض ليست
فاعل انما هي عينه واصله هور
وصوت ولا ترى ابلغ من هذا
ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه
الجرف ما جرفه السيل جرف الوادي
جذع عنه مجعول اى اسناد صلة

وسمه عن قلوبهم الا ان يقطع قلوبهم
قطعا بحيث لا ...

والمفعول

والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بناءهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون
في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب
الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى
فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل والقرآن مذكورا فيهما كما اثبت في القرآن ومن اوفى
بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال عز وجل وذلك هو الفوز
العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان
يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله
تعالى وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم
الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين التائبون
الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له الدين الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء
السائحون الصائمون لقوله عليه الصلاة والسلام سياحة امتي الصوم شبه بها
من حيث انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على
خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم على العمل الراكعون الساجدون
في الصلاة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي والعاطف
فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين
وفي قوله تعالى والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه
على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان التعداد قد تم بالسابع
من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك
يسمى واو الثمانية وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع
المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من
كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام
وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه الصلاة والسلام

العابدون اي التائبين الى الله

٢٤ رجب ١٥

قال لابي طالب لما حضرته الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله تعالي فابي فقال لا ازال
استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الي الابواء فزار قبر امه ثم قام
مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار
لها فلم ياذن لي وانزل علي الآيتين ولو كانوا اولي قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
اي بان ماتوا علي الكفر وفيه دليل علي جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان
وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال تعالي وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله تعالي لاستغفرن
لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه
او وعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات علي الكفر او اوحي
فيه بانه لن يؤمن تبرا منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه لكثير التاوه وهو
كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور علي الاذي والجملة لبيان ما حمله علي الاستغفار
له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مواخذتهم بعد
اذ هديهم للاسلام حتي يبين لهم ما يتقون حتي يبين لهم حظر ما يجب اتقاؤه وكانه
بيان عذر الرسول في قوله لعمه او لمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم
مضوا علي الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل علي ان الغافل غير مكلف
ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين
وان كانوا اولي قربي وتضمن ذلك وجوب التبرء عنهم راسا بين لهم ان الله مالك
كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتي لهم ولاية ولا نصر الا منه ليتوجهوا اليه
بشراشرهم ويتبرؤا عما عداه حتي لا يبقي لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد
تاب الله علي النبي والمهاجرين والانصار من اذن المنافقين في التخلف او برأهم عن علقة
الذنوب كقوله تعالي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث علي التوبة
والمعني ما من احد الا وهو محتاج الي التوبة حتي النبي والمهاجرين والانصار لقوله تعالي
وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه
والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين

من

من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة
الظهر اي المركوب يعتقب العشرة على بعير واحد وعسرة الزاد حتى قيل ان الرجلين
كانا يقتسمان تمرة وعسرة الماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم
والعائد عليه الضمير في منهم وقرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب
غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب
عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رءوف رحيم وعلى
الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا
تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم
قلوبهم من فرط الوحشة والغم لاجل الآخرة بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا وعلموا
ان لا ملجأ من الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق
للتوبة ليتوبوا او انزل توبتهم وقبولها ليعدوا في جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد
في اليوم مائة مرة وتاب الرحيم متفضل عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما
لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او دين الله تعالى نية وقولا وعملا
وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد هؤلاء الثلثة واضرابهم ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه
نهي معبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم
يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه
وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء
البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله في
الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا هو براكب يزهاه السراب فقال كن
ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفر له وفي لا يرغبوا

النصب والجزم **ذلك** اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف او وجوب المتابعة
بانهم بسبب انهم **لا يصيبهم ظماء** من العطش **ولا نصب** تعب **ولا مخمصة** مجاعة **في سبيل** شيء
الله ولا يطؤن ولا يدوسون **موطيا** مكانا **يغيظ الكفار** يغضبهم وطاؤه **ولا ينالون**
من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب **الا كتب لهم به عمل صالح** الا استوجبوا به
الثواب وذلك مما يوجب المتابعة **ان الله لا يضيع اجر المحسنين** على احسانهم وهو تعليل
لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى
ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المومنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار
واستيلاؤهم **ولا ينفقون نفقة صغيرة** ولو علاقة السيف **ولا كبيرة** مثل ما انفق
عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة **ولا يقطعون واديا** في مسيرهم وهو كل منفرج
ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال فشاع بمعنى الارض **الا كتب لهم** اثبت لهم
ذلك **ليجزيهم الله** بذلك **احسن ما كانوا يعملون** جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم
وما كان المومنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم
كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش **فلولا نفر من كل فرقة منهم**
طايفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة **ليتفقهوا في** فهلا ر
الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها **ولينذروا قومهم اذا رجعوا**
اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم
وتخصيص الانذار بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض
الكفاية بدلا وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس
والتبسط في البلاد **لعلهم يحذرون** ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل
به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا
بقرية طايفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر اخبار
ما لم تتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد
وقد قيل للاية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المومنون الى النفير
وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طايفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم
يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجهاد بالحجة هو الاصل

والمقصود

والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي من الفرق بعد
الطوايف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوايف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين
اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر الرسول صلى الله
عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم
يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون
الشام وهو قريب الى المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرى
بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة
واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه
السورة ايمانا وقرى ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما
فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم
واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر
بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه او لا يرون
يعني المنافقين وقرى بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليه من الايات في كل عام مرة او
مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا
يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها او
سخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اي يقولون هل يريكم احد ان قمتم
من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم مخافة الفضيحة فان لم يرهم احد قاموا وان
يرهم احد قاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان
وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم
او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرى من انفسكم
اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم
على ايمانكم وصلاح شانكم بالمومنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما

وهو رؤف فلان الرافة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا عن الايمان بك فقل
حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت
فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط
الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان آخر ما نزل هاتان
الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن علي الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة
براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملايكة. سورة يونس
مكية وهي مائة وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الر فخمها ابن كثير برواية قالون
واما لها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك آيات الكتاب الحكيم اشارة
الى ما تضمنه السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله
على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا استفهام
انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او
على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجب واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم
فوجهوا نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم
قيل كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو
من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة
هذا وانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة
الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك وقيل
تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة
او المخففة من الثقيلة فيكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين آمنوا عمم الانذار
اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح
ان يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما
لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها
والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب
وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون
لساحر على ان الاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادقون ان

وصف لصغر محدثه ولا وجود ان كان تامة

وان نافية في موضع المفعول لوجوب كونه مفعولا وجملة

الرسول

الرسول صلى الله عليه وسلم امورًا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرى ما هذا الا
سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم
استوي علي العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات علي ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته
ويهيئ بتحريكه اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيئ محمودة
العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعزة جلاله ورد علي من زعم ان الهتهم
تشفع لهم عند الله تعالي وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله اي الموصوف بتلك
الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد في شي من
ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادني تفكر فينبهكم علي انه
المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الي
غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد
من الله تعالي حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه يبدي الخلق
ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدا
لتهم وقيامهم علي العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم
عظيم وهو الاوجه لمقابلته قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب
كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه علي ان المقصود
بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه يتولي اثابة المومنين
بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء
اعتقادهم وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله تعالي اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان
المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله تعالي المكلفين علي اعمالهم كان مرجع الجميع اليه
لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا
بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر
كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء
بهمزتين في كل القران علي القلب بتقديم اللام علي العين والقمر نورا اي ذات نور وسمي
نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه

فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت تدل على عظمة شأنه وتملكه بخلق السموات و[illegible]
مع بسطتها واتساعها ووقت على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة على العظمة وانه لا يحرج امر في الامر [illegible]
ولعدم ويشهد لذلك قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن

اي اخر الياء المنقلبة عن الواو وقد قلبت همزة
ووقعت الياء طرفا بعد الف زائدة

وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب
منها وقدره منازل والضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل
او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة
احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات
من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق
مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل
فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا
يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها
ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصرين
هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا
غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين
والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات
بحيث لا يخطر الآخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر
البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل
والاعداد له اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي
الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية
هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله تعالى بايمانهم على استقلال الايمان
بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له تجري من تحتهم الانهار استيناف
او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله تعالى في جنات النعيم
خبر او حال اخر منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي دعويهم فيها
سبحانك اللهم اي دعاؤهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم

٢٥٢٥٧

فيها سلام وآخر دعواهم اي اخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا
ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى وكبريائه مجدوه ونعتوه
بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله
تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها
وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع
تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل
لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم
بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا
وقرئ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية
كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا واستدراجا واذا مس الانسان الضر
دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة
الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر
مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء ولا يرجع اليه كان لم يدعنا
كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان
الى ضر مسه اي كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا
يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما
ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد
او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم
وخذلان الله تعالى لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك
مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم الرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق
انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع
المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم

اي تعجيلا مثل استعجالهم فحذف وتعجيلا

استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر **لننظر كيف تعملون ٥**
اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام
يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفايدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال و
كيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى **واذا تتلى عليهم**
اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين **ائت بقرآن غير هذا**
بكتاب اخر نقراه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت
او ما نكرهه من معايب الهتنا **او بدله** بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك اية اخرى
ولعلهم سالوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه **قل ما يكون لي** ما يصح لي **ان ابدله**
من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل
لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقران اخر **ان اتبع الا ما يوحى الي من ربي** تعليل لما يكون
فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض
الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من ان القران كلامه واختراعه ولذلك
قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال **اني اخاف ان عصيت ربي** اي بالتبديل
عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح **قل لو شاء الله**
غير ذلك **ما تلوته عليكم ولا ادراكم به** ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولادراكم
بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق
الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري وقرى ولا ادراتكم ولا ادراءكم بالهمزة
فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي و
لا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله تعالى لا
بمشيتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله **فقد لبثت فيكم عمرا** مقدار
اربعين سنة **من قبله** من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن
معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد
فيها عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرا عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق
وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص
الاولين واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى **افلا تعقلون**

ايحاملا

بان يكون مكان اية العذاب اية الرحمة وبالعكس او مكان الحرام حلالا وبالعكس

اي الابتداء الانشاء الادراء

بذلبات ... ورثاث الميت

القريض الشعر

اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله تعالى فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاديا مما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين بافترائهم
على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب بآياته فيكفر بها انه لا يفلح
المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر
على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب
نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا
من امور الدنيا او في الآخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم
حيث تركوا عبادة الموحد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع
على توهم انه ربما تشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له
شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات
لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة
على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوي واما ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا
وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او
عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل
والروم بالتاء للخطاب وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على
الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على
الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعهم
طايفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل
بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون
باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها
فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الآيات المقترحة مفاسد
تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم
بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة
من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها
قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون

٢
استهزاء وتكذيب

في آيات الله ويكيدون رسول الله صلى الله عليه وسلم قل الله اسرع مكرا منكم قد دبّر
عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دلّ على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا
لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا
يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبّروا في اخفائه لم يخف على الحفظة
فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله وهو الذي يسيّركم
يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم
بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم
بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب لاذا والضمير للفلك
او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم
الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك
الخلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة
وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم
لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة
القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجأوا الفساد فيها وسارعوا
الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة
واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا
لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف
تقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر
موكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون
الجار من صلته والخبر محذوفا تقديره بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال
او مفعول لفعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبره ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما
كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب
نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول

انما لم يحمل على انه خبر لاستلزامه عدم كونه خبرا على المفعول

والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة
كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم
وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات
زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع
غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها
حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم تغن زرعها اي لم يلبث والمضاف
محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل
في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه
حطاما بعدما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم
من الجوايح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل
الايات لقوم يتفكرون اي نذكر واحدة بعد اخرى للمتفكرين فانهم المنتفعون
به والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من التقضي والآفة او دار الله تعالى وتخصيص
هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله تعالى والملائكة فيها على من يدخلها
والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع
بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة
وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما
يزيد على مثوبتهم تفضلا لقوله تعالى ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة
عشر امثالها الى سبع مائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله تعالى ورضوان
وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء اللهم ارزقنا ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر
غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب
ذلك من حزن او سوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال
فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة
عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ

ان لم يزد الباء

اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فخبرا سيئة مبتدا خبره محذوف اي جزاء سيئة ص

بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله تعالى او من جهة الله تعالى
ومن عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها و
ظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف
بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل من الليل وقرا ابن كثير
والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يجوز ان يكون مظلما صفة له او حالا منه
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية لان السيئات عام يتناول الكفر
والفسق والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين
احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني
الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم
انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول
معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم وانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم
لانها الآمرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان
الشفاعة التي توقعوا منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المكان او المقام تبلو كل
نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي تتلوا
من التلاوة اي تقرا ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار
وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر
لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب
بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فيكون ما منصوبة بنزع
الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم
على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل
عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها
آلهتهم قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية

ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من علي حذف المضاف
اي من اهل السماء والارض **امن يملك السمع والابصار** ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما
او من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادني شيء **ومن يخرج الحي من**
الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة
منه **ومن يدبر الامر** ومن يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص **فسيقولون الله**
اذ لا يقدرون من المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه **فقل افلا تتقون** انفسكم
عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك **فذلكم الله ربكم الحق** اي المتولي لهذه الامور
المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم ورزقكم
ودبر اموركم **فماذا بعد الحق الا الضلال** استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال
فمن تخطي الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال **فاني تصرفون** عن الحق الي الضلال
كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله تعالي وان الحق بعده الضلال او انهم
مصرفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرا ابو عامر وابن نافع كلمات هنا وفي آخر السورة
وفي غافر الذنب **علي الذين فسقوا** تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح **انهم لا يومنون**
بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة من العذاب **قل هل من شركائكم من**
يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا
عليها ولذلك امر الرسول صلي الله عليه وسلم بان ينوب عنهم في الجواب فقال تعالي **قل الله**
يبدؤا الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها **فاني توفكون** تصرفون
عن قصد السبيل **قل هل من شركائكم من يهدي الي الحق** بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق
للنظر والتدبر وهدي كما يعدي بالي لتضمنه معني الانتهاء يعدي باللام للدلالة
علي ان المنتهي غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه علي سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها
ما اسند الي الله تعالي **قل الله يهدي للحق افمن يهدي الي الحق احق ان يتبع امن لا يهدي**
الا ان يهدي ام الذي لا يهتدي الا ان يهدي من قولهم هدي بنفسه اذا
اهتدي ولا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة
والمسيح وعزير وقرا ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد
الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء

بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي باتباع الياء الهاء وقرا
ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع
برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح
العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة
واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة
والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن
لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا
به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم واجب والاكتفاء بالتقليد والظن
غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان
هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه
مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو
لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا او علة
لفعل محذوف تقديره ولكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن
هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه
منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب
فانه مفعول في المعنى وان يكون استئنافا من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب
العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما و
يجوز ان يكون حالا من الكتاب والضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن
لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل أيقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة
فيه الانكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء
فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم
ومع ذلك فاستعينوا منه من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك
ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه
بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه
ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا

عطف على تصديق المصدر بالعلم

بعد

اي جربوا

بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
حتى يتبين لهم انه صدق او كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم
انهم فاجؤا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد
ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت
دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا
وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم
بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه
حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته
وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين
وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ
منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام
الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك
اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت
تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم
وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف
به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مأوفة
بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة
ولم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر
اليك يعاينون دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على
هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من
الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى
المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبري
والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم
يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا

وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان
ما يحيق بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف
اسبابه ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور
لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا
ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف
اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا
الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى
مقدرة او بيان لقوله تعالى كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم
يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان
يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال
ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى
والعذاب الدائم واما نرينك نبصرنك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك كما
اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك العذاب فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو
جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون نرينك
محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها
ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من
الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات
فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون
وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم
الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المومنين وعقاب الكافرين لقوله
تعالى وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء
به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين قل لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او
لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين

وفتكم ويجز وعدكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات
واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه
المجرمون اي شي من العذاب تستعجلونه وكله مكروه لا يلايم الاستعجال وهو متعلق
بارايتم لانه بمعني اخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة علي انهم لجرمهم ينبغي
ان يفزعوا من مجي الوعد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا علي الاستعجال
او تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني ويكون
الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع امنتم به بمعني ان اتاكم عذابه امنتم به بعد
(اي الشرط مع الجزاء) وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض فدخل حرف الاستفهام علي
ثم لانكار التاخير الان علي ارادة القول اي قيل لهم اذا امنتم بعد وقوع العذاب
الان امنتم به وعن نافع الان بحذف الهمزة والقاء حركتها علي اللام وقد كنتم به تستعجلون
تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف علي قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المولم
علي الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
احق هو احق ما تقول من الوعد والوعيد وادعاء النبوة تقول لجد ام باطل تهزل
به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه علي اصله لقوله ويستنبئونك
وقيل انه للانكار ويؤيده انه قري الحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل والحق مبتدا والضمير
مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك قل
اي وربي انه لحق ان العذاب لكاين او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقران
واي بمعني نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال اي
والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين فايتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت
بالشرك او التعدي علي الغير ما في الارض من خزاينها واموالها لافتدت به لجعلت فدية
لها من العذاب من قولهم افتداه بمعني فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما
عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا
الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشي لخالصه من حيث
انها تخفي ويضن بها وقيل اظهروا وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا
لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين علي الشرك او الحكومة

ذكر الاعمش الحق هو وهو اخل...
للصحة معني التعريض بانه باطل وذلك...
اللام للجنس وكانه قيل اهو الحق لا...
او اهو الذي سميتموه الحق والصم...
الموعود ...

بين الظالمين والمظلومين والضمير انما نشا وظهر لدلالة الظلم عليهم **الا ان لله ما في السموات وما في الارض**
تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب **الا ان وعد الله حق** ما وعده من الثواب والعقاب
كاين لا خلف فيه **ولكن اكثرهم لا يعلمون** لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة
الدنيا **هو يحيي ويميت** في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا يزول
قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا **واليه ترجعون** بالموت والنشور
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين
اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة
في المحاسن والزاجرة عن القبايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك
وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمومنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من
ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من
درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم **قل بفضل الله وبرحمته** بانزال القرآن والباء متعلقة
بفعل يفسره قوله **فبذلك فليفرحوا** فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته
فليعتنوا او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان
بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك
اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب
الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله اذا هلكت فعند ذلك
فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويويده انه قرئ
فافرحوا **هو خير مما يجمعون** من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك
وقرا ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المومنون وهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب
منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد
منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال عز وجل **فجعلتم منه حراما وحلالا** مثل هذه
انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا **قل**
آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه **ام على الله تفترون** في
نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان

يكون

يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقدير لافترائهم على الله تعالى
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه
وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كاين وفي ابهام الوعيد تهديد
عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل
وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعم وما تكون في شان ولا تكون في امر واصله
الهمز من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلوا منه له لان تلاوة القران
معظم شان الرسول صلى الله عليه وسلم لان القراءة تكون لشان فيكون التقدير من اجله
ومفعول تتلوا من قران على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقران واضماره
قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له او لله تعالى ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه
بمن هو راسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر
حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه اذ
تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب
عن علمه وقرا الكسائي بكسر الزاي من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء
في الارض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما
ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان على
احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام براسه مقرر لما قبله
ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر
ومن عطف على مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف وعلى محله مع الجار
جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين
يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
لفوات مامول والاية كمجمل فسره قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وقيل الذين
امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر به المتقون
في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم في الرويا الصالحة وما يسنح لهم من
المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الاخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين
مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه تعالى لهم ومحل الذين امنوا النصب او الرفع

علي المدح او علي وصف الاولياء او علي الابتداء وخبره لهم البشري لا تبديل لكلمات الله لا تغيير
لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الي كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم
هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من شرطه ان يقع بعده
كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك
من احزنه وكلاهما بمعني ان العزة لله جميعا استيناف بمعني التعليل ويدل عليه القراءة
بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها
فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافيهم عليها الا ان
لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف
الممكنات عبيدا لا يصلح منهم احد للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا وشريكا
فهو كالدليل علي قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء لا علي الحقيقة وان
كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف
دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز
ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة علي من وقري تدعون
بالتاء والمعني واي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين اي انهم لا يتبعون
الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله تعالي اولئك الذين يدعون يبتغون
الي ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم
ومنشاء رايهم وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الي الله تعالي ويحزرون ويقدرون
انهم شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه علي
كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدل علي تفرده باستحقاق العبادة وانما
قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد وبين الظرف الذي هو سبب
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا تبناه
سبحانه تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلماتهم الحمقاء
هو الغني علة لتنزيههم فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما
في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة
في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كانه

قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم
وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من
قاطع وان التقليد فيها غير سايغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة
الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدا
محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حيوتهم او تقلبهم متاع
او مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء
المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح
خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي
نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على
الدعوة وتذكيري اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا
عليه وشركاءكم اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطف على الضمير المتصل
وجاز من غير تؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم
وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا
من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه
يمكنهم ثقة بالله تعالى وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم في قصدي عليكم غمة مستورا
واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم
عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم
افضوا بالفاء اي انتهوا الي بشركم او ابرزوا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون
ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم
واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان اجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير الا على
الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه
لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين ان
توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق
ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين به واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم من العذاب

حيوتهم

امهالكم

وتحذير لمن كذب الرسول صلي الله عليه وسلم وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من
بعد نوح رسلا الي قومهم كل رسول الي قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المبينة
لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان
الله تعالي اياهم بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل
بعثة الرسل كذلك نطبع علي قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال
واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل علي ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالي وكسب
العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسي وهارون الي
فرعون وملائه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا قوما
مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترءوا علي ردها فلما جاء
هم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيلة للشك قالوا من فرط
تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق في فنه واضح فيما بين اخوانه قال موسي
اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف محكي القول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز
ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون
الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معني اتقولون للحق
اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالي سمعنا فتي يذكرهم فيستغني عن المفعول
ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسي للدلالة علي انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل
ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر
هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا
لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام
وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبرياء
او التكبر علي الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر وقرا حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما
جاء السحرة قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسي ما
جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا
وقرا ابو عمرو آلسحر علي ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه

هودًا وصالحًا وابراهيم ولوطًا وشعيبا

اوخبر

أو خبر مبتداء محذوف تقديره اهو السحر او مبتداء وخبره محذوف اي السحر هو ويجوز
ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء اتيتم ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر
بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد
وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته
ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبداء امره الا ذرية من قومه الا اولاد
من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون او امراة آسية وخازنه
وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون
وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة
ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول
خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملاء كان بسببه وان فرعون لعال
في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق
اسباط الانبياء وقال موسى لما راى تخوف المومنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه
توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله
تعالى مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب
التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط و
نظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا
مومنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة
للقوم الظالمين لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
من كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي
ينبغي ان يتوكل اولا ليجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اي اتخذا
مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا
انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة
يعني الكعبة وكان موسى عليه السلام يصلي اليها واقيموا الصلاة فيها امروا بذلك
اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينه وبشر المومنين
بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد

مما يتعاطاه رؤس القوم بتساوره ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما ينبغي
ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما
واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر
بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله تعالى ابليس وقيل اللام للعاقبة
وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت
على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا
للاول تأكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله تعالى ربنا
اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم
واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب
للدعاء او دعاء بلفظ النهي وعطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد
اجيبت دعوتكما يعني موسى وهارون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما
انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي
انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة
في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله تعالى وعن ابن عامر ولا تتبعان
بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ
جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعّف وضاعف فاتبعهم فادركهم اي لحقهم
يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي
والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال آمنت انه اي بانه لا اله
الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر
على اضمار القول والاستيناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكب عن الايمان اوان القبول
وبالغ فيه حين لا يقبل آلآن اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك
اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين
عن الايمان فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك

ببدنك

قوله زينة ... عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت

قال عمرو بن معدي كرب
أعاذل شكتي بدني وسيفي ... وكل مقلص سلس القياد
ودرع ... وترس

على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقراء يعقوب ننجيك من انجي وقرئ ننحيك
بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل **ببدنك** في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح
او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او مدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها
وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك لانه كان مظاهرا
بينها **لتكون لمن خلفك آية** لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من
عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى
ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل
امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا على الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على
ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية
وقرئ لمن خلقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه
تعمده لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه
وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور **وان كثيرا من الناس عن آياتنا**
(اي على القراءة المشهورة يعني بالفاء)
لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها **ولقد بوأنا** انزلنا **بني اسرائيل**
مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر **ورزقناهم من الطيبات** من اللذائذ
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا احكامها
او في امر دين محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء و
الاهلاك **فان كنت في شك مما انزلنا اليك** من القصص على سبيل الفرض والتقدير
فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا
اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه
او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول صلى الله عليه
وسلم وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا اشك
ولا اسال وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او لكل من يسمع اي ان
كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته
شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم **لقد جاءك الحق من ربك**

خلقك اي

واضحاً انه لامدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة **فلا تكونن من الممترين** بالتزلزل عما انت عليه
من الجزم واليقين **ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين**
ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم **كلمة ربك** بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب
لا يؤمنون اذ لايكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه **ولو جاءتهم كل آية** فان السبب
الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى به مفقود **حتى يروا العذاب الاليم** وحينئذ
لاينفعهم كما لم ينفع فرعون **فلولا كانت قرية آمنت** فهلا كانت قرية من القرى التي
اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون **فنفعها ايمانها** بان
يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها **الا قوم يونس** لكن قوم يونس **لما آمنوا**
اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله **كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا** ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه فيكون
الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية
فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل **ومتعناهم الى حين** الى آجالهم
روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم
بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد غامت السماء غيما اسود ذا دخان
شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه
فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا
بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة
واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان عاشوراء يوم الجمعة
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لايشذ منهم احد **جميعا** مجتمعين على
الايمان لايختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين
وان من شاء ايمانه يؤمن لامحالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر **افانت تكره
الناس** بما لم يشأ الله منهم **حتى يكونوا مؤمنين** وترتيب الاكراه على المشيئة
بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان
خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا على الحث والتحريض عليه

ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا
المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع
عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى
شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب
فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي و
يا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها
فكشف عنهم ومن الفضيل بن عياض قالوا
اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت
اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله
لا تفعل بنا ما نحن اهله

اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزل ولذلك قرره بقوله وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في
هداها فانه الى الله تعالى ويجعل الرجس اي العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء
بدل السين وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر
في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله
تعالى قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته
وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع
النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول باس
الله تعالى بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني
معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا
والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك
الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي
المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حين نهلك المشركين
وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس
خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون
الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على
العقل الصرف وانظروا بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما
تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي
بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي
وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة
ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن
معنى المصدر ليدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب
والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باداء الفرائض والانتهاء

فان قلت عطف قوله وان اقم على ان
فيه اشكال لان ان لا تخلو من ان يكون
للعبارة او التركيب مع الفعل
ملا نصح ... للعبارة ولو كان كلام
عن التنزيل لان عطفها على الموصول
والقول بكونها موصولة مثل الاولى
لفظ الامر وهو امر لان الصلة
يحتمل الصدق والكذب قلت
سيبويه ان توصل ان

عن القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن
من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان
فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء الشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء
وان يمسسك الله بضر وان يصيبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير
فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر
مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول
ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق
لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله تعالى لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القران ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان
والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال
الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع
ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله
بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على السراير
اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة الهود
مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب
مبتدا وخبر او كتاب خبر محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه
اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة
وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم
اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من
العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل
فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم
فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم
خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير

لاحكامها

لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله
لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان يكون
كلاما مبتدا للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك
عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه من الله تعالى نذير وبشير
بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا
ثم توبوا اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لابد له من
رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم
لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو
آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والآجال وان كانت
معلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل
فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد
التائب بخير الدارين فان تولوا فان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير
يوم القيمة وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرى وان تولوا
من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على
كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون
صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى
الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرى يثنوني بالياء والتاء من اثنوني وهو بناء المبالغة
وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او
مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنان كابياض بالهمز ليستخفوا منه
من الله بسترهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طايفة من المشركين
قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد
كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث
بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم
يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف
يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور

او استغفروا ولا استغفار توبة ثم اخلصوا واستمروا عليها كقوله ثم استقاموا

تثنوني وهو على مر الثني كاحلولى مر الحلاوة على وزن تفعوعل

او بالقلوب واحولها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاءها ومعاشها
لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل
فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها
من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة ٥
كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ كانه
اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات
باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل
وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات
وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حايل بينهما لا انه كان موضوعا على متن
الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم
وقيل كان الماء على متن الريح والله تعالى اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا
متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم فكيف
تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم
ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل
البلوي لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة
التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبيح للتحريض على
احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دايما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل
ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا
واورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولين
قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ٥
اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان
وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القايل وقرئ انكم بالفتح على تضمن
قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى علّ اي ولين قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا
بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولين اخرنا

عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء
ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم ليس مصروفا ليس العذاب
مدفوعا عنهم يوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل جواز تقديم خبرها عليها
وحاق بهم واحاط وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد
ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزئون
موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن
اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس
قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران
ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم
وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني
انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها
وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج
لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس
مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله تعالى واستسلاما لقضائه وعملوا
الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم
اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق
ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما
يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة
ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون
ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ وضائق به
صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا
انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه
وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي
اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء
وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون

وذلك لانه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على تقديم خبرها لان المعمول تبع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل

في اذقناه ومسته والنكتة اسناد الاذاقة الى نفسه دون المس

افتريه ام منقطعة والهاء لما يوحي قل فاتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن
النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد
المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان زعمتم اني اختلقته
من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر
لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون
الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفتري فالم يستجيبوا لكم
باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم او لان المؤمنين
ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم متناولا لهم من حيث انه يجب
اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم
وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله
ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه احد سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله
الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه احد غيره ولظهور عجز آلهتهم
ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم
من باس الله تعالى آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق
عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في فلم يستجيبوا
لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور
عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله تعالى وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه
من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام
ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر ومن كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا
من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله وتوف
على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيء من اجورهم والاية في
اهل الربوا وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضي صورها لهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم

السيئة

وعلى تقدير عود الضمير الى الدنيا يكون الظرف متعلقا بحبط

ومعناه وباطلا اى باطل كانوا يعملون

السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا
به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا
على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من
الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى
المصدر كقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه
برهان من الله تعالى يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب
من هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة
وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا
وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنو اهل
الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه من الله تعالى
يشهد بصحته وهو القرآن ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا
تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبرئيل عليه
السلام او لسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان الضمير للقرآن او من التلو والشاهد
ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى
جملة مبتداة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو القرآن شاهد
ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرأ من قبل
القرآن التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى
الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر
به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار
موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما
الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا كأن اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون
على ربهم في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين
او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب وشهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله تعالى

الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا ويصفونها بالانحراف عن الحق و
الصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون
بالآخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض
اي ما كانوا معجزين الله تعالى في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم
من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب
استيناف وقرا ابن كثير وابن عامر يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم
عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب
وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع
ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم
باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا
بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة
هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
واطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون دايمون مثل الفريقين الكافر والمومن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز
ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله تعالى وبالاصم لتصامه عن استماع
كلام الله تعالى وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المومن بالسميع والبصير لان امره بالضد
فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار الوصفين وتشبيه الكافر بالجامع بين العمى و
الصمم والمومن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح
فالغانم فالآيب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا
تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم باني لكم وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول
نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من
اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف
عليكم عذاب يوم اليم مولم وهذا في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب
وزمانه على طريقة جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه

شبه امر الفريقين في قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او اراذل
جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو او اول الراي من البدء والياء
مبدلة من الهمزة وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث
بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم
لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين
اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا
قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي واتاني
رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد
الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان اخفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير
فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرا حمزة والكسائي
وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله تعالى انلزمكموها انكرهكم
على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران
وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم عليه
على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المامول منه
وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم
عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون
بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم
من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا
ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزاين الله
خزاين رزقه وامواله حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزاين الله
اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هولاء اتبعوني بادي
الراي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى
تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم

لفقرهم لا يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله تعالى في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم
بما في انفسهم اني اذاً لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه
اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على
انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون
تامل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت
بانواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك
لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب
او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب
قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت
ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان
كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل
ودليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان
يهلككم من غوى الفصيل غوىً اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق
ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
اقنطه الله تعالى من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا
ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ
عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا فلا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم
مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤوا به لعمله السفينة فانه كان
يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد
ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق
في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه

تقديره ان كلمت زيدا انت طالق
ان دخلت الدار

البشم بكسر الباء التخمة
وبشم الفصيل من
كثرة شرب اللبن

ووحينا

عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق فيحل عليه وينزل او يحل عليه
حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دايم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا
غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدا ما بعدها
الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتداء منه
الينبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة
من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض واشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة
من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة
حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين اثنين او من كل صنف ذكر
وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساؤهم الا من سبق
عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن
آمن والمومنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته
المسلمة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامراة
من غيرهم روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلث
ماية ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها
الدواب والوحش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي
صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها
متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله تعالى او قايلين بسم الله وقت اجرائها
وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او مصدر والمضاف محذوف
كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد
بهما المصدر او جملة من مبتدا وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر
محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء وروي
انه كان اذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي وعاصم
برواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة
ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته

يبتدا بعدها

اي ثم جملة غير متعلق بما قبلها من مبتدا وخبر

عطف على محذوف

لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم **وهي تجري بهم** متعلق بمحذوف دل عليه اركبوا اي
اي فركبوا مسمين الله تعالى وهي تجري وهم فيها **في موج كالجبال** في موج من الطوفان
وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل
من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور
انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق **ونادى نوح
ابنه** كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه
وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء عليهم السلام عصمت
من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف
الحرف **وكان في معزل** عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا
ابعده **يا بني اركب معنا** في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة
في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث
في رواية قنبل وعاصم فانه فتح هنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة
واختلف الرواية عنه في ساير المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما
ولا تكن مع الكافرين في الدين والانعزال **قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء** ان يغرقني
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله سبحانه وتعالى او الا مكان من
رحم الله وهم المومنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ
به الا معتصم المومنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة
راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه **وحال بينهما الموج**
بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل **فكان من المغرقين** فصار من المهلكين بالماء **وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي** نوديا بما ينادى به اولوا العزم وامروا بما يؤمرون
تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه
المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف و
الاقلاع الامساك **وغيض الماء** نقص **وقضي الامر** وانجز ما وعد من هلاك الكافرين
وانجاء المومنين **واستوت** واستقرت السفينة **على الجودي** جبل بالموصل وقيل
بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم

فصام

فصام ذلك اليوم وصار سنة **وقيل بعدا للقوم الظالمين** هلاكا لهم يقال بعد بعدا
وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء
السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه
الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول للدلالة على تعظيم
الفاعل وانه متعين في نفسه مستغني عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم
بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار **ونادى نوح ربه** واراد نداءه
بدليل عطف قوله **فقال رب ان ابني من اهلي** فانه النداء **وان وعدك الحق** وان كل وعد تعده
حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان يكون
هذا النداء قبل غرقه **وانت احكم الحاكمين** لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة
من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع **قال يا نوح انه ليس من**
اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله **انه عمل غير صالح**
فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة
كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادركت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل
الفاسد بغير الصالح تصريحا للمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن
نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل عملا غير صالح **فلا تسألني ما ليس**
لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس وانما سمي نداءه سؤالا لتضمن
ذكر الوعد بنجاة اهله استنجازه في شان ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه
وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله **اني اعظك ان تكون من الجاهلين** لان استثناء
من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب
الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا
نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية
لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها
في الوصل **قال رب اني اعوذ بك ان اسألك** فيما يستقبل **ما ليس لي به علم** ما لا علم لي بصحته
والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال **وترحمني** بالتوبة والتفضل علي **اكن**
من الخاسرين اعمالا **قيل يا نوح اهبط بسلام منا** انزل من السفينة مسلما من المكاره من

انكم بعطف اراد لما صح العطف بالحد الفصل ان يكون نداء ربه حقيقا كما في قوله اذ نادى ربه نداء خفيا

وقيل الضمير لنداء نوح اي ان نداءك هذا عمل غير صالح والمعنى ان سؤالك النجاة لمثله عمل غير صالح وهو قول ابن عباس وفي هود وابراهيم

فسلام حال نوح

جهتنا او مسلما عليك **وبركات عليك** ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدم ثانيا وقرئ اُهبُط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي **وعلى امم ممن معك**
وعلى امم هم الذين معك سُمّوا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله تعالى **وامم سنمتعهم** اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا
ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم **تلك** اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع
بالابتداء وخبرها **من انباء الغيب** اي بعضها **نوحيها اليك** خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء **ما كنت**
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها
وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم **فاصبر** على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح **ان العاقبة** في الدنيا
بالظفر وفي الآخرة بالفوز **للمتقين** عن الشرك والمعاصي **والى عاد اخاهم هودا** عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان **قال يا قوم اعبدوا الله** وحده **ما لكم من اله غيره**
وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده **ان انتم الا مفترون** على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء **يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني** خاطب كل رسول
قومه به ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع **افلا تعقلون** افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطا
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده
يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر **ويزدكم قوة الى قوتكم** ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله
تعالى عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل **ولا تتولوا** ولا تعرضوا
عما ادعوكم اليه **مجرمين** مصرين على اجرامكم **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة** بحجة تدل على صحة

دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات **وما نحن بتاركي آلهتنا**
بتاركي عبادتهم **عن قولك** صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي **وما نحن**
لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق **ان نقول الا اعتريك** ما نقول الا قولنا
اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه **بعض آلهتنا بسوء** بجنون لسبك اياها
وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والا لغو
لان الاستثناء مفرغ **قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه**
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على
براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه
استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه
وراوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم
التي هي جماد لا تضر ولا تنفع ولا يتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته
فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا
الكلام ليس الا لثقته من الله تعالى وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك
عقبه بقوله **اني توكلت على الله ربي وربكم** تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية
وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله وواثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي
ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله **ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها**
اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك
ان ربي على صراط مستقيم انه تعالى على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته
ظالم **فان تولوا** فان تتولوا **فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم** فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام
الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم **ويستخلف ربي قوما**
غيركم استئناف بالوعيد لهم بان الله تعالى يهلكهم ويستخلف قوما آخرين
في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع
وكانه قيل وان تتولوا يعذرني ويستخلف **ولا تضرونه** بتوليكم **شيئا** من الضرر ومن
جزم يستخلف اسقط النون منه **ان ربي على كل شيء حفيظ** رقيب فلا يخفى عليه
اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء **ولما جاء**

اى ممتنعين عن عبادة الهتنا ومعرضين عنها بسبب قولك

محذوف لعدم ما سواه

اى فان تتولوا لم اعاتب على تفريط فى الابلاغ

دلّى

امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعنودا وعنيدا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد بالدعاء عليهم بعد الهلاك الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق ادم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من ارابه او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة

ذكر اولا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم ذكر انه نجاهم من عذاب غليظ وكانت التنجية من عذاب غليظ

فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك
به فما تزيدونني اذن باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله
به والتعريض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية انتصب آية على الحال من ناقة وعاملها معنى الاشارة ولكم حال من
الآية تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تأكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة
ايام فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام
الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه
فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او وعد غير مكذوب
على المجاز وكان الواعد قال له اني بك فان وفي به صدقه والا كذبه او وعد غير كذب
على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا
ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة
او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساء المضاف البناء من
المضاف اليه ان ربك هو القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها قد سبق تفسيره في سورة
الاعراف الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن
وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل
واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك
سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جوابي سلام
او وسلام عليكم رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات
وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ
مجيئه به او فما ابطأ في المجيء به او فما تاخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي
بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله تعالى بعجل
سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة

٢ في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى
كقولك يوم مشهود من قوله ويوم شهد

٤ عطف على نجينا لان تقديره ونجيناهم من
كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ او بهلاك

فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر
ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة

جبرئيل
ولد البقرة وسمي الحسيل والخنش بلغة اهل ال
وكان مال ابراهيم البقر

انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس
الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف **قالوا لا تخف انا ارسلنا الى**
قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل **وامرأته**
قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة مستورة **فضحكت**
سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت تقول لابراهيم
اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال
وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم يعد حقا ثديها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا
سال صمغها وقرئ بفتح الحاء **فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب**
نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا
من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحه
للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرا الباقون
بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد
ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب
وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة
كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا بهما وتوجيه البشارة اليها للدلالة
على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد **قالت يا ويلتا**
يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل **االد وانا عجوز**
ابنة تسعين او تسع وتسعين **وهذا بعلي** زوجي واصله القائم بالامر **شيخا** ابن
مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل **ان هذا لشيء**
عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك
منكرين عليها فان خوارق العادة باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم
بمزيد النعم والكرامات ليس ببديع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت
وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص
كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة **انه حميد** فاعل ما يستوجب به الحمد **مجيد**

قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت

كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم
وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم
قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق
الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترء على خطابنا او شرع
في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابراهيم لحليم غير عجول
على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب والتاسف على الناس منيب
راجع الى الله تعالى والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط
ترحمه يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال
انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب
غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء وغير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤه في صورة غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان
يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو
كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم
عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه
كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون
لها مجاهرين قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية
دينية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم
وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي
خبث ما يرومونه حتى ان ذاك اهون منه او اظهار الشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا
له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية
وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك
الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي
كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله
بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحون من الخزي او ولا تخجلوني

هن اطهر لكم

من الخزاية بمعنى الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل
رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي
على دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته
عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ او
آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره
لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا
الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا
فضرب جبرائيل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا
فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل
حيث جاء في القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف
او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امراتك استثناء من
قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا
انما يصح على تاويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض
ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين
في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه
فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل
الاستثناء في القراءتين عن قوله لا يلتفت مثله في قوله تعالى وما فعلوه الا قليل ولا يبعد
ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم
نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريق الاستيناف بقوله تعالى انه مصيبها
ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح
كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب
فلما جاء امرنا عذابنا وامرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله
تعالى جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة

المامورون به فاسند الى نفسه تعالى من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبرائيل
عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعهم الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح
الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها حجارة
من سجيل من طين متحجر لقوله تعالى حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل انه من
اسجله اذا ارسله او ادره عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار
او من السجل اي مما كتب الله تعالى ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت
نونه لاما منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال بتتابع بعضه بعضا
كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل
معلمة ببياض وحمرة او بسيماء تتميز به عن حجارة الارض او باسم من يرمي به عند ربك
في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سال جبرائيل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى
اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل الحجر او
المكان والى مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين
وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل
بحكمة التعاوض اني اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على
الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في
الجملة علة النهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك
من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم
بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء
بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل
يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى دونها بالقسط بالعدل والسوية من غير
زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا ولا
تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في

شدّ اذا الكاس الذي يكرع في القوم ولسوا تسليهم ولا منازلهم محمد

سنك كل

ومعناه حجار

معضها جون بعض

غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع
الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع
الطريق والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه السلام
وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح اخرتكم بقية الله ما ابقاه
لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم
مومنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط
بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله تعالى والباقيات
الصالحات وقيل تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ
احفظكم عن القبائح واحفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت
حين انذرت اولست تحافظ عليكم نعم الله تعالى لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب
اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امره بالتوحيد على الاستهزاء به
والتهكم بصلاته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داعي عقلي وانما دعاك اليه خطرات
ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب عليه السلام كثير الصلاة ولذلك جمعوا
وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلاتك تامرك بتكليف
ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف
على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك
وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم
والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك
او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة
الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله تعالى من العلم والنبوة
ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله تعالى من المال الحلال وجواب الشرط
محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية
ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير
المالوف والنهي عن دين الاباء والضمير منه لله تعالى اي من عنده وباعانته بلا كد مني
في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد

نعاطي بالحلم والرشد وليست كذلك كذا

به فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا ان انهاه عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا
قصدته وهو مولٍّ عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
اى قصدته وانت مول عنه
ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو
وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان
وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها
حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امرتكم به
وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اى
المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما
توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن
من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة
الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد
وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة
الحق فيما ياتي ويذره من الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم
اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله تعالى
للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من
الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم
فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من
المتعدي الى مفعول والاول اظهر فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل
بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات
اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او
ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد
وما اهلاكهم او وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوي في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها
على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي
رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل
البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه

ان هذا اضافة الفراء الى ان نطقت
لان الجملة مثبتة حكى

نظرا القوم يومئذ كالصعوة على قرن
دمياطح ٢٥

كثيرا ما نفهم مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك
لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه
اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوء
او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف
ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين ولولا
رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من
الثلثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه
وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل
الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت
العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة
برسوله فلا تتقون على الله تعالى وتتقون على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد و
التكذيب وظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب انه ربي بما تعملون محيط
فلا يخفى شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان
الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون
بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك
ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب
والكاذب منكم ومني وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم
لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم فارتقبوا فانتظروا ما اقول لكم اني
معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب
كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد معه
اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط عليهما السلام
فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب فان موعدهم الصبح فلذلك جاءها
بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبرائيل عليه السلام فهلكوا فاصبحوا

في ديارهم

في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا
فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم
كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعُدت بالضم على الاصل فان الكسر
تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبُعد مصدر لهما والبَعَد مصدر
المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين وهو المعجزات
القاهرة او العصا وافرادها لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اى ولقد ارسلناه بالجامع
بين كونه آيات وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا
والفرق بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والمبين يخص
بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى عليه السلام
او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون
المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل
لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما
هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا
الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه
ونزّل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس
المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك
والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد
او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيمة يلعنون في الدنيا والآخرة بئس الرفد المرفود بئس العون
المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف
اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى نقصه عليك مقصوص
عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع
المحصود والجملة مستانفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير
وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوا للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما اغنت
عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما

ومضمومه

والمورود

شبّه بالفارط الذي يتقدم الوارده الى الماء
وشبه اتباعه بالوارده ثم قال وبئس الورد
... دونه النار لان الورد انما يراد
لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار
ضده

جاء أمر ربك حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير
وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا يكون محل
الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي
ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها
الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان
اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير
ان في ذلك فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله تعالى من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب
الآخرة يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله تعالى للمجرمين في الآخرة
او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله مختار يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم من
يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع
لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا للذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة
وعذاب الآخرة يدل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات
معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم
ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود
فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به لقوله في محفل من
نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض
من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء
مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واراد مدة التاجيل كلها بالاجل لا منتهاها
فانه غير معدودة يوم يات اي الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى
حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم و
حمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب
او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه
الا باذن الله تعالى كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الماذون فيه هي الجوابات
الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد

الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها
منتهى الاجل وبلغ الاجل اي
منقطعه انتهى الاجل
ومنقطعه حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد
اخر مدة التاجيل والعد انما هو للمدة
لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره
الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة
بحذف المضاف

فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا
ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون قلت
ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي بعضها
يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام
فلا يوذن لهم وفي بعضها يوذن لهم فيتكلمون
وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم
وتشهد ارجلهم

وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول
عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس **فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق**
الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة
كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه او تشبيه صراخهم
باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم **خالدين فيها ما دامت السموات والارض** ليس
لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامهما
بل التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان
للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامهما دوامه
الا من قبيل المفهوم لان دوامهما ملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق
وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليها قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق
وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجري له
التشبيه **الا ما شاء ربك** استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين
يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله
عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأبيد
من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهولاء وان شقوا
بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما
صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث
يكون التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون
عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين
في شخص باعتبارين احيانا او لذلك اهل الجنة يتنعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب
القدس والفوز برضوان الله ولقائه تعالى او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم
في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا
والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء
من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى

قال الشماخ يصف حمارا وحشيا
بعيد مدى التطريب اول صوته
زفير ويتلوه شهيق محشرج
...
كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير
وما لاح كوكب ... الابد

كقولك علي الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها
على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء في الثواب
ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقرا حمزة والكسائي وحفص
سُعِدوا على البناء للمفعول من سعده الله تعالى بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد
اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة فلا تك في مرية في شك بعدما انزل اليك من حال الناس مما يعبد
هؤلاء من عبادة المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت
عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم و آباؤهم او ما يعبدون شيئا الا
مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل
في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه
وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم او من الرزق فيكون عذرا لتاخر العذاب
عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول
وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن
به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار
الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار
قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين
منهم والكافرين والتنوين بدل المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف
مع الاعمال اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية
للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت اولاهن
والمعنى لمن الذين ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا
لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوت
عنه شيء وان خفي عنكم فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة

سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة
الا كعبادة اباءهم ص

واطنب

واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة
مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث
يبقي العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل والقيام
بوظايف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقايق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك
قال عليه السلام شيبتني سورة هود **ومن تاب معك** ومن تاب من الشرك والكفر وآمن معك
وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يوكد بمنفصل لقيام الفصل مقامه **ولا تطغوا** ولا
تخرجوا عما حد لكم **انه بما تعملون بصير** فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي
وفي الآية دليل على ان وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان
لقوله كما امرت **ولا تركنوا الى الذين ظلموا** ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل
اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم واستدامته **فتمسكم النار** بركونكم اليهم واذا كان
الركون الى من وجد منه ما يسمي ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين
بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي
عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها
للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط
فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم
وتُركنوا على البناء للمفعول من اركنه **وما لكم من دون الله من اولياء** من انصار يمنعون
العذاب عنكم والواو للحال **ثم لا تنصرون** ثم لا ينصركم الله تعالى اذ سبق في حكمه ان
يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه
لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى معذبهم
وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا **واقم الصلاة طرفي النهار**
غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه **وزلفا من الليل** وساعات منه قريبة
من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب
الصلاة من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال
عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زُلُفا بضمتين وضمة وسكون كبُسْر وبُسُر
في بُسْرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة **ان الحسنات يذهبن السيئات** يكفرنها

والنهي متناول للانحطاط في هواهم والا[...]
ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومدا[...]
الرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزي[...]
ومد العين الى زهرتهم وذكرهم [...]
فيه تعظيم لهم

وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصبت من امراة غير اني لم آتها فنزلت **ذلك**
اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن **ذكرى للذاكرين** عظة للمتعظين
واصبر على الطاعات وعن المعاصي **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** عدول عن المضمر ليكون
كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون
الاخلاص **فلولا كان** فهلا كان **من القرون من قبلكم اولوا بقية** من الراي والعقل او اولوا فضل
وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي
من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها
من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه **ينهون**
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك
ويبعد اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض **واتبع الذين ظلموا**
ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك
وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو
فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع
عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا
مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو
للحال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء **وما كان ربك ليهلك القرى**
بظلم بشرك **واهلها مصلحون** فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا
وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق
حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم **ولو شاء ربك لجعل الناس**
امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد
الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه **ولا يزالون مختلفين** بعضهم على الحق وبعضهم
على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا **الا من رحم ربك** الا ناسا هداهم الله تعالى
من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه **ولذلك خلقهم** ان كان الضمير
للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة **وتمت**

كلمة ربك وعيده او قوله للملايكة لاملان جهنم من الجنة والناس اي من عصاتهما
اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا وكل نبا نقص عليك من انباء الرسل
نخبرك به ما نثبت به فوادك بيان لكلا او بدل منه وفايدته التنبيه علي المقصود من
الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه علي اداء الرسالة واحتمال اذي
الكفار او مفعول وكلا منصوب علي المصدر بمعني كل نوع من انواع الاقتصاص نقص
عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقتصة
عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكري للمومنين اشارة الي ساير فوايده العامة وقل
للذين لا يومنون اعملوا علي مكانتكم علي حالكم انا عاملون علي حالنا وانتظروا بنا
الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل علي امثالكم ولله غيب السموات والارض
خاصة لا يخفي عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك
اليه وقراء نافع وحفص يُرجع فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة
علي التوكل تنبيه علي انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي
كلا ما يستحقه وقراء نافع وحفص وابن عامر بالتاء هنا وفي اخر النمل عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قراء سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به
وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسي وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله
تعالي سورة يوسف مكية وايها مائة واحدي عشرة ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الي ايات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك
الايات ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها
انها من عند الله تعالي او لليهود ما سالوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الي مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب
قرانا عربيا سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم جنس يقع علي الكل والبعض وصار
علما للكل بالغلبة ونصبه علي الحال وهو في نفسه اما توطية للحال التي هي عربيا او حال
لانه مصدر بمعني مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي
كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه
مجموعا او مفرقا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا

ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن
القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله
على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من
قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يكون
هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه
القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان كان مفعولا بدل
الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح
السين وكسرها على التلاعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان
المشهور شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وعنه عليه
الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك
قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها
وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف
وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها ولم يجز يا ابتي
مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف
صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية
لقوله لا تقصص رؤياك وقوله تعالى هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس
والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد
عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك
هل تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح
والفرغ ووثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن
له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رايتهم لي ساجدين استئناف لبيان حالهم
التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني
تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة سنة وكان من رؤيا

يوسف

يوسف ومصير اخوته اليه اربعون او ثمانون سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله
يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير
انها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة
المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس
بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها
مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى
الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا
يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه
وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يتعدى به تاكيدا ولذلك
اكد بالمصدر وعلل بقوله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة
لما فعل بادم وحواء عليهما السلام فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم
على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس
يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك
ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث
من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان
ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء عليهم السلام وكلمات
الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان
يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على
نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل ابراهيم عليه السلام
بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق عليه السلام بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم
من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في
يوسف واخوته اي قصتهم آيات دلائل قدرة الله تعالى وحكمته او علامات
نبوتك وقرا ابن كثير آية للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة

اي علاته

وليست بحجة صورية كما قاله القاضي لان كذا صورته على ...

العلة الضرة وبنو العلات بنو امهات شتى من رجل لان الذي تزوجها على اولى قد كانت قبلها ناهل ثم علّ من هذه ق

خالة يوسف

وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة بنت من خالة ليا تزوجها
يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل
جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر
من سريتين زلفة وبلهة **اذ قالوا ليوسف واخوه** بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه
بالاخوة من الطرفين **احب الى ابينا منا** وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما
فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف **ونحن
عصبة** والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة
العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم **ان ابانا لفي ضلال مبين** لتفضيله
المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان
اخوته يحسدونه فلما راى الرويا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم
حتى حملهم على التعرض له **اقتلوا يوسف** من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا
على ذلك الا من قال لا تقتلوا وقيل انما قاله شمعون وقيل دان ورضي به الاخرون
او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت
كالظروف المبهمة **يخل لكم وجه ابيكم** جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل
بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد **وتكونوا** جزم بالعطف
على يخل او نصب باضمار ان **من بعده** بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه
قوما صالحين تائبين الى الله تعالى عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه
بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم **قال
قائل منهم** يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل **لا تقتلوا يوسف** فان
القتل عظيم **والقوه في غيابت الجب** في قعره سمي بها لغيبوبته عن اعين الناظرين وقرا نافع
في غيابات في الموضعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد
يلتقطه باخذه **بعض السيارة** بعض الذين يسيرون في الارض **ان كنتم فاعلين**
بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه **قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا
على يوسف** لم تخافنا عليه **وانا له لناصحون** ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به
استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهورة تامنا بالادغام باشمام

بما افعل كذا او الافعل

وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما كلمتين وتيمنا بكسر التاء ارسله معنا
غدا الى الصحراء يرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ويلعب
بالاستباق والانتضال وقراء ابن نافع نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر كثير
والياء فيهما وفي يلعب وقراء الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف
وقرئ يُرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون
ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان
ياكله الذيب لان الارض كانت مذأبة وقيل راى في المنام ان الذيب قد شد على يوسف
وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية اليزيدي وقفا وعاصم وابن عامر
وحمزة درجا واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم
بالرتع واللعب وقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اللام موطئة
للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم
بالخسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في وعزموا على غيابت الجب
القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ
من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما
برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث
فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها
فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي
قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويونسوك فلما
بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي
فجاءه جبرائيل عليه السلام بالوحي كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل
كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان
ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرائيل عليه السلام بقميص
من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم عليه السلام الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله
في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبرائيل عليه ال[illegible]فالبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا
لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم

وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين
فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون
متصل باوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار
وقرئ عُشَيًّا وهو تصغير عشي وعُشًى بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء
يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل
كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق
لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب
اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب
على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكدب بالدال غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله
البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع
النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقدمها على المجرور روي
انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قميصه واخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب
وجهه بدم القميص وقال ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه
قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما
من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي
الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق والله المستعان على ما تصفون
على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح
وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد
ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن دعر
الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى
هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا اوانك وقيل
هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وامال
فتحة الراء حمزة والكسائي وقرأ ورش الراء بين اللفظين وقرئ يا بشريّ بالادغام وهو لغة
وبشراي بالسكون على قصد الوقف واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل

اي الشباب

اخفوا

اخفوا
امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك
لان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة
وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب
على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة
والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم قطع
واخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس
دراهم بخوس لزيفه او نقصانه معدودة بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون دراهم
ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كانت عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا
فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر
وان كان للرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به
خائف عن انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه
متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف
يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من مصر
وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطغير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان
بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش
اربعمائة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد
فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء روي انه اشتراه العزيز
وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن
ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه
غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل
ذهبا لامرأته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني
الحفي تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه
ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز
مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا
ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا

عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف
فيها بالعدل ولنعلمه اى كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور
الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى او احكامه فينفذها او يعبر المنامات المنبهة على
الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه والله
غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه احد فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة
يوسف شيئا واراد الله تعالى غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان
الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه
وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ
الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المويد بالعمل او حكما بين الناس وعلما يعني علم
تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه
في عمله واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت
ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد وغلقت الابواب
قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت هيت لك اي اقبل
وبادر او تهيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين
كالتي في سقيا لك وقراء ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر قراء كذلك
الا انه بهمز وقد روي عنه ضم التاء بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ بجير
وهيت كجيت من هاء يهيء اذا تهيا وهيئت وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله
اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي
او قال لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خلقني
واحسن منزلتي بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون
الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به
وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه
ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة
لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر
الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك

قلت لو لم اخف الله تعالى **لولا ان رأى برهان ربه** في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة
وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم
عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل هو عليه وقيل رأى جبرائيل عليه السلام وقيل تمثل له
يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء
وتعمل عمل السفهاء **كذلك** اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك **لنصرف
عنه السوء** خيانة السيد **والفحشاء** الزنا **انه من عبادنا المخلصين** اي الذين اخلصهم
الله تعالى لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن
اي الذين اخلصوا دينهم لله **واستبقا الباب** اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن
الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف عليه السلام فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه
الخروج **وقدت قميصه من دبر** اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط
الشق عرضا **والفيا سيدها** وصادفا زوجها **لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم** ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها و
تغييرا على يوسف واغراء له به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه
الا السجن **قال هي راودتني عن نفسي** طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له
من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله **وشهد شاهد من اهلها** قيل ابن عمها وقيل
ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة
فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى الله تعالى الشهادة على لسان
اهلها لتكون الزم عليها **ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين**
لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر
بذيله فانقد جيبه **وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين** لانه يدل على انها
تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة
من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم
انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان
تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما
قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون

العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء
او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها او لسائر النساء ان كيدكن
عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال
والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث
اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين
من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع
امراة وتانيثه من هذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها
في المدينة ظرف لقال اي اشاعوا الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب
والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه تطلب مواقعة
غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذة
قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف
الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران فاحرقه انا لنريها في ضلال
مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه
مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن
سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن
الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من الوسائد وآتت كل واحدة منهن سكينا
حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فيقع سكاكينهن
على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على
اربعين نسوة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون
للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله
وقيل المتكا طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف
الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك
الشيء اذا بتكه ومتكا من تكئ يتكأ اذا اتكأ وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه
عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج
كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن

...علما انا اخاف من الله اكثر مما اخاف
...طان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان
...ضعيفا وقال الله ان كيدكن عظيم

...ه فتاي وفتاتي
اي غلامي وجاريتي

...بتغيبه الاصابع

من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع
فان لحت حاضت في الخدور العواتق **وقطعن ايديهن** جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة
وقلن حاش لله تنزيها لله تعالى من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله
حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه
في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا
الله بغير اللام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا
فاعل من الحشاء الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية الله مما توهم فيه
ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل
ليس لمشاركتهما في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرا اي بعبد مشترى لئيم
ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة
من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك **قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه** اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه اي في الافتتان به
قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني
فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم**
فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته
ولئن لم يفعل ما امره اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير
ليوسف **ليسجنن وليكونا من الصاغرين** الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا
والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون
كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين
قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر **احب الي مما يدعونني اليه** اي آثر عندي
من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد
الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن
وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر **والا تصرف عني** وان لم تصرف عني **كيدهن**

العواتق جمع عاتق وهي الجارية اول ما ادركت

وسكت

مصدرية

بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة

في تحبيب ذلك اليّ وتحسينه عندي بالتثبيت علي العصمة اصب اليهن امل الي اجابتهن
اوالي انفسهن بطبعي ومقتضي شهوتي والصبوة الميل الي الهوي ومنه الصبا لان النفوس
تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء
بارتكاب ما تدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون
فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله تعالي دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف
فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتي وطن نفسه علي مشقة السجن وآثرها علي اللذة
المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة علي براءة
يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل
بدا مضمر يفسره ليسجننه حتي حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته علي سجنه
زمانا حتي تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ
بالتاء علي ان بعضهم خاطب به العزيز علي التعظيم او العزيز ومن يليه وعتي بلغة هذيل
ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من
عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني
في المنام اعصر خمرا في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه
وقال الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله
انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك
لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر روياهم او من المحسنين الي اهل السجن فاحسن الينا
بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما
علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان
يدعوهما الي التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الي ما سالاه منه كما هو طريق
الانبياء عليهم السلام والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون
معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما علي صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي
التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا
يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك

واشتغ

واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب عطف على التعليل وكلام مبتدأ لتمهيد الدعوة
واظهار انه من بيت النبوة ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز
للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم
وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء
كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثتنا
لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون
عنه ولا ينتبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم
لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن
اي ساكنيه او صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ه
ءارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد القهار المتوحد
بالالوهية الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن
على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
الا اشياء باعتبار اسامي اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا
تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل
آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه
المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان
انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا تميزون
المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد
على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما تسمونها آلهة وتعبدونها لا تستحق
الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص
على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي
فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الآخر يريد الخباز ه
فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع
الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتياه

في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما **وقال للذي ظن انه ناج منهما** الظان
يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يأول الظن باليقين
اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني **فانسيه الشيطان ذكر ربه** فانسي الشرابي
ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخباره به او انسي يوسف
ذكر الله تعالى حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد وان كانت
محمودة في كشف الشدائد في الجملة لكنها لا يليق بمنصب الانبياء عليهم السلام **فلبث في
السجن بضع سنين** البضع ما بين الثلث الى التسع من البضع وهو القطع **وقال الملك
اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف** لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان **وسبع سنبلات
خضر** قد انعقد حبها **واخر يابسات** وسبعا اخر يابسات قد ادركن فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات واجرى السمان على
المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف
فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه **يا ايها الملأ افتوني
في رؤياي** عبروها **ان كنتم للرؤيا تعبرون** ان كنتم عالمين بعبارة
الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو
المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان
الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل
يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا **قالوا اضغاث احلام** اي هذه اضغاث
احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا
الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان لقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه
اشياء مختلفة **وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين** يريدون بالاحلام المنامات الباطلة
خاصة اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة
ثانية للعذر في جهلهم بتأويله **وقال الذي نجا منهما** من صاحبي السجن وهو الشرابي
وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ

امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعدما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه
امهًا اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الي من عنده
علمه او الي السجن يوسف ايها الصديق اي فارسل الي يوسف فجاء وقال يوسف وانما وصفه
بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا
صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات اي رؤيا ذلك لعلي ارجع الي الناس اعود الي الملك ومن عنده او الي اهل البلد
اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام
فيهما لانه لم يكن جازمًا من الرجوع فربما اخترم دونه ولا بعلمهم قال تزرعون سبع سنين دابا
اي علي عادتكم المستمرة وانتصابه علي الحال بمعني دائبين او المصدر باضمار فعله اي
تدابون دابا ويكون الجملة حالا وقرا حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب
في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله تعالي فما
حصدتم فذروه في سنبله لئلا ياكله السوس وهو علي الاول نصيحة خارجة عن العبارة
الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما
قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن علي المجاز تطبيقا بين المعبر
والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه
يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي
بالتاء علي تغليب المستفتي وقري علي بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان
يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله تعالي ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت
السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معني المطر وهذه بشارة بشرهم
بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف
واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة
في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة
الالهية علي ان يوسع علي عباده بعدما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعدما جاءه
الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الي ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي

اكلت السمان
البقرات السبع العجاف
وكانت البقرات مثلا للسنين

قطعن ايديهن انما تانى فى الخروج وقدم سوال النسوة وفحص حالهن لتظهر براءة
ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل
على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم ويتقى مواقعها وعن النبى صلى الله عليه وسلم
لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فسئله ما بال النسوة
اللاتى ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض
لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرى النسوة بضم النون ان ربى
بكيدهن عليم حين قلن لى اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله
تعالى عليه وعلى انه برى مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك
لهن ما شانكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه
قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب
قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه
ليناخ قال فحصحص فى صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما او ظهر من حص شعره
اذا استاصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرى على البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى ذلك ليعلم قاله يوسف عليه السلام لما
عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اى ذلك التثبت ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب
بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اى لم اخنه وانا غايب عنه او هو غايب
عنى او ظرف اى بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدى كيد
الخائنين لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدى الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل على
الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل فى خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك
عقبه بقوله وما ابرئ نفسى اى لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه
بنفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس
انه لما قال ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال له جبرائيل عليه السلام ولا حين هممت فقال
ذلك ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها
وتستعمل القوى والجوارح فى اثرها كل الاوقات الا ما رحم ربى الا وقت رحمة ربى
او الا ما رحمه الله تعالى من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى

عليه السلم كان نوح ناسه والقوم الاخ ... منه ... يتقين مواقف التهم وعنده مفض ... معلعه ... ورايه ... فلانه اتقا ...

النصم ... المواضع التى ... بالتصق بالارض فى كل ناحية

مصنوعة ولقد لفقت المبطلة روايات ... فى ... ان يوسف عليه السلام ... قال انى لم اخنه بالغيب ... والاحلى ... وعرج ... الرواة ... على ... الباطلة ... ورسله ...

هو اعلى الاحكام وهو راعيل

اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس
يوسف واضرابه وعن ابن كثير بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور رحيم
يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر المستغفر لذنبه المعترف على نفسه ما
استغفره ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله
خالصا لنفسي فلما كلمه اي فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك
اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي انه لما
خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني
اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية
فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي فكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه
بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات
والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير
في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها
افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ
لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راى انه
يستعمله في امره لا محالة آثر ما تعم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب
التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق
وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده وكذلك مكنا
ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى
وقرا ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع اجر المحسنين
اجورهم عاجلا وآجلا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك
والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف روي انه لما استوزره الملك اقام
العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة
وعم القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه الناس اليه فباعهم اولا بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم
بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراي

زمانه فاعتقهم وردّ عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب ساير البلاد فارسل
يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة **فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون**
اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم
اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة
تاملهم في حلاه من التهيب والاستعظام **فلما جهزهم بجهازهم** اصلحهم بعدتهم
واوقر ركابهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد
السفر وما يحمل من بلدة الى بلدة اخرى وما تزف به المراة الى زوجها وقري بجهازهم بكسر
الجيم **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم** روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم
لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه
يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم
ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن
يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة
وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف
عليه السلام يعطي لكل نفر حملا فسالوا حملا زايدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط
عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم **الا ترون اني اوفي الكيل** اتمه **وانا خير
المنزلين** للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم **فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون** اي ولا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما
نهي او نفي معطوف على الجزاء **قالوا سنراود عنه اباه** سنجتهد في طلبه من ابيه
وانا لفاعلون ذلك ولا نتوانى فيه **وقال لفتيته** لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرا حمزة
والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله **اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** فانه
وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا
وادما وانما فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم
وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به **لعلهم يعرفونها** لعلهم يعرفون حق ردها
او لكي يعرفوها **اذا انقلبوا الى اهلهم** وفتحوا اوعيتهم **لعلهم يرجعون** لعل معرفتهم ذلك تدعوهم
الى الرجوع **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل** حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب

ذلك لا نتوانى فيه
لا نفرط فيه
ولا نتوانى
وفي اخرى عشر وهي ... جمع الكثرة

بنيامين **فارسل معنا اخانا نكتل** نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه
وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا
وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه **قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه**

من قبل

من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امري
اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب
حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص والحال كقوله لله دره فارسا
وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ
ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا
نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب
وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على
الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا
ردت الينا استئناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف على محذوف اي
ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في
ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية
فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما
نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما
كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان
يكون اشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه
من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم
اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي
عهدا مؤكدا بذكر الله تعالى لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا
ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ
من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان
قوله لتأتنني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم
اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول
من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند
الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى

بحمله

وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى

لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي عليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها
العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله
التامات من كل هامة وعين لامة **وما اغني عنكم من الله من شيء** مما قضي عليكم بما اشار
به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر **ان الحكم الا لله** يصيبكم ان قضي عليكم سوء او لا ينفعكم ذلك
عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة لتقديم الصلة للاختصاص
كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدي بهم **ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم** اي من ابواب متفرقة في البلد **ما كان يغني عنهم** راي يعقوب
واتباعهم له **من الله من شيء** مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان
الصاع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب **الا حاجة في نفس يعقوب** استثناء
منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحذره من ان يعانوا **قضاها**
اظهرها ووصي بها **وانه لذو علم لما علمناه** بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم
من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي
انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا
لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له
فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد
اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل **قال اني انا اخوك فلا تبتئس** فلا تحزن افتعال
من البؤس **بما كانوا يعملون** في حقنا **فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية** المشربة **في رحل اخيه**
قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقي الدواب بها ويكال فيها و
كانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم
حتى انطلقوا **ثم اذن مؤذن** نادى مناد **ايتها العير انكم لسارقون** لعله لم يقله بامر
يوسف عليه السلام او كان تعبية السقاية والنداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه
انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون يوسف من ابيه والعير القافلة وهو اسم
الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله
اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير

ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد
غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدًا
قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين وصواغ من
الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده
وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى
التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك
مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا يتناول
زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصواع على حذف
المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقته
اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه السلام وقوله فهو
جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على
انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه
من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن
وقيل يوسف عليه السلام لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة
ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم
الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا
به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما
اخذ دون الاسترقاق وهو بيان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم
الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله
واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع
درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان
الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق
بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص بالخلق اي فوق كل العلماء المخلوقين
عليم قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف عليه السلام

لانهم دخلوا وافواه رواحلهم مكمومة لئلا يتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق

قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف عليه السلام وتحبه فلما شب
اراد يعقوب عليه السلام انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها
فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه
صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطاها السائل
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة
او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله **قال انتم شر**
مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة
لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه
نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وهذا ليس ضمير الشان **والله اعلم بما تصفون**
وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا** في السن او القدر
ذكروا له حاله استعطافا له عليه **فخذ احدنا مكانه** بدله فان اباه ثكلان على اخيه
الهالك مستانس به **انا نراك من المحسنين** الينا فاتمم احسانك او من المتعودين الاحسان
فلا تغير عادتك **قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده** فان اخذ غيره ظلم
على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه **انا اذا لظالمون** في مذهبكم هذا وان مراده ان
الله تعالى اذن ان اخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت
غيره كنت ظالما **فلما استيأسوا منه** يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين
والتاء للمبالغة **خلصوا** انفردوا واعتزلوا **نجيا** متناجين وانما وحده لانه
مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية **قال كبيرهم** في السن
وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا **الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا**
من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته
ومن قبل اي ومن قبل هذا **ما فرطتم في يوسف** قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان
يكون مصدرية في موقع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا فصل بين العاطف
والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر
من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون
موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم **فلن ابرح الارض**

فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج
منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال
روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور
جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنه قم الى جنبه فمسه وكان
بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان
في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب عليه السلام وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا
بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر
وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان رأينا ان الصواع استخرج
من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سُرِّق ودس الصاع
في رحله او وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك
تصاب به كما اصبت بيوسف واسأل القرية التي كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها
لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة والعير التي اقبلنا
فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم
قال بل سولت اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي
زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقدرتموه والا فما ادرى الملك ان السارق
يؤخذ بسرقته فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان
يأتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم
بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها فتولى عنهم فاعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال
يا اسفى على يوسف اي يا اسفي تعال بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون
اخويه والحادث رزؤهما لان رزأه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع
قلبه ولانه كان واثقا بحيوتهما دون حيوته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا
اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى يعقوب
عليه السلام حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه
من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره
وقيل عمي وقرئ من الحَزَن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل

هذا او انك والاسف اشد الحزن
والالغص
والرزء الاصابة على النعوذ
[illegible]

امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد
بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا
نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملو من الغيظ
على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو مكظوم من
كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله تعالى والكاظمين الغيظ
من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه قالوا تالله
تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت
يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان
على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض
وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف
وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثي وحزني
هي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن
غيركم فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع
الملتجي اليه ما لا تعلمون او من الله تعالى بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف
وقيل راى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف
انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا
منهما وتفحصوا من حالهما والتحسس طلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا
من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اى من رحمته التي يحيي من الاهوال رحمة الله التي
يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط
من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر
رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة
ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم
زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل
فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة
او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تخص نبينا عليه

السلام

السلام ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق: التفضل مطلقا ومنه قوله عليه
الصلاة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص
عرفا بما يبتغي به ثواب من الله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم
عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة
اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا
على التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب
يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه
فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا
طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرا
ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه
وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب
مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشانه
وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله تعالى
ويصبر على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع
المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا
تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا
لخاطئين والحال ان شاننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تانيب
عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع
الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار
الواقع خبرا للا والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او
بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وهو ارحم
الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه
السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن
نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى
ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ وقد شرفت بكم وعظمت

ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق ... ان الله تعالى لا يتصدق انما يتصدق ... يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني

في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص
الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا اي يرجع بصيرا اي ذا بصر واتوني انتم وابي باهلكم اجمعين
بنسائكم وذراريكم ومواليكم فلما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال
ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله تعالى ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين
اقبل اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل
يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا
محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك
القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف والاكثار ذكره والتوقع
للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم فافرحه
بحمل هذا اليه القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه
فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح
الله او اني لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف
بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
اخره الى وقت السحر او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان
يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي
انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين
حتى نزل جبريل وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك
على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا
على يوسف روي انه وجه الى يعقوب عليه السلام رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه
واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين
وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة
وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى آوى اليه ابويه ضم اباه وخالته واعتنقهما
نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسحق واسمعيل

اولان

اولان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اماً وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول
كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجداً
تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجريها وقيل معناه خروا لاجله سجداً لله
تعالى شكراً وقيل الضمير لله تعالى والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان
قدم لفظاً للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رأيتها
ايام الصبا قد جعلها ربي حقاً صدقاً وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب
لئلا يكون تثريباً عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي
واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من
نزغ الرايض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير
له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيته ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح
والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقت وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان
يوسف عليه السلام طاف بابيه يعقوب عليه السلام في خزائنه فلما ادخله خزينة القرطاس
قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني
جبرائيل قال اوما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله قال جبرائيل الله تعالى امرني بذلك
لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك
وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضاً للتبعيض لانه لم يؤت
كل التاويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه
انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والآخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني
مسلماً اقبضني والحقني بالصالحين من آبائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة
روي ان يعقوب اقام معه اربعاً وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى
جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلاثاً وعشرين سنة ثم تاقت نفسه
الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيباً طاهراً فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى
هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر
عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعاً فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن

هذه كلها وكذا قوله رأيتهم لي ساجدين
يوسف كان اول

يقال نزغه ونسغه اذا نخسه

ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد
يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب **ذلك** اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب
فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ **من انباء الغيب نوحيه اليك** خبران له **وما**
كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ
غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان
يجعلوه في غيابت الجب وهم يمكرون به وابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى
على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق
استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم **بمؤمنين** لعنادهم
وتصميمهم على الكفر **وما تسالهم عليه** على الانباء او القرآن **من اجر** جعل كما يفعله حملة
الاخبار **ان هو الا ذكر** عظة من الله تعالى **للعالمين** عامة **وكاين من آية** وكم من
آية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلايل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال
قدرته وتوحيده **في السموات والارض يمرون عليها** على الآيات ويشاهدونها **وهم عنها**
معرضون ولا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ
خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وقرئ والارض
يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون اثار الامم الهالكة **وما يؤمن اكثرهم** بالله في اقرارهم
بوجوده وخالقيته **الا وهم مشركون** بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا او نسبة
التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي
مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب **افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله**
عقوبة تغشاهم وتشملهم **او تأتيهم الساعة بغتة** فجاءة من غير سابقة علامة **وهم لا**
يشعرون باتيانها غير مستعدين لها **قل هذه سبيلي** يعني الدعوة الى الحق والتوحيد
والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله **ادعوا الى الله** وقيل هو حال من الياء **على**
بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء **انا** تاكيد للمستتر في ادعوا او على بصيرة لانه
حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة **ومن اتبعني** عطف عليه **وسبحان الله وما انا**
من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا** رد لقولهم لو شاء

رفع الارض

وقيل ما يغمرهم من العذاب ويجللهم
وقيل الصواعق

لان فيهم الجهل والجفاء والقسوة

ربنا لا انزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء **نوحي اليهم** كما نوحي اليك ويميزوا بذلك
عن غيرهم وقرأ حفص يوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء ه
من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو **افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف**
كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسالة والآيات فيحذروا تكذيبك
او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا من حبها **ولدار الآخرة** ولدار
الحال والساعة او الحيوة الآخرة **خير للذين اتقوا** الشرك والمعاصي **افلا يعقلون**
يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب
بالتاء حملا على قوله تعالى قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون **حتى اذا استيأس الرسل**
غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى
ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين
فيه من غير وازع **وظنوا انهم قد كذبوا** اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد
كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل
قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنه ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله تعالى بالنصرة ان صح فقد
اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في
التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن
الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي
ظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخي عنهم ولم يروا له اثرا **جاءهم نصرنا**
فنجي من نشاء النبي والمومنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون
ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي
المبني للمفعول وقرئ فنجا **ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين** اذا نزل بهم وفيه بيان
المشيئين **لقد كان في قصصهم** قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته
عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس
ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى **ولكن تصديق الذي بين يديه** من

اي

فننجي بالتخفيف والتشديد من الانجاء والتنجية

ينجي

م النجم

الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من
القرآن بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم
يومنون وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة
ان لا يحسد مسلما سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وهي
خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى
تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى اياتها اي تلك الايات تلك
ايات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف
على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى والرفع بالابتداء
وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص
المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق
المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يومنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي رفع السموات
مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين
جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف
للاستشهاد برويتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها
على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد
وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته
وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر
الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث
الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة
ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر
ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها ويبينها
مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا
فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على هذه الاشياء وتدبيرها قدر على
الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت فيها الاقدام وتتقلب

عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشي اذا ثبت جمع راسية والتاء
للتانيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا
واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين
اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود
والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما
بعدما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشّي بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم
عليم دبر امرها وهيا اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها
طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع
دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه
لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها
بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب
والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار
والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير
صنوان متفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في
جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر
شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم جل وعلا فان
اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر
وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء و
ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان
من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شي عليه والايات المعدودة
كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه
وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد بدل

اختلافها

معهم

من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه أئنا لفي خلق جديد اولئك الذين
كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال
لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون
عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة
قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم
المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها
عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليها
ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات
بالتخفيف وبعد الاتباع والمثلات بفتح الميم على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه
المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلم ومن منع
ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان
ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله
وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا
لنحو ما اوتي موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما
عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد
نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب
او قادر على هدايتهم وهو الله سبحانه وتعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما
ينزل من الآيات ثم اردف ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها
على انه قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون
الاسترشاد وانه تعالى قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بانهم
يختاروا الكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله وانه على اي حال هو من
الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة
والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة

بالامهال

بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين
والمثلات والمثلات
بفتح الميم وسكون الثاء كالعدل السمرة
بضم الميم وسكون الثاء بتخفيف المثلات تصحيف
المثلات جمع مثلة كركبة وركبات

ليس عليك الا ان تنذر لا ان تثبت الايمان
في صدورهم ولست بقادر عليه

الهاد
تغيرا
لكونه كلاما مستانفا ولكونه المخبر عنه الله الذي
الوجه الاحرم ابتدى فعلى يعلم بالحمل كل انثى

اي ما اخذته زائدا تقول اخذت منه حقي
وازددت منه كذا

روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لاجله وقيل
نهايته ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي اخبرني شيخ
باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده
وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال الله تعالى وازدادوا تسعا ولو جعلتهما
لازمين تعين ان تكون ما مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله تعالى
او لما فيها **وكل شيء عنده بمقدار** بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل
شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا
مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرأ ابن كثير هادٍ ووالٍ وواقٍ وما عند الله باقٍ بالتنوين
في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقون
يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء **عالم الغيب** الغايب عن الحس **والشهادة** الحاضر
له **الكبير** عظيم الشان **المتعال** المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين
وتعالى عنه **سواء منكم من اسر القول** في نفسه **ومن جهر به** لغيره **ومن هو مستخف بالليل**
طالب للخفاء في مختبأ بالليل **وسارب** بارز **بالنهار** يراه كل احد من سرب سروبا
اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من
يا ذيب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية
متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله **له** لمن اسر او جهر واستخفى او سرب
معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء
على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعتقب
فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب
جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين **من بين يديه ومن خلفه**
من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر **يحفظونه من امر الله** من باسه متى اذنب بالاستمهال
او الاستغفار او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله تعالى وقد
قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات
الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمهم من قضاء الله تعالى **ان الله لا يغير**
ما بقوم من العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة

وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له والعامل في إذا ما دل عليه الجواب وما لهم
من دونه من وال ممن يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على أن خلاف مراد الله تعالى
محال هو الذي يريكم البرق خوفا من أذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف
أي إرادة خوف وطمع أو التأويل بالإخافة والإطماع أو الحال من البرق أو المخاطبين
على إضمار ذوا أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من
يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو
جمع ثقيلة وإنما وصف به السحاب لأنه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح
سامعوه بحمده ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه
على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن
ابن عباس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله تعالى وإجلاله وقيل
الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالألوهية
ومبداء الناس وإعادتهم ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل
والواو إما لعطف الجملة على الجملة أو للحال فإنه روي أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة
أخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فأخذه عامر بالمجادلة ودار
أربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما
بما شئت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت
سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال
المماحلة المكايدة لأعدائه من محل بفلان إذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل إذا
تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة
وقيل مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده أنه قرئ بفتح الميم على أنه
مفعل من حال الحول إذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة
والقدرة كقولهم فساعد الله أشد وموساه أحد له دعوة الحق الدعاء الحق فإنه الذي
يحق أن يعبد ويدعى إلى عبادته دون غيره أو له الدعوة المجابة فإن من دعاه أجاب

في الخوف والطمع أن وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث
أبو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق

... أحول من الذئب أي أشد حيلة
الحولان إذا اشتد محاله كان ممنوعا ... وذكر أن الفقار عمود الظهر وقوامه

ويؤيده

ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما
من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة
الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به
محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد
الكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء
الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم او بيان ضلالهم وفساد رايهم والذين يدعون اي
والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام
فحذف المفعول لدلالة عليه من دونه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط
كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه فانه يطلب منه ان
يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل
عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء
ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين
الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين
طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض
وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه
اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة وقوله تعالى بالغدو والآصال
ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص
اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر
والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل قل من
رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم
سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم
بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون
انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم في اتخاذهم اولياء

رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة و
الموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم
ام هل تستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله
شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم
الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله تعالى وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين
مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله تعالى فاستحقوا العبادة
كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا
عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله تعالى فيشاركه في العبادة جعل
الخلق موجبا للعبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الله الواحد
اي المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب ومن جانب
السماء او من السماء نفسها فان المبادي منها فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع
الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر
ياتي على تناوب بين البقاع بقدرها بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها
في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون
عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها
اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية طلب حلي او متاع كالاواني وآلات الحرث والحرب والمقصود
من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن
للابتداء او للتبعيض وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره
للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته
بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع
المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض
الى العيون والقنى والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة
المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما
وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفا اي يرمي به السيل او الفلز المذاب وانتصابه
على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث

الشرك

زبد سيل

اي استجابوا الاستجابة الحسنى

في الارض ينتفع بها اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين استجابوا للمومنين
الذين استجابوا لربهم الحسنى لاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة
واللام متعلق بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل
للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدا لبيان
مآل غير المستجيبين اولئك لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه
لا يغفر منه شيء ومأويهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر
فيستجيب والهمزة للانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر
اولوا الالباب ذووا العقول المبراة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين
يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما
عهد الله تعالى عليهم في كتبه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله
تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان من الرحم و
موالاة المومنين والايمان بجميع الانبياء عليهم السلام وجميع الكتب ويندرج في
ذلك مراعاة جميع حقوق الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس و
يخالفه الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجزاء او سمعة ونحوهما واقاموا الصلاة المفروضة
وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية
لمن عرف به ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان
او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي
ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت
صفات لاولي الالباب فاستئناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن
بدل من عقبى الدار او مبتدا خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون
فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون
وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم

يوصل

فان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة
او ان الموصوفين بتلك الاوصاف يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في
دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين
سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما
صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم
بفتح النون والاصل فنعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون
عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم
سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة او مثلهم بالحيوة الدنيا
في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى
انهم اشروا وابطروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبوا به نعيم الآخرة واغتروا وانما
هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من
ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب
اقبل الى الحق ورجع عن العناد والفساد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم
كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم وفسادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم
فلا سبيل الى اهتدائهم وان نزلت كل آية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل ادنى منه
من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله
الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ وخبره طوبى
لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى
وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك
اي مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها
امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم
الكتاب الذي اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة

بعض الحال لان المعنى يقولون سلام عليكم او ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم

في الارض

بما بسط لهم في الدنيا وما الحيوة الدنيا

طوبى لكم اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن مآب بالرفع والنصب تدل على محلها واللام في لهم للبيان

مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك كارسال الانبياء وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء

الذي حاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم
عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنياوية عليهم
وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو
ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه عليه
توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به
الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن او المبالغة في عناد الكفرة
وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت
من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتقراه او فتسمع
وتجيب عند قراءته لما كان الا هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار
او لما آمنوا به لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك
ان نتبعك فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطايع او
سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا
ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم
وهو قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال
الموتى على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه
لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق
بذلك لعلمه بانه لا يلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم
مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس و
جماعة من الصحابة والتابعين قرؤا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس
بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المايوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه
بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية
باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم
علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون
منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا

ثم رجع في لوهنا فقد شق علينا قطع
البعيد كما سخرت لسليمن

قال صاحب الكشاف على معنيين احدهما
ذكر هذا الفصل والثاني بل لله ان يلجئ
الى الايمان وهو قادر على الالجاء لو
بنى امر التكليف على الاختيار
قوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو
لعن شيئي الالجا والقسر

او لم يقنط عن ايمان هولاء الكفرة
الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا ولهداهم

برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير
حوالهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم
فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية **حتى يأتي وعد الله** القيامة او الموت او فتح
مكة **ان الله لا يخلف الميعاد** لامتناع الكذب في كلامه **ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت
للذين كفروا** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين
عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن **ثم اخذتهم فكيف كان عقاب** اي عقابي
اياهم **افمن هو قائم على كل نفس** رقيب عليه **بما كسبت** من خير او شر لا يخفى عليه شيء من
اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك
وجعلوا لله شركاء استئناف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوحدوه
وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة
وقوله **قل سموهم** تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا
هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة **ام تنبئونه** بل اتنبئونه وقرئ
تنبئونه بالتخفيف **بما لا يعلم في الارض** بشركاء يستحقون العبادة او لا يعلمهم او بصفات
لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء **ام بظاهر من القول** ام تسمونهم
شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا والعدم
وجودا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز **بل زين للذين
كفروا مكرهم** تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم
وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح
اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين **ومن يضلل الله** يخذله
فما له من هاد يوفقه للهدى **لهم عذاب في الحيوة الدنيا** بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم
من المصائب **ولعذاب الآخرة اشق** لشدته ودوامه **وما لهم من الله** من عذابه او من رحمته **من
واق** حافظ **مثل الجنة التي وعد المتقون** صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ
وخبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره **تجري من
تحتها الانهار** على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة
تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد

المحذوف

المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها او ماكولاتها وظلها اي وظلها كذلك
لا ينسخ في الحياة كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا
مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط
للكافرين والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام
واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن
واثنان وثلثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب
يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف
واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق
ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل
الي بان اعبد الله تعالى واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما
تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات
الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه ادعوا لا الى غيره واليه مآب
واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء عليهم السلام
فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة
فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما
يحكم في القضايا والوقايع بما يقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم
فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كتقرير دينهم
والصلاة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من
ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين
على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا
كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية تقترح عليه وحكم
يلتمس منه الا باذن الله فانه المليء بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على
العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت
ما يقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من
كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم

يستصوب

قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرا نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد **وعنده ام الكتاب** اصل الكتاب وهو اللوح
المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه **واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك** وكيف
ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله **فانما عليك البلاغ** لا غير **وعلينا
الحساب** للمجازات لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون
له وهذا طلايعه **اولم يروا انا ناتي الارض** ارض الكفرة **ننقصها من اطرافها** بما نفتحه على المسلمين
منها **والله يحكم لا معقب لحكمه** لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشي بالابطال ومنه قيل
لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى
الكفر بالادبار وذلك كاين لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم
نافذا حكمه **وهو سريع الحساب** فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء
في الدنيا **وقد مكر الذين من قبلهم** بانبيائهم والمومنين منهم **فلله المكر جميعا** اي لا يوبه بمكر
دون مكره جل وعلا فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره **يعلم ما تكسب كل
نفس** فيعد جزاءها **وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار** من الحزبين حينما ياتيهم العذاب
المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام يدل على ان المراد
بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرى الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله و
سيعلم من اعلمه اذا اخبره **ويقول الذين كفروا لست مرسلا** قيل المراد بهم روساء اليهود
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد
عليها **ومن عنده علم الكتاب** علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التورية
وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى وكفى بالذي يستحق
العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيجزي الكاذب منا ويويده
قراءة من قرا ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على
الموصول ويجوز ان يكون مبتداء والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرى ومن عنده
علم على الحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد
اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة

وبعث الى يوم القيمة مع الموقنين بعهد الله سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي
احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم
الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه
وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من
فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف
على انه جواب لمن يسال عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص
الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي له ما في السموات
وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتداء وخبره الذي او الله خبر محذوف والذي
صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق
وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور و
الويل نقيض الوأل وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع
لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها على الآخرة فان المختار للشئ
يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان
وقرئ ويُصِدّون من اصدّه وهو منقول من صدّ صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان
في صدّه مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق
ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة
للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتداء وخبره اولئك في ضلال بعيد
اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله
للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسته وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه
بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق
بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من
بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى
الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة
منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن

الر كتاب صح

الضمير الموصول الى بعض النسخ

وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل
الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها
جبرئيل عليه السلام او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله تعالى ليبين لهم فانه
ضمير القوم والتورية والانجيل ونحوها لم تنزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن
الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم الذي لا
يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني اليد والعصا وساير معجزاته ان
اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول
او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان
الناصبة وذكرهم بايام الله بوقايعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها
وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا
سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه
من الصبر والشكر وقيل اراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر
عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا
نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة
للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله
بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون
او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر
بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم
واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم
فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه جل وعلا ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء
والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم ايضا من كلام موسى عليه السلام وتاذن بمعنى آذن
كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني
اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى
نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم بالكفران عذابا شديدا ومن عادة
اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر او مفعول

تاذن

تاذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في
الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته
محمود يحمده الملائكة وينطق بنعمه ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم
حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم ياتكم نبؤا الذين من
قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى عليه السلام او كلام مبتدا من الله
سبحانه وتعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم
عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله
سبحانه وتعالى ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله
عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه
كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها
الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه
او ردوها في افواه الانبياء عليهم السلام يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل
ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم
وما اوحي اليهم من الحكم والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم
ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما
تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع في ريبة او ذي ريبة
وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الشيء قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة
الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله تعالى
وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار الى ذلك بقوله
فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان
ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة لقولك دعوته لينصرني على اقامة
المفعول له مقام مفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام
يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع
القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب

الكفار مرتبة على الايمان حيث جاءت في خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة والتجنب
عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه
الله سبحانه وتعالى وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لافضل لكم علينا
فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله سبحانه ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من
جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه الدعوي فاتونا بسلطان
مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة
كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم اية اخرى تعنتا ولجاجا
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله سبحانه
ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض
بمشيته سبحانه وتعالى وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان
بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية
الله سبحانه وتعالى فيختص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المومنون فلنتوكل
عليه بالصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل
وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى الى قوله وما لنا ان لا نتوكل على الله اي اي عذر
لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده جل و
علا وقرا ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم
محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله
فليتوكل المتوكلون فيثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن
ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان
يكون احد الامرين اما اخراجهم الرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة
لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه
فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحي اليهم ربهم اي الى الرسل عليهم السلام لنهلكن الظالمين
على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم و
ديارهم لقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض

[margin, right:] ...ن انهم سلموا في البشرية وحدها ... وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم ... لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم

[margin, right:] ... التوكل في الاول استحداث التوكل الثاني ثبوته

[margin, left:] ... النبوة لانه قد علم انه لا يخصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بخصائص فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم

ومغلوبها

ومغاربها التي باركنا فيها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى على طريقة
اقسم زيد ليخرجن **ذلك** اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين
لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة
او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم **وخاف وعيد** اي وعيدي بالعذاب
او عذابي الموعود للكفار **واستفتحوا** سالوا من الله سبحانه الفتح على اعدائهم او القضاء
بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة لقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء عليهم السلام وقيل للكفرة وقيل للفريقين
فان كلهم سالوا ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن
وخاب كل جبار عنيد اي ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله
تعالى معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من
القبيلين كان اوقع **من ورائه جهنم** اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على
شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى
عنك **ويسقى من ماء** عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى
ويسقى من ماء **صديد** عطف بيان لما وهو ما يسيل من جلود اهل النار **يتجرعه**
يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى **ولا يكاد يسيغه** ولا يقارب
ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على
الحلق بسهولة وقبول نفس **ويأتيه الموت من كل مكان** اي اسبابه من الشدائد فتحيط
به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله
وما هو بميت فيستريح **ومن ورائه** ومن بين يديه **عذاب غليظ** اي يستقبل في كل
وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية
منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم
التي ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعدهم ان
يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار **مثل الذين كفروا بربهم** مبتدا خبره
محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله **اعمالهم كرماد**
وهي على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر

[Margin notes: اي ما لهم استفتحوا — وأم عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب — واستفتحوا الى عذاب غليظ]

كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم عاصف
العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم
شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب و
نحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه
بها اليه واعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما
كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل
ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية
في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل
لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحكمة والوجه الذي
يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات
والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم
كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قدر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك
كما قال جل وعلا وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص
له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء
لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم
القيمة لامر الله ومحاسبته او لله تعالى على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش
ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم
وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعفاء
الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين
استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب
الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به
للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء
من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول
اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض اي بعض شيء هو بعض

كالا تقدر من الرماد المطير في الريح على شيء

بالحق

عذاب

عذاب الله تعالى والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي
فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة
الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا
فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله تعالى طريق النجاة من
العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طريق الخلاص سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من
العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت
ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما
روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا
نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر
احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين
ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث
والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع
لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط
فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس
السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء
منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة
لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم
لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها
ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو
الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي
وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما
فيه من اجتماع ياءين وثلث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها
الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها
مجرى الهاء والكاف في ضربتهو واعطيتكاه وحذفوا الياء اكتفاء بالكسر اني كفرت بما

اغنيناه

الجنة

اشركتموني من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم
اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعني تبرأت منه واستنكرته كقوله تعالي ويوم
القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعني من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن
لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالي سبحانه بطاعتكم
اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره
بالسجود لآدم واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الي مفعول ثان ان الظالمين
لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالي وفي حكاية امثال ذلك لطف
للسامعين وايقاظ لهم حتي يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم
باذن الله تعالي وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل علي التكلم فيكون قوله
باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم
الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة
طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا
من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول مفعولي
ضرب اجراء لها مجري جعل وقد قرئت بالرفع علي الابتداء اصلها ثابت في الارض
ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها علي
الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول
علي اصله ولذلك قيل انه اقوي ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين
وقته الله تعالي لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير
للمعاني وادناء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استؤصلت
واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار
واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة
الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله تعالي والدعاء الي الكفر وتكذيب
الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الي

الى الصلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة
وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما
ايضا ما يعم ذلك **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** الذي ثبت بالحجة عندهم
وتمكن في قلوبهم **في الحيوة الدنيا** فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس
وشمسون والذين فتنهم اصحاب الاخدود **وفي الآخرة** فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن
معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال القيمة وروي انه عليه السلام ذكر
قبض روح المومن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره
ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي
محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت **ويضل الله الظالمين** الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار
على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن **ويفعل الله ما يشاء**
من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا** اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما
كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله و
اسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم فكفروا فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي
النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة
وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين **واحلوا
قومهم** الذين تابعوهم في الكفر **دار البوار** دار الهلاك بحملهم على الكفر
جهنم عطف بيان لها **يصلونها** حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين
لحرها او مفسر لفعل يقدر ناصبا لجهنم **وبئس القرار** اي وبئس المقر جهنم **و
جعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله** الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس
عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان
نتيجة جعل ذلك كالغرض بادخال اللام **قل تمتعوا** بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها
من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه

فانهم عذبوا بانواع العذاب ولم يرجعوا عن دينهم وهم

كما كان الاكرام ٢ قوله جعل كالغرض لما كان نتيجة المجي دخلته اللام ولم يكن غرضا على طريق التشبيه والتوبيخ

الى المصير الى النار

كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كاينان لامحالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم
الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من آمر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا
خصصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول
قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا
الصلاة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث
لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدرا بلام الامر ليصح
تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن قوله تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت
من تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف
لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة
اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي نفاق سر وعلانية
او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب
اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيبتاع
المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك
خليل ومن قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق
لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي
خلق السموات والارض مبتداء وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس وهو مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له
وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر
لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيته
الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل
تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل
والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سألتموه اي بعض جميع
ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في
قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسال لاحتياج الناس اليه سئل

...لنزرا والخذلان والتخليه ونحو قل تمتع
...ر وللالمام من اصحاب النار سوى
...جاز حذف اللام لان الذى ... قل
... منه ولو قيل يقيموا الصلوه و
...نوا ابتداء بحذف اللام ...

اولم يسأل وما يحتمل ان يكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى
المفعول وقرئ من كلٍّ بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان
الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موقع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سائليه **وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها** لا تحصروها ولا تطيقوا عدّ انواعها فضلا من
افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق
بالاضافة **ان الانسان لظلوم** يظلم النعمة باغفال شكرها او نفسه بان يعرّضها
للحرمان **كفار** شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفّار في النعمة
يجمع ويمنع **اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد** بلدة مكة **آمنا** ذا امن
لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤول في الاول ازالة
الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة **واجنبني وبني**
بعّدني واياهم **ان نعبد الاصنام** واجعلنا منها في جانب وقرئ واَجْنِبني وهما
على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنّبني وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق
الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة
ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها
ويسمّونها الدوّار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته **رب
انهن اضللن كثيرا من الناس** فلذلك سألت منك العصمة واستعذت
بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرّتهم
الحيوة الدنيا **فمن تبعني** على ديني **فانه مني** اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين
ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداءً او بعد التوفيق
للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرّق
بينه وبين غيره **ربنا اني اسكنت من ذريتي** اي بعض ذريتي او ذريةً من
ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن
لاسكانهم **بواد غير ذي زرع** يعني مكة فانها حجرية لا تنبت **عند بيتك المحرم**
الذي حرّمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظّما ممنّعا يهابه الجبابرة
او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمّي عتيقا اي اعتق منه

هذا اذا اراد وان تعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا اقدر عليه ولا يعلم الا الله

ولا ذكر ... هذا البلد ... ان المفعول ... وفي الثاني ... هذا بلدا وبلدا المفعول الثاني

بقطع الهمزة

وفيه ثلث لغات جنبه الشر وجنبه و... واجنبه

والمغربية ادمنا عبادتها

عبادها

ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه
روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل
فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر
الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا طيورا فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوه
فرأوها وعندها عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها ففعلت
ربنا ليقيموا الصلاة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم
وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود
من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة
كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها **فاجعل افئدة من الناس**
اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك
القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرأ هشام افئيدة بخلف عنه بياء بعد الهمزة
وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في ادور وان تكون اسم
الفاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح
الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد
تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ تهوى على البناء للمفعول
من هوى اليه واهواه وتهوى من هوى يهوى واهواه اذا احب وتعديته بالى
لتضمين معنى النزوع **وارزقهم من الثمرات** مع سكناهم واديا لا نبات فيه **لعلهم
يشكرون** تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد
ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى
انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا
ندعوك اظهارا للعبودية وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك
وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك

وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجاء الى الله **وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء**
لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق **الحمد لله الذي**
وهب لي على الكبر اى وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال
الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الآية **اسمعيل واسحق** روي انه ولد له
اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحاق لمائة وثنتي عشرة سنة **ان ربي لسميع الدعاء**
اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة
عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه
اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس
منه ليكون من اجل النعم واجلاها **رب اجعلني مقيم الصلوة** معدلا لها مواظبا
عليها **ومن ذريتي** عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى
واستقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار **ربنا وتقبل دعاء**
واستجب دعائي او وتقبل عبادتي **ربنا اغفر لي ولوالدي** وقرئ لابوي وقد
تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء **وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**
يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه
اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون**
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما عليه من انه مطلع على
احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة
او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم **انما يؤخرهم** يؤخر عذابهم وعن ابن عمرو بالنون **ليوم تشخص فيه**
الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى **مهطعين** مسرعين
الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على
الشيء **مقنعي رءوسهم** رافعيها **لا يرتد اليهم طرفهم** بل بقيت عيونهم
شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم **وافئدتهم**
هواء خلاء اي خالية عن الفهم كفؤاد اهل الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق
والجبان قلبه هواء اى لا راي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل

خالية عن الخير خاوية عن الحق **وانذر الناس** يا محمد **يوم يأتيهم العذاب** يعني يوم القيمة
او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر **فيقول الذين ظلموا** بالشرك
والتكذيب **ربنا اخرنا الى اجل قريب** اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى
حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك
نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
من الصالحين **اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال** على ارادة القول وما لكم جواب القسم
جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا
تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا
بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة
الى حالة الاخرى لقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت **وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم** بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي
ككن وغني واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار
وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم
وما تواتر عندكم من اخبارهم **وضربنا لكم الامثال** من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم
في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال
المضروبة **وقد مكروا مكرهم** المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل
وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم
به جزاء لمكرهم وابطالا له **وان كان مكرهم** في العظم والشدة **لتزول منه الجبال**
مسوى لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم
على ان الجبال مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا
ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول
بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ
بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم **فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله** مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله
وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد

واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع
ذو انتقام لاوليايه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات بدل من يوم يأتيهم او ظرف
للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان
لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات
والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم
جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وغيرت
شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما وعن علي رضي الله
عنه تبدل ارضا من فضة وسماوات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس
على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه هي تلك
الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روي ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل
الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا
امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على
الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر
به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا لله
من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة
على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر
كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين
يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال
كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشيطان او مع ما اكتسبوا من
العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال
وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد
متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل
وزيد الخيل قد لاقى صفادا تعض بساعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم
قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ
فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة

الارض غير

وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم
وما الدار بالدار التي كنت تعلم
وتبدل السماء بانتثار كواكبها
كسوف شمسها وخسوف قمرها و
انشقاقها وكونها ابوابا

بصف الخيل فسره الخد

نفع العاد وكرها

يُطلَى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات
الردية والهيآت الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قِطْرٍ
والقِطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من
الضمير في مقرنين **وتغشى وجوههم النار** اي وتتغشيها لانهم لم يتوجهوا بها الى
الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع
النار على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله تعالى
افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على
وجوههم **ليجزي الله كل نفس** اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة **ما كسبت**
او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين يعاقبون لاجرامهم علم ان
المطيعين يثابون بطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا **ان الله سريع
الحساب** لانه لا يشغله حساب عن حساب **هذا** اشارة الى القرآن او السورة او ما
فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الآية **بلاغ للناس**
كفاية لهم في الموعظة **ولينذروا به** عطف على محذوف اي لينصحوا او لينذروا بهذا
البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا
به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له **وليعلموا انما هو اله واحد**
بالنظر والتامل فيما فيه من الآيات الدالة عليه والمنبهة على ما يدل عليه **وليذكر
اولوا الالباب** فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه
ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس
واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة
العملية التي هي التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام
وعدد من لم يعبد **سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة

قطرآن

بكسر القاف وسكون الطاء

وقرئ تغشى وجوههم بمعنى تتغشى

جاء في موضع في ظاهر البدن وانزم في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة
سعد

في قوله سريع الحساب

وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا **ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين** حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان تدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيمة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكايته ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن **ذرهم** دعهم **ياكلوا ويتمتعوا** بدنياهم **ويلههم الامل** ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد **فسوف يعلمون** سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد والاشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل **وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم** اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف **وما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون** اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى **وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر** نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله **انك لمجنون** ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن **لو ما تاتينا** ركب لو مع ما كما ركب لو مع لا لمعنيين لامتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض **بالملائكة** ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على

وهلا تاتينا بالملائكة للعقاب

تكذيبنا لك كانت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل
الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون
وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق
الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان
يأتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان
منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب
وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة
ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده
من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلنا
معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل الدين ونفي تطرق الخلل اليه
في الدوام بضمان الحفظ كما نفي ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له
للنبي عليه السلام ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي
الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو
الحطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم
وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم وما للحال لا تدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه
وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين
والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء
وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر
في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك
نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا
الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمير توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين
ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة
للمعنى الاول بل يقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم و
سلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة

لقوله وانا نحن نزلنا

الجملة حال مقدرة من ضمير المفعول في يأتيهم

لانهم كانوا يسمعون القران بقراءة النبي صلى الله عليه وآله فيدخل في قلوبهم ومع ذلك لا يؤمنون كذا

ولو

ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد
الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشككهم في الحق
انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة
ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرا سكرت بل نحن قوم
مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي
كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت منهم بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو
باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات
والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال
والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها و
توحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها
ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل
من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من
قطان السماوات بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب
وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنه انهم كانوا لا يمنعون عن السموات فلما ولد عيسى
منعوا من ثلث السموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب
ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع
اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق والارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض
او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين يقتضيه حكمتنا
او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن
في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس
وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل
لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وساير ما يظنون انهم يرزقونه ظنا كاذبا فان

بالكسر الاسم وبالفتح المصدر

الله برزقهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل
معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة
خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد
في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم
بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على
ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبّه مقدوراته
بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة
الا بقدر معلوم حدّه الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد
في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم و
ارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر
بالحامل كما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى
المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس
فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين
متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون
والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات
من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه
دون حدّ لا بد له من مخصص وانا لنحن نحيي بانشاء الحيوة في بعض الاجسام القابلة
لها ونميت بازالتها وقد اوّل الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة
على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج
من اصلاب الرجال ومن لم يخرج او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة
او تاخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال
قدرته فان ما يدل على كمال قدرته دليل على علمه وقيل رغّب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير
للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بانّ لتحقيق الوعد والتنبيه

وقيل للباقي وارث استعارة من
وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه

وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة
والمستاخرين وقيل ان امراة
حسناء كانت تصلي
خلف رسول الله فكان بعض القوم
يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض
يتاخر ليبصرها فنزلت

على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم
كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل
شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل
هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حماء طين تغير واسود من طول مجاورة
الماء وهو صفة لصلصال اي كائن من حماء مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب
لييبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه
افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره
طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر
اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا والجان ابا الجن
وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس
لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه
بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد
النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في
الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها
اقبل لها من التي الغالب الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم
من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء خلق الثقلين
فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول
المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من
صلصال من حماء مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه
ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل
النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف
المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف
الشرائين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه
لما مر في سورة النساء فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع يقع فسجد
الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل

اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ
لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله
ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استينافا على
انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي اي غرض لك في ان لا
تكون مع الساجدين لآدم عليه السلام قال لم اكن لاسجد لبشر جسماني كثيف واللام
لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي انا اسجد وانا ملك روحاني خلقته من
صلصال من حماء مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها
استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف
قال فاخرج منها اي من السماء او الجنة او زمر الملائكة فانك رجيم مطرود
من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو
وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين
فانه منتهى امد اللعن لانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل
انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن
معه فيصير كالزايل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه
فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن
الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله وانقراض الناس كلهم
وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة
واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت
وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس عن التضليل
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت
اول اليوم ويبعث مع الخلايق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة
لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب
بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى

ما دامت السموات والارض في التابيد
اى اذا اخرجتني او طردتني

لكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام
طريق البلاغة

قال صاحب الكشف ومعنى اغوائه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم عليه السلم فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فهلك والله بري من غيه ومن ارادته والرضاء به

اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد
الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا
الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبيب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام او
بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه
وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه وممن تبعه انهم يموتون على
الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه
لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم
اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم
لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط علي
حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء
وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق على يؤدي الى
الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير
الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان
عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فانه منتهى
تزيينه التحريف والتلبيس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من
شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين وان
جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال
والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان
جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او
طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم
السعير ثم سقر ثم الهاوية ثم الجحيم ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات
في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها

لنصح حمد على جهنم اي المكان وعدهم

ز الملوك كار الحواشي الكشف الطاهر

سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين
العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس
والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر جزءٌ بالتثقيل وقرئ
جزٌّ على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاء ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجري
الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان
الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش
فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرا نافع وابو عمرو و
حفص وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين
ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا
تكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا
في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل
حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من ضمير في
جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها
معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا
او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستقر
في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او حال بعد حال او من الضمير في
متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد
او تقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها
كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب
ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على نبئ عبادي
تحقيقهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا

سلاما قال انا منكم وجلون خايفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير
وقت اولانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع مانكرة قالوا لا
توجل وقري لا تاجل ولا تُوجل من أوْجل ولا تواجَل من واجل بمعني اوجله انا
نبشرك استيناف في معني التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخافُ
منه وقراء حمزة نَبْشُرك من البَشر بغلام وهو اسحاق لقوله وبشرناها باسحق عليم
اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجبٌ من ان يولَد له مع مَسِّ الكبر اياهُ
اواستفهام لان يبشربه في مثل هذه الحال وكذلك فبم تبشرون اي فباي
أعْجوبة تبشّرونْي اوفبايّ شي تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة
بشارة بغير شئ وقراء ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون
الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع
المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة
اوباليقين الذي لا لبس فيه اوبطريقة هي حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين
من الآيسين من ذلك فان الله تعالي قادر على ان يخلق بشرا من غير الابوين فكيف من
شيخ فاني وعجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة و
لذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون
سعة رحمة الله وكمال قدرته وعلمه كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرين وقراء
ابو عمرو والكسائي يقنِط بالكسر وقري بالضم وماضيهما قنَط بالفتح قال فما خطبكم
ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوي البشارة ولعله علم ان كمال
المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفي بالواحد
في بشارة زكريا ومريم اولانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام
المقصود لابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط
ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناءً
من الضمير في مجرمين كان متصلا والقومُ والارسال شاملينِ للمجرمين وآل لوط المومنين
به فكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي
آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما نعذّبُ به القوم وهو استيناف

كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين

اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز
ان يكون قوله **الا امرأته** استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضمير
هم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم
مخففا **قدرنا انها لمن الغابرين** الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر
قدرنا بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم
ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله
جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم
من القرب والاختصاص **فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون** تنكركم نفسي و
تنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر **قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون**
اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو
العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه **وآتيناك بالحق** باليقين من عذابهم
وانا لصادقون فيما اخبرناك به **فاسر باهلك** فاذهب بهم في الليل
وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير **بقطع
من الليل** في طائفة من الليل وقيل في آخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم
كم علينا من قطع ليل بهيم **واتبع ادبارهم** وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم
وتطلع على حالهم **ولا يلتفت منكم احد** لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه
او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب
وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة **وامضوا حيث تؤمرون**
الى حيث امركم الله تعالى بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدي وامضوا الى حيث
وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع **وقضينا** اي واوحينا **اليه** مقضيا
ولذلك عدي بالى **ذلك الامر** مبهم تفسيره **ان دابر هؤلاء مقطوع** ومحله النصب
على البدل منه وفي ذلك تفخيم الامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف
والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد **مصبحين** داخلين
في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان
دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء **وجاء اهل المدينة** سدوم **يستبشرون** باضياف لوط

طمعًا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء
لوط الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا
تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء
قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم فانهم
كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعه
او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي
كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم فاعلين قضاء
الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحيوة المخاطب وهو النبي عليه السلام
وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر
يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي
سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتميزهم بين
خطاهم والصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون
نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة
هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرائيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس
فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها صارت منقلبة بهم
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم
مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين
الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة
او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية
للمؤمنين [بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين صح] هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه
فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني
سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما
منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به
الطريق ومطمر البناء واللوح لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل [اي الكليم] فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد

وما اقسم بحيوة احد قط كرامة له

اي بهذه الجملة الضمير لقريش

الذي يكتب فيه

بالمرسلين صالحًا ومن معه من المؤمنين والحجر وادٍ بين المدينة والشام يسكنونها ولقد
آتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته
كالناقة وسقيها وشربها ودرّها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتًا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها
او من العذاب لفرط غفلتهم وحسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة
مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال
والعدد وما خلقنا السموات والارض الا خلقًا ملتبسًا بالحق لا يلائم استمرار الفساد
ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك مثل هؤلاء وازاحة فسادهم من
الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل فلا
تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية
السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم
العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم
وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصلح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابيّ هو الخالق
وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعًا سبع آيات
وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في
حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم
السبع وقيل سبع صحايف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية
او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او
مثنى عليه بالبلاغة [illegible] والاعجاز ومثنٍ على الله بما هو اهله من صفاته العظمى و
اسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القران او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض
والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او
العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن
عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب طامع الى ما متعنا به ازواجًا منهم اصنافًا
من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات
مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان

رضي الله عنه قال مررنا مع رسول الله ... على الحجر فقال لنا لا تدخلوا ... الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب ... ثم زجر رسول الله راحلته ... فاسرع حتى خلفها

وما بينهما الا بالحق

وقد رفعه الربيع بان بعضه كلام مكية واكثر الطوال مدنية فكيف نازل بعدها واجيب بان المراد ... في اخبار الله لتحققه المخبر وقوعه كالواقع كقوله ونادى اصحاب الجنة

... المبدا في شرح ... وانما سمي القرآن كله مثاني ... لانه كرر فيه القصص ...

بلد م بلاد انام

لعل لا تمنى تتمنى اموالهم دا
عليهم انهم لم يومنوا فيتقوى
الاسلام وتنتعش بهم المو

احدا اوتي افضل مما اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغّر عظيما وعظّم صغيرا
وروى انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير
فيها انواع البزّ والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه
الاموال لنا لتقوّينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع
آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا وقيل
انهم المتمتّعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا
النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تومنوا
كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف
لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل
مكة ايام الموسم لينفّروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر
او الرّهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيّتوا صالحا عليه السلام وقيل
وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه لقد آتيناك وانه بمعنى انزلنا اليك
والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق
موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى سحر وشعر وكهانة
واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان
القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله لا تمدن عينيك الى آخره اعتراضا ممدًّا للتسلية الذين جعلوا القرآن عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضّى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل
فعلة من عضهته اذا بهتّه وفي الحديث لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة
وقيل اسحارا وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا
لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتداء خبره فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه
وقيل عامّ في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع
بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز
وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن

المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل
كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس
والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي والاستهزاء
به فقال جبرائيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم
فاومي الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه
فاصاب عرقا في عقبه فمات واومي الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحي ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات و
اومي الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد
في اصل شجرة فجعل ينطح راسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى
عيني الاسود بن المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف تعلمون
عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن
في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد
يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك
للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه عليه السلام انه كان اذا حزبه امر
فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي
مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
المهاجرين والانصار والمستهزئين
بمحمد عليه السلام

[illegible]

Cage

Ms. Codex 45
v. 1